ثقافات الشعوب





أميرة الغزلان الصغيرة

حكايات شعبية من الدانمارك

تأليف: سفين غروندفيغ
ترجمة: روزيا عقل

أميرة الغزلان الصغيرة

حكايات شعبية من الدانمارك

جمع :

سفين غروندفيغ

ترجمة :

روزيا عقل





أميرة الغزلان الصغيرة

حكايات شعبية من الدانمارك

فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

أميرة الغزلان الصغيرة: حكايات شعبية من الدانمارك

الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

PZ8.G93.Da12 2009
Grundtivg, Sven, 1824 - 1883.
[Danish Fairy Tales]

أميرة الغزلان الصغيرة: حكايات شعبية من الدانمارك/ جمع سفين غروندفيغ؛ ترجمة روزيا عقل.
– ط.1.– أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
256ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 978-9948-01-339-6
ترجمة كتاب: Danish Fairy Tales
1 - القصص الشعبية الدانماركية. 2 - الحكايات الدانماركية. أ- عقل، روزيا. ب- العنوان.

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله التنان



info@kalima.ae
www.kalima.ae

ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+



www.adach.ae

ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

المحتويات

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها ، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحققّاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها – مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة – تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في

أقاصي الغرب، أو شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه - وإن بلغة أخرى - جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

تقديم

تتمتع القصص الشعبية الدانماركية بخاصية مزدوجة. ففي الوقت الذي تحتل فيها الخوارق والبطولات وقصص الحب المستحيلة والنبيلة والسحرة والساحرات، حيزاً كبيراً، على غرار ما نجد في معظم القصص الشعبي العالمي، فإننا نجد فيها بعداً شديد الواقعية فيما يتعلق برسم الشخصيات وأفكارها ومشاعرها الداخلية وعناصر الخير والشرّ فيها. كما نجد في هذه القصص جوانب تكاد تكون مأساوية، إن لم يكن في نهايات الحكايات، ففي معظم أحداثها وسياق تطورها، ولعلّ هذا عائد بسبب انشغال هذه القصص بمسائل فلسفية ووجودية، وعلى رأسها الموت والخلود، وبأسئلة أخلاقية من قبيل الخير والشر والوفاء والخيانة وما إلى ذلك. وهي بهذا المعنى لا تنتمي إلى الحكايات الموضوعة أساساً أو المعدّلة على الأقل لكي تروى للأطفال، بل إنها منسوجة بخيال ناضج ومتناقلة ومروية عبر الأجيال بين

الكبار، وإن كان عنصر الخيال الجامح فيها يجعلها سائغة للأطفال والفتيان على حدّ سواء.

هي إذن حكايات لكل الأعمار، نجد فيها ما يتقاطع ويتشابه مع الموروث الحكائي العالمي، بقدر ما نجد فيها العناصر المحلية الدانماركية. ونجد فيها الأخلاقي والوعظي، بقدر ما نجد السحري والفانتازي، لتجمع بين مختلف العناصر التي تشكل الحكايات الشعبية الحقيقية، التي تستطيع الصمود أمام اختبار الزمن والانتقال من جيل إلى جيل، ومن مكان إلى آخر.

روزيتا عقل

ويلي فايث

عاشت في قديم الزمان عائلة فقيرة في مزرعة صغيرة نائية. وكان عدد الأولاد كبيراً في هذه العائلة، وذات يوم زاد عددهم واحداً وكان صبياً. ولكن عندما حان وقت تعميده[1]، لم تستطع العائلة إقناع أحد بأن يكون عرّابه[2]. إذ اختلق جميع الأصدقاء الأعذار لأنهم كانوا خائفين من أن يُصبح الطفل عبئاً عليهم بسبب فقر أهله. ولكن حدث أن زارهم متسول مسنّ طالباً العون في اليوم نفسه الذي قررت فيه العائلة أن تأخذ الطفل إلى الكنيسة، من دون أن يكون له عرّاب. لاحظ الشيخ، بعدما مدوا له يد العون، أن شيئاً ما يقضّ مضجعهم، وحين سمع قصتهم عرض عليهم أن يكون عرّاب الطفل. «لن تندموا على ذلك»، قال لهم بعدما قبلوا عرضه وذهب معهم إلى الكنيسة.

(1) العمادة: في الديانة المسيحية أن يمنح الطفل اسم التنصير أي اسمه الصغير عند المعمودية (م).
(2) العراب: هو الأب بالمعمودية، وهو نوعاً من كفيل الطفل الذي يكون عرابه (م).

في خضم كل ذلك، نسي الأهل إطلاعه على الاسم الذي اختاروه للطفل وحين سأله الكاهن عن ذلك أجاب: «حسناً[1]، فايث (أي إيمان باللغة الإنجليزية)، لا أدري!» عندئذ أخذ الكاهن أول كلمتين وعمّد الطفل مسجّلاً إياه في سجل الكنيسة باسم «ويلي فايث». سُرّ الأهل بالاسم إذ برأيهم ما كانوا ليعطوه اسماً أفضل من هذا، وبالتالي أصبح اسمه «ويلي فايث». أخذ الأهل الشيخ إلى منزلهم حيث احتفلوا بالمناسبة في حدود إمكاناتهم البسيطة. وقبل أن يودعهم، أخرج من جيبه مفتاحاً صغيراً صدئاً وقال للأب: «اعتن بالمفتاح جيداً حتى يصبح الصبي في الرابعة عشرة من عمره ثم ستصل هدية العراب وسوف ترون كيف أن المفتاح سيفي بالغرض». ثم شكرهم على حسن معاملتهم وودّعهم. ولم يروه البتة بعد ذلك.

نشأ الصبي قوياً معافى، صادقاً محباً للصدق. فهو لم يسبب أي متاعب أو ألم لأهله. ولكنهم لم يعتنوا بالمفتاح جيداً واعتاد الصبي أن يلعب به حتى أضاعه ذات يوم. ولكن بعد مرور سنوات كثيرة نما فيها الصبي، وجد الأخير في أحد الأيام مفتاحاً قديماً صدئاً حينما كان يساعد والده في أعمال الزراعة. فأراه إلى أمه التي تعرّفت المفتاح فوراً وأخبرته أنه كان هدية عمادته، ثم أخبرته القصة كاملة عن الشيخ المتسول وما قاله.

(1) بالإنجليزية WELL، أي حسناً، وهكذا يصبح اسم الطفل ويلي (م).

وضع الصبيّ المفتاح في جيبه ومنذ ذلك الحين بدأ بالاهتمام به جيداً.

يوم أكمل «ويلي» عامه الرابع عشر، أفاق مبكراً جداً وحين نظر من النافذة رأى أمام الباب منزلاً صغيراً جميلاً لم يكن موجوداً من قبل. وكان من الروعة لدرجة أنه لم ير، هو وأهله، مثله من قبل. كان المنزل مصنوعاً من الخشب الجميل المحفور من الأسفل إلى الأعلى. وبالفعل كان قصراً صغيراً وحقيقياً مقارنة بكوخهم الفقير، وكان بلا شبابيك أما المنفذ الوحيد منه وإليه فباب مرتفع إنما مغلق. فوقف الصبي وأهله مذهولين ولم يستطيعوا تخيل ما يعنيه ذلك وكيف بني المنزل ووصل إلى موضعه ذاك. ولكن ويلي قال: «هذه هي هدية العمادة». أخذ المفتاح الصدئ القديم وحاول أن يفتح به الباب وإذا به يُفتح! فدخل ويلي المنزل ورأى حصاناً صغيراً رائعاً رمادي اللون مسرجاً، كما علقت على الجدار ثياباً جميلة جديدة.

ارتدى ويلي الثياب فناسبت مقاسه تماماً كأنها صمّمت له، ثم امتطى الحصان ووضع رجليه في ركابي السرج اللذين ناسبا مقاس قدميه. وحين جلس على صهوة الحصان، ودع والده ووالدته لأنه شعر أن عليه أن يمتطي الحصان ويجول العالم ليجرب حظه.

ركب ويلي الحصان بسرعة فائقة وشعر أنه يطير في الهواء. وكان قد مضى على ارتحاله مدة حين خاطبه الحصان قائلاً: «إذا شعرت بالجوع فضع يدك وراء أذني اليمنى، وإذا شعرت بالعطش فضع يدك وراء أذني اليسرى». قال له ويلي: «عجباً! أتستطيع الكلام يا حصاني الطيّب؟ هذا رائع حقاً!». وكان بالفعل رائعاً أن تجد طعامك وشرابك جاهزين عند الطلب. بعد ذلك امتطى ويلي الحصان بسرعة أكبر من أي وقت ومضى فوق التلال والوديان حتى وصل إلى غابة فأبطأ الحصان سيره ليرتاح قليلاً. فجأة رأى فايث شيئاً يلمع على الأرض. كان ريش عصفور يلمع كالذهب الخالص. قال فايث وهو يهمّ بامتطاء الحصان: «عليّ أن أحصل على هذه الريشة». فقال له الحصان: «اتركها وإلا ندمت». سمع فايث هذا التحذير، فترك الريشة مكانها ومضى في طريقه. وبعد فترة، رأى ريشة ثانية تلمع أكثر من سابقتها وأراد أن يأخذها فحذره الحصان مجدداً: «اتركها وإلا ندمت». وهذا ما حدث. ولكن بعد مرور بعض الوقت، رأى ريشة ثالثة أكثر جمالاً من الريشتين السابقتين ولم يرغب في أن يتركها. فحذّره الحصان مجدداً: «اسمع نصيحتي واتركها في مكانها! لأنك إذا التقطتها فستندم». ولكن على رغم التحذير، قفز فايث عن ظهر الحصان والتقط الريشة. وبما أنه أخذ هذه

الريشة، فقد شعر بالحاجة إلى أخذ الريشتين السابقتين. شعر بشيء يدفعه لذلك، أَرَغب في ذلك أم لا.

كانت هذه الريَش غريبة. فقد كانت كل واحدة منها تلمع كالذهب الخالص. ولكن حين تضعها إلى جانب بعضها بعض، فإنها تشكل صورة غريبة: صورة أجمل امرأة في العالم. وجد فايث صعوبة في إبعاد ناظريه عنها ولكنه دسّها في جيبه وامتطى حصانه بسرعة فائقة حتى وصل إلى قصر مهيب. فقال له الحصان: «يجب أن تدخل إلى هذا القصر وتعمل فيه».

ترجّل فايث عن الحصان وذهب إلى المسؤول عن الإصطبل وسأله إن كان يستطيع أن يعمل لديه. وأكد له أنه لا يريد أيّ مال ولكن فقط علفاً لحصانه الصغير. وهكذا عمل في الإصطبل، حيث رأى وتعلّم الكثير واعتنى بجياد الملك عناية تامة، من دون أن ينسى الاعتناء بحصانه. ومع الوقت سارت الأمور بشكل حسن. حصل فايث على غرفته الخاصة إلى جانب الإصطبل. وفي المساء حين كان ينتهي من عمله كان يسدل الستارة على نافذة غرفته ويروح يتأمل بعناية الريَش الثلاث التي تلمع كالشمس فتنير غرفته كأنه في وضح النهار. وفي وسط هذه الريش، يبرز وجه امرأة جميلة. لم يتعب فايث من

النظر إلى ذاك الوجه. ويوماً بعد يوم، حاول أن يرسم صورة ذلك الوجه قدر المستطاع. ولكنه لم يفلح تماماً في ذلك، فجعل يكرر المحاولة ويحسّن في الصورة في كل مرة. إنما كان ممنوعاً منعاً باتاً إضاءة الحجرات الملحقة بالإصطبل. ومع أن فايث غطى نافذته، إلا أن ثمة من لاحظ أن غرفته مضاءة. فأخبر المسؤول عن الإصطبل الذي ذهب ليتأكد بنفسه. بلى، وجد ذلك صحيحاً، ثمة ضوء في غرفة فايث! ولكن قبل أن يدخل المسؤول عن الإصطبل إلى غرفته، خبّأ فايث الريَش الثلاث واختفى بالتالي الضوء. ولكن صورة المرأة بقيت وأخذها ذلك المسؤول. وفي صباح اليوم التالي ذهب الأخير إلى الملك ليشتكي على فايث، وقال له إنه على الرغم من أوامره الصارمة بهذا الشأن، فقد رأوا ضوءاً ينبعث من غرفة فايث وإن استحال عليهم معرفة مصدره. كما أخبره أنه وجد فايث يرسم صوراً مثل الصورة التي أخذها والتي أراها له.

نزولاً عند رغبة الملك بمعرفة المزيد عن المسألة، أرسل وراء فايث. سأله الملك: «ما هي هذه الصورة؟»، أجابه الصبي بأنها صورة رسمها بنفسه. وسأله مجدداً: «ألديك المزيد منها؟»، أخبره الصبي أن لديه الكثير فأرسل الملك بطلبها. كان هناك

زهاء الثلاثين صورة كلها تمثل الوجه نفسه، لكن الصورة الأخيرة كانت الأفضل. سأله الملك: «من أين نسخت هذه الصور؟ وكيف أمكنك أن ترسم في العتمة خاصة وأنك تقول إنك لم تضئ ضوءاً واحداً في الإصطبل؟». فاضطر فايث إلى أن يخبر الملك بالقصة بكاملها. ثم اضطر إلى أن يأتي بالريَش ويريها للملك. جلس هذا لفترة طويلة ينظر إلى الريَش ويتأمل الوجه الذي تمثله. ثم سأله: «وجه من هذا؟». لم يستطع فايث أن يخبره لأنه هو نفسه لا يعرف. ولكن الملك لم يكن راضياً عن هذا الجواب وقال له: «أنت تعلم أكثر مما ترغب بإخباري به وبما أنك لن تخبرني فسأخبرك أنا. هذه صورة أجمل أميرة في العالم والتي كان يجب أن أتزوجها حين كنت فتياً، ولكني الآن عجوز. كان يجب أن تكون لي بحق السلاح لأنني غزوت مملكة والدها وقتلته. ولكنها اختفت ولم يستطع أحد منذ ذلك الحين أن يجدها. أرسلت العديد من الرسل إلى كافة أنحاء العالم ولكن دون جدوى. لم أتزوج أي امرأة أخرى لأنني لم أعتبر سواها مناسبة لي. وكما قلت لك، كانت أجمل امرأة على الأرض. يجب أن تعرف أين هي بما أن لديك صورتها. ويجب أن تأتي بها إلي وإلا خسرت حياتك».

أكد له فايث أنه لا يعلم عنها شيئاً، وأنه وجد الريَش متناثرة على الارض، لكن دون جدوى، فقد أصرّ الملك على أن يقطع فايث عهداً بأن يأتي له بالأميرة. وفي حال لم يستطع، فسيُشنق على الفور. قال فايث رغبة منه في كسب بعض الوقت: «سأحاول». حينئذ ذهب إلى الإصطبل ليخبر حصانه عن مشكلته وأنه يجب أن يعثر على أميرة لم يكن يعرف أصلاً انها موجودة. قال له الحصان: «أنت تستحق ذلك. حذرتك منذ التقطت الريشة الأولى أنك ستندم على تصرفك، ولكن لا تيأس، إذ يبدو أنني أستطيع مساعدتك». ثم أخبره الحصان أن الأميرة في الصورة حيّة وهي أجمل أميرة على الأرض ولكنها تعيش في قصر بعيد في نهاية الأرض. فهي تحولت إلى طائر ذي جناحين مشعّين. والريَش الثلاثة التي وجدها فايث تعود لهذا الطائر بالذات. وإن أراد أن يجدها ويأتي بها إلى الملك، فيجب أن يطلب منه سفينة حربية بكامل طاقمها لأنه سيعبر بحراً واسعاً. وعلى السفينة أن تُبنى من خشب «الماهوغاني» ويجب استعمال مسامير من النحاس وألواح نحاسية أيضاً وإلا فلن تتحمل السفينة مشقة السفر.

عاد فايث إلى الملك وطلب منه بناء مثل هذه السفينة، وهو ما تطلّب بعض الوقت. وحين صارت السفينة جاهزة، عاد فايث

إلى حصانه وأخبره بما حدث. فقال له الحصان: «عد الآن إلى الملك واطلب منه مئة برميل من اللحم ومئة برميل من الخبز ومئة برميل من الديدان! ثم يجب أن يكون لديك مئة عربة تُجرّ باليد تستطيع أن تحمل برميلين ومئتي حبل جلديّ ليستخدمها طاقم السفينة لجرّ البراميل لأنك ستسافر فترة طويلة على اليابسة حتى تصل إلى نهاية الأرض. عاد فايث إلى الملك وحصل على كل ما طلبه منه ووضع كل شيء على ظهر السفينة. ثم عاد مجدداً إلى حصانه الصغير وأخبره بما فعله. فقال له الحصان: «أعطني برميلاً من الخبز وأزل عني الرسن واصعد إلى السفينة وبالك مرتاح». فعل فايث ما طلب منه. وحين كان يهمّ بالإقلاع، قفز كلب أبيض من نوع «بودل» وجلس عند قدمي فايث. فهم الأخير الرسالة وكان سعيداً لمعرفة أنه أصبح لديه صديقاً ومساعداً خلال الرحلة.

أبحرت السفينة وشقّت طريقها بين الموج حتى أصبحت في المحيط الواسع. ثم لدى الاستماع إلى نصيحة الكلب، رمى فايث البراميل المئة التي تحتوي على الديدان في المياه كهدية للسمك كما رُميت البراميل الفارغة في المياه لتلعب بها الحيتان. استمتعت الأسماك بهذه الوليمة وحامت الحيتان حول السفينة ولعبت

بالبراميل. وهكذا أبحروا حتى وصلوا إلى الأرض التي تقع في نهاية الأرض. رست السفينة، ووُضعت براميل اللحم والخبز على العربات التي جرها مئتا رجل شكلوا طاقم السفينة. حمل كل رجلين عربة وجراها إلى البر. وبعد حين، قابلوا مجموعة من الذئاب والدببة التي كانت تتصايح وتتحارب بين بعضها بعض بسبب المجاعة. أعطاهم فايث براميل اللحم، فسرّت الحيوانات وسمحت له ولرجاله بأن يكملوا طريقهم بسلام. ثم اصطدموا بعمالقة يتشاجرون مع بعضهم بعض على رغيف واحد من الخبز لأنهم كانوا يشعرون بالجوع. حينئذ أعطاهم فايث عشرات البراميل من الخبز، فسرّوا وأفسحوا في المجال له ولرجاله بالمرور وقالوا له: «شكراً. لقد أمضينا سنوات من حياتنا نتشاجر مع بعضنا بعض من دون أن نحصل البتة على لقمة من الخبز. فإن احتجت يوماً إلى المساعدة، تستطيع الاعتماد علينا».

أعاد فايث جميع رجاله إلى السفينة وأكمل الطريق هو وكلبه حتى رأيا القصر المتلألئ في الشمس. قال له الكلب: «الآن علينا انتظار الوقت المناسب لأننا لا نستطيع الدخول إلى القصر إلا خلال ثلاث ساعات من النهار. ثمة الكثير من الثعابين السامة والتنانين التي تحوم حول القصر وهي تنام خلال ثلاث ساعات من

النهار وعندها سنحاول أن نتخطاها». حين أتى الوقت المناسب، دخل فايث إلى القصر ومعه كلبه الذي أخبره بما عليه فعله. فتحت البوابات والأبواب وانتقل فايث من غرفة إلى أخرى حتى وصل إلى غرفة بعينها وجد فيها عصفوراً ذهبياً يغطّ في النوم. كان لهذا العصفور النوع نفسه من الريش الذي وجده فايث خلال رحلته. فاقترب من العصفور وانتزع منه الريشة الأطول. فأفاق العصفور من نومه وتحول إلى أكثر الأميرات جمالاً مثل الصورة التي كان فايث يعرفها جيداً. سألته الأميرة: «كيف تخطيت كلابي؟»، فأجابها: «أعطيتها قدر ما تيسّر من اللحم». فسألته ثانية: «وكيف تخطيت العمالقة؟»، أجابها: «أعطيتها قدر ما أرادت من الخبز». فسألته مرة ثالثة: «كيف تخطيت الثعابين والتنانين؟»، أجابها: «اخترت الوقت المناسب». حينئذ سألته الأميرة: «ماذا تفعل هنا؟»، أجابها: «أتيت لآخذك إلى ملك في أرض بعيدة يريد أن يجعلك ملكته، والآن يجب أن تتبعيني». فقالت له: «نعم. سآتي غداً ولكن الآن يجب أن تتناول معي طعام العشاء». ذهبا إلى صالة فيها مائدة كبيرة مجهزة بالأطباق. جلسا إلى المائدة ولم يتناول فايث سوى السمك. كانت تلك تعليمات كلبه التي حرص فايث على ألا يعصيها. ثم أخذت الأميرة فايث في جولة حول القصر لتريه روعته والغريب في

الأمر أنه لم يكن هناك كائن بشري سوى الأميرة التي تتحول إلى عصفور. ثم وصلا إلى غرفة رائعة تحتوي على الكثير من الأسرة وقالت له أن يرتاح في إحداها حتى الصباح. ولكن فايث أصرّ على النوم قرب بوابة القصر إلى جانب كلبه. وهكذ حدث. وفي اليوم التالي ذهب فايث إلى الأميرة وسألها ما إذا كانت سترافقه. فقالت له: «لا، إذ يجب أن تجدني بين لفائف غزل الحرير». حينها اختفت عن الأنظار في اللحظة نفسها وبقيت على المائدة مجموعة كبيرة من لفائف غزل الحرير وبكافة الألوان. ولكن علم فايث ما يجب أن يفعل لأن كلبه أخبره بذلك. فاختار خصلة خيوط داكنة أكثر من سواها. وأخرج سكيناً من جيبه وتظاهر بأنه يقسمها إلى قسمين. عندئذ، رجته الأميرة ألا يقطعها إذ أن حياتها تعتمد على خصل الحرير هذه. ثم دعته مجدداً لتناول الطعام معها ولكن هذه المرة تناول الطعام من قعر الطبق وترك الطعام الباقي. مجدداً حاولت الأميرة أن تقنعه بالنوم في إحدى الأسرّة ولكن فايث نام عند البوابة مع كلبه. وفي اليوم الثالث، رفضت الأميرة الذهاب معه حتى بحث عنها في كومة من القش حيث اختبأت. فالتقط قشة واحدة كان لونها أفتح من غيرها وادعى انه يقطعها. فرجته الأميرة مجدداً ألا يفعل ذلك، وعبرت عن استعدادها للذهاب معه. جالت الأميرة على القصر وأقفلت

جميع الأبواب حتى البوابة الكبيرة وأخذت معها المفاتيح كلها. فأصبح يتعين عليها حمل مجموعة من المفاتيح الثقيلة. ثم غادرت وفايث القصر معاً وصعدا على متن السفينة، رُفعت الأشرعة وانطلقت السفينة وسط نسيم عليل.

في أثناء الرحلة، انتظرت الأميرة الوقت المناسب لرمي مجموعة المفاتيح في البحر. وقد رآها الكلب تفعل ذلك فأخبر فايث بالأمر الذي رجا أصدقاءه أسماك البحر البحث عن هذه المفاتيح. ولم تنس الأسماك أن فايث أطعمها وجبة فاخرة من الديدان. فبدأت بكبارها وصغارها بالبحث عن المفاتيح. طالت عملية البحث ولم يجدوا أي مفاتيح تُذكر لأن البحر كبير جداً وعميق وفيه الكثير من الجبال والوديان والفجوات والكهوف. بدأت أسماك «القدّ» البيضاء بالبكاء لأنها لم تجد المفاتيح ولهذا السبب لديها عيون حمراء حتى يومنا هذا. ولكن أخيراً وجدت سمكة «أبو سيف» العجوز مجموعة المفاتيح وأتت بها إلى فايث، وأخبرته أنها وجدتها بين صخرتين كبيرتين وحين حاولت أن تنزعها من بين الصخرتين كسرت فكها. ومنذ ذلك الحين، فإن أحد فكي هذه السمكة طويل والآخر قصير. أخذ فايث مجموعة المفاتيح وخبأها بعناية من دون أن تعرف الأميرة أن المفاتيح معه.

أخيراً وصلوا إلى بلاد الملك الذي أرسل فايث للبحث عن الأميرة. وسرّ الملك العجوز كثيراً لدى رؤيته الأميرة التي كانت شابة وجميلة أكثر من أي وقت مضى. حينها أعلن الملك انه سيتزوجها على الفور. ولكنها رفضت لأن قصرها يجب أن يكون إلى جانب قصر الملك حتى تفكر بالزواج به.

أرسل الملك وراء فايث مرة أخرى وأعرب عن رضاه لأنه جاء بالأميرة ولكن هذا ليس كافياً فطلب منه أن يأتي بقصر الأميرة وإلا ستُهدر حياته. شعر فايث بالأسى وذهب إلى حصانه الرمادي الصغير الذي كان في الإصطبل وأخبره عن مشكلته. تمنى فايث الموت لأنه من المستحيل أن يحقق هذه المهمة الجديدة عدا أنه لا يريد أن يعيش ليرى الأميرة الشابة الجميلة تصبح زوجة الملك العجوز.

فقال له الحصان: «حسناً هذه نتيجة التقاطك الريشة الثانية. الم أقل لك إنك ستندم على ذلك؟ ولكن باستطاعتي مساعدتك هذه المرة أيضاً مع أنك في النهاية ستموت. اذهب إلى الملك واطلب سفينة جديدة مثل السفينة السابقة بالضبط، واطلب العدد نفسه من البحارة واطلب أيضاً الأشياء نفسها».

وهذا ما حدث، نفّذ فايث ما طلب منه وحصل على كل ما طلبه. واختصاراً للقصة، حصل كل شيء تماماً مثل المرة الماضية. ذهب معه الكلب. حصلت الأسماك على مئة برميل من الديدان. وحصلت الحيتان على البراميل الفارغة لتلعب بها. ورست السفينة على قطعة من اليابسة في نهاية الأرض. وحصلت الدببة والثعابين على مئة برميل من اللحم. وحصل العمالقة على مئة برميل من الخبز. وحين وصلوا إلى القصر الذي يلمع تحت ضوء الشمس، حملته العمالقة ووصلت به إلى الشاطئ. أتت الحيتان وسبحت بالقصر على أكتافها حتى وضعته قرب قصر الملك. حين علمت الأميرة أن القصر وصل وأن الزواج سيتمّ. قالت إن القصر لن ينفعها الآن لأن المفاتيح ليست معها فقد ضاعت خلال الرحلة. حينها قال الملك الأمر سهل لأنه ثمة الكثير من الحدادين في البلاد. ومع أنه جاء بهم جيمعاً، لم يفلح أحد منهم بصنع مفتاح ينجح بفتح الأقفال. ثم أرسل الملك وراء فايث وهدده بالموت في حال لم ينجح بتأمين مفاتيح مناسبة لأقفال القصر. هذه المرة، لم يكن فايث قلقاً لانه كانت لديه مجموعة المفاتيح التي أرسلها إلى الأميرة مما يعني أن الزواج يمكن أن يتم.

ولكن الأميرة قالت إن هناك امراً آخر تريده ويجب أن تحصل عليه قبل أن توافق على الزواج وهو زجاجة من «مياه الحياة» وزجاجة أخرى من «مياه الموت». يجب أن تحصل على هاتين الزجاجتين وبما أن فايث نجح بتحقيق كل شيء آخر بسهولة تامة فإنه قادر على تأمين المياه. أرسل الملك وراء فايث مجدداً وأخبره أن ما فعله حتى الآن لن تكون له أي قيمة ما لم يستطع أن يؤمن زجاجتي مياه الحياة والموت. وبالتالي عليه أن يؤمن الزجاجتين دون تأخير وإلا سيُشنق.

ذهب فايث إلى الإصطبل ليتكلم إلى حصانه الرمادي الصغير. وأخبره برغبة الملك، مضيفاً أنه لم يعد راغباً في العيش أكثر من ذلك. فقد جاء ليودعه، لأنه لم يعد مهتماً من يشنقه أو متى. قال الحصان لـ فايث: «نعم. هذه هي عقوبتك لالتقاطك الريشة الثالثة. وقد أخبرتك بأنك ستندم. ولكن سأحاول أن أساعدك وأخرجك من المشكلة مرة أخرى مع أنك ستموت في النهاية لا محال. اذهب إلى الملك واطلب منه قارورتين فضيتين حفر على إحداها (مياه الحياة) وعلى الأخرى (مياه الموت). ثم أسرجني لننطلق مرة أخرى».

حصل فايث على القارورتين الفضيتين، وامتطى حصانه وانطلق. كانت الأميرة واقفة وراء نافذتها وحين رأته يمتطي حصانه الرمادي، قالت له: «أجل، إن كان لديك مساعد مماثل فستنجح بالتأكيد». انطلق فايث مع حصانه وذهب إلى حيث أخذه. وكانت الطريق طويلة فوق التلال والوديان إلى أن وصلا إلى بلاد غريبة. لدى وصولهما إلى غابة كثيفة، توقف الحصان الرمادي وقال لفايث أن ينزل عن ظهره ويذهب إلى شجرة معينة ليرى عش طائر الغراب، وأن ينتظر هناك حتى تغادر العصافير عشها. حينها عليه أن يصعد إلى الشجرة ويقتل أحد العصافير الصغيرة ويترك قربها في العشّ قارورة مياه الحياة.

نفذ فايث ما أمره به الحصان وبقي قرب العش الذي راقبه عن كثب. رأى بعد ذلك بقليل أحد العصافير يعود إلى العش ليرى الفرخ الصغير الميت. أخذ الغراب القارورة وطار بها. وعاد بعد فترة قصيرة ونثر محتوى القارورة على الطائر الميت فاستفاق على الفور. هرع فايث إلى الشجرة وتسلقها حتى وصل إلى العش. انتظر حتى رحل الطائر وأخذ القارورة التي كان نصفها ممتلئاً. بعدئذ أمره الحصان الرمادي بالتقاط أفعى خبيثة وبضربها قليلاً على رأسها لكي لا تعضه ولكن دون أن يؤذيها. ثم أشار عليه

بأن يتسلق الشجرة مجدداً، وأن يربط الحية بالعش ويترك قارورة مياه الموت قربها. وهذا ما فعله فايث. عاد الغراب إلى العش، وأخذ القارورة وطار بها. بعد قليل، عاد مجدداً مع القارورة ونثر بعضاً من مياهها على الأفعى الخبيثة فقتلت على الفور. بعد رؤيته للواقعة، تسلق فايث الشجرة وأخذ معه القارورة التي كانت لا تزال تحتوي على كمية معينة من المياه.

والآن حصلت الأميرة على نوعين من المياه ووافقت على الزواج ولكنها أرادت أن تتأكد من نوعية المياه. وافق الملك على اقتراحها ولكن لم يتجرأ أحد على تجربة المياه. قال الملك: «فليأت من جلب المياه». أُرسل وراء فايث. نثرت عليه الأميرة مياه الموت، فلقي حتفه. ثم نثرت عليه مياه الحياة، فعاد مجدداً إلى الحياة شاباً وسيماً أكثر من أي وقت مضى. أشار الملك أنه من الجيد أن يكون المرء وسيماً وشاباً. ورجا الأميرة أن تعامله بالطريقة نفسها. وافقت الأميرة ورشت الملك أولاً بمياه الموت ثم بمياه الحياة فأضحى اكثر وسامة وشباباً من قبل. ولكنه لم يكتف وطالب بأن تصبّ المياه عليه مرة أخرى. وافقت الأميرة على ذلك. نثرت عليه مياه الموت وحين حاولت أن تنثر عليه مياه الحياة وجدت أن

القارورة فرغت من أي مياه. فقالت: «فليبق الملك ميتاً». ثم قالت: «من لديه الآن الحق بأن يكون ملكاً أكثر من الرجل الذي حقق كل هذه الأشياء التي لم يستطع أحد أن يحققها. هو الذي أتى بي من نهاية العالم ووضع قصري هنا وجلب المفاتيح من قاع البحر وأتى بقارورتي الحياة والموت؟»، وافق الجميع على أن لدى فايث كل الحق ولم يناقض الأميرة أحد لأنه كانت ما تزال القارورة تحتوي على مياه الموت في القارورة. وهكذا أعلن فايث ملكاً ووافقت الأميرة الأكثر جمالاً وذكاءً في العالم على الزواج منه.

وفي يوم الزفاف، ذهب فايث وحده إلى الإصطبل ليرى حصانه الرمادي الصغير لانه كان يدين له بكل شيء فقال له الحصان: «لقد ساعدتك كثيراً والآن عليك أن تقدم لي خدمة في المقابل. خذ سيفاً واقطع رأسي وضعه قرب ذيلي وباركه ثلاث مرات». أجابه فايث: «كلا، لا أستطيع فعل ذلك. لا أستطيع». فقال له الحصان: «يجب أن تقطع رأسي وستفعل ذلك. إنه لصالحي». أخذ فايث سيفاً، وقطع رأس الحصان ووضعه قرب ذيله وباركه ثلاث مرات. وبعدما انتهى، رأى أمامه شقيق الأميرة الذي كان قد ألقي عليه سحر مثلها

تماماً. دخل الشابان إلى القصر يداً بيد. وعمّت الفرحة البلاد ودامت الاحتفالات بالزواج خمسة عشر يوماً كاملة. وعاش الملك فايث وملكته وشقيقها سعداء سوياً. وعلى حدّ علمي فهم ما زالوا أحياء يُرزقون إلى يومنا هذا!

فتاة ديونسرفاند

عاش في قديم الزمان وسالف العصر والأوان، مزارع له ثلاثة صبيان. كان يدعى الصبي الأكبر بيتر، والثاني بول والثالث إسبين. كان كل من بيتر وبول ذكياً ونشيطاً. كانا يريان ويسمعان، يضحكان ويلعبان، يحرثان ويزرعان، يجزان ويحنطان ويساعدان والدهما كثيراً. أما الصبي الأصغر فكان سخيفاً لا يهتم بشيء في العالم ولم يعمل قط. لم ينطق بكلمة واحدة ولكنه كان يهيم كأنه نائم أو يجلس قرب المدفأة ويحرك الرماد. ولذلك أسموه «إسبين الرمادي».

كانت المزرعة جيدة نوعاً ما فيها حقول خصبة ومروج خضراء ولكن في وسطها قطعة من الأرض اليباب المغطاة بصخور كبيرة نبت فوقها نبات الخلنج. وكان إسبين يحب الاستلقاء عليها لينظر إلى الغيوم أو للنوم والحلم. ولكن كان يريد كل من بيتر وبول أن يستغلا قطعة الأرض هذه وطلبا إذن والدهما لحفرها لأنها ستعود عليهم بالنفع كما قالا لأن الأرض هناك خصبة. سمح

لهما والدهما بالمحاولة مع أنه قال إن الأرض ملك للجنيات. ولكن كانت تلك الحكاية خرافة قديمة لا يفترض أن تقلق أحداً.

إذاً بدأ كل من بيتر وبول العمل على قطعة الأرض بإرادة تامة. أزالوا عنها كافة الصخور وبدأوا بحراثتها. ثم زرعا بذور القمح التي نبتت جيداً وتخطت فصل الشتاء القارس واستمرت حتى فصل الربيع المقبل فنبتت كما لم تنبت من قبل. لم تكن قطعة الأرض هذه شبيهة بقطع الأرض الأخرى حتى وصول يوم الاحتفال بعيد القديس يوحنّا. عشية ذلك اليوم، دُمّر المحصول كله بشكل غريب. بدا كأنه ديس على كل شيء، وكسرت كل وريقة نبات لكي لا تنبت مجدداً. ولم يعرف أحد كيف حدث ذلك. ولكن لم يتبق شيء للأخوان سوى حراثة الحقل وتركه مرعى للماشية.

وهكذا حدث، نما العشب في الحقل بطريقة لم يشهدا لها مثيلاً من قبل ولكن تكرر الأمر نفسه مجدداً. أتى منتصف الصيف وحين حل وقت جز العشب، كان قد دمّر بكامله مجدداً ولم يكسبا أيّ ربح من الحقل كله. إذاً، قاما بحراثة الأرض للمرة الثالثة وتركاها على حالها خلال فصل الشتاء. ولكن لدى حلول فصل الربيع، زرعا الأرض ببذور الكتّان. نما هذا المحصول كثيراً

وقبل حلول يوم عيد القديس يوحنّا، ازدهر كل الكتان وسرّ كل من بيتر وبول لهذا المنظر الرائع. لم ينس الأخيران ما حدث للمحصول في السنتين الماضيتين، فقررا أن يراقب أحدهما المحصول خلال عشية العيد لكي يريا ما إذا كان أحدهم سيعمد إلى تدميره. وبما أن بيتر هو الابن البكر، فقد قرر أن يراقب هو المحصول. كان بيتر فتى ذكياً قوياً، أخذ معه هراوة وجلس قرب كومة الصخور الكبيرة التي تكومت حين حرثا الأرض للمرة الأولى. كانت أمسية جميلة، عليلة الهواء هادئة. وقد اعتزم بيتر البقاء مستيقظاً لكنه غطّ في النوم. وبحلول منتصف الليل، سمع جلبة كبيرة من العويل في الهواء. وبدأت الأرض ترتج تحته، فنظر حوله، ووجد السماء سوداء قاتمة، ولكن خارج هذا السواد، ظهر شيء أحمر اللون بدا كأنه نيران تنين. خاف بيتر وهرع عائداً إلى المزرعة.

على رغم أنه لم يكن هناك أي إشارة تفيد بحدوث عاصفة خلال الليل، وجد المحصول مدمراً كلياً في صبيحة اليوم التالي. وقد انزعج الأخوان أشد الانزعاج، ولكن خاصة بول الذي اتهم بيتر بأنه تصرّف بغباء تام وفرّ من موقعه من دون معرفة من الذي يدمر المحصول للسنة الثالثة على التوالي.

وفي السنة التالية، زرع الأخوان الحقل بالحنطة السوداء. وهذه المرة كان دور بول لمراقبة ما يحدث. جلس بالقرب من الصخور وحاول أن يبقى مستيقظاً ولكنه بالطبع نام أيضاً وأفاق في منتصف الليل حين سمع الجلبة نفسها التي سمعها بيتر قبله وشعر بالأرض ترتجّ تحته. وكما في السابق، اصطبغت السماء باللون الأسود ورأى بول نار التنين الذي اقترب منه. ثم بدأ الحقل كله بالارتجاج نزولاً وصعوداً مثل ورقة. وكاد بول أن يفقد صوابه بسبب الدويّ. ولما لم يعد قادراً على الاحتمال، فقد هرع مسرعاً وكان مسروراً بوصوله إلى منزله سليماً. وفي صباح اليوم التالي، سحقت الحنطة السوداء كاملةً وبدا الحقل مسطحاً كأنه أرضية غرفة الجلوس.

قرر عندها كل من بيتر وبول عدم إيضاع المزيد من الوقت وترك قطعة الأرض تنمو وحدها. وهكذا حدث، نمت الأرض في الربيع المقبل لتصبح محصولاً كبيراً من العشب والزهور والأعشاب. كان هناك زهرة شقائق النعمان البيضاء، وزهرة القنطريون الزرقاء، وزهرة الخشخاش الحمراء وبدأت نبتة الخلنج بالنمو مجدداً. والآن لم يعد يهتم أحد بالحقل سوى إسبين الذي به أكثر من أي وقت مضى. وصار غالباً ما يمضي وقته مستلقياً على

أرضه ناظراً إلى الغيوم. وعشية عيد القديس يوحنّا، ذهب إسبين إلى الحقل سراً. كان قد نام طوال النهار تقريباً لأنه قرر أن يبقى صاحياً طوال الليل لمراقبة ما يحدث شخصياً هذه المرة. كان يريد أن يعرف الأمور الخارقة للطبيعة التي كانت تحدث هناك خلال هذه الليلة المصيرية، أكانت تقف وراءها الجنيات أو أي كائنات أخرى. وبالقرب من كومة الحجارة، وقفت شجرة الدردار وهي شجرة سامقة جداً تبلغ من العمر مئات السنوات. وقد سمح كل من بيتر وبول لهذه الشجرة بالبقاء من دون أن يزعجها أحد لأنها تشكّل علامة حدودية. وأسفل هذه الشجرة، كان ثمة صخور كبيرة قد أُخرجت من الأرض. أما كافة الصخور الأخرى، فقد وضعت حول جذع الشجرة وهي الآن تقف وسط الصخور. تسلّق إسبين الشجرة وجلس بهدوء وبقي مستيقظاً حتى منتصف الليل. ثم سمع صراخاً هزّ الأجواء ورأى السماء تتحول سوداء كأنما لفها ستار أسود كبير. ومن قلب هذا السواد، رأى شكلاً مخيفاً ارتسم جلياً بسبب الضوء المتوهج الذي بدا نار تنين يحمل ثلاثة رؤوس وثلاثة أذيال طويلة. كلما اقترب ازدادت العاصفة وهبّت زوبعة هائلة على الحقل وحامت حوله، كاسرة كل جذع وكل ورقة نبات. ارتجّت أغصان شجرة الدردار كما ارتجّ جذعها، فاضطرّ إسبين إلى التشبّث بالأغصان خوفاً من

أن يقع عن الشجرة. فجأة استتب الهدوء، وعادت السماء إلى بريقها السابق واستُبدل نار التنين ذات الرؤوس الثلاثة بثلاث بجعات بيض. وحين اقتربت هذه البجعات أكثر، تبيّن أنهن فتيات يكسوهن غطاء من ريش خفيف بالإضافة إلى أجنحة بيض كبيرة وأذيال طويلة ترفرف وراءهنّ. اقتربت الفتيات من الشجرة حيث كان يجلس. ثم خلعن الريش عنهن ووضعن عند أسفل الشجرة ثلاثة أقنعة بيض شبيهة بنسيج العنكبوت. ثم اتجهت الجنيات إلى الحقل ورحن يرقصن رقصة دائرية، ممسكات بأيدي بعضهن بعض وشاديات بأغنية في الوقت نفسه. لم يسمع غناء بهذا الجمال من قبل كما لم ير شيئاً شبيهاً بالجنيات الشابات الثلاث اللواتي كن يرتدين الأبيض ويضعن أكاليل ذهبية على رؤوسهن.

جلس إسبين بهدوء طويلاً يستمتع بهذا المشهد الرائع. لم يتجرأ على إخافة هذه الطيور الغريبة. ولكن حين ابتعدت الجنيات الراقصات عن الشجرة، نزل من مخبأه، وأخذ الأقنعة البيض وتسلّق الشجرة مجدداً. لم تلاحظ الأميرات البجعات الثلاث عملية السرقة. واستمررن بالغناء والرقص حتى تخطين منتصف الليل بثلاث ساعات. ثم عُدن إلى أسفل الشجرة لأخذ ملابسهنّ ليجدنها مع الأسف قد اختفت. بدأن بالبحث في

كل مكان حتى لاحظن الشاب مختبئاً في أعلى الشجرة. فكلمنه وسألنه إن هو من أخذ الأقنعة. وحين اعترف بذنبه، توسلن إليه أن يعيدها إليهن وإلا فلن يكنّ سعيدات البتة. ورحن يبكين ويتوسّلنه قائلات إنهن سيعطينه الكثير من الذهب والفضة وسيجعلنه أثرى من ملك الأرض. جلس إسبين محدّقاً بهنّ. يا الهي! كم هنّ جميلات. وفي النهاية قال إنه سيعيد إليهنّ الأقنعة شريطة أن توافق إحداهنّ على الزواج منه.

قالت الأولى: «بالطبع كلا!». وأجابت الثانية: «كلا، بالتأكيد لا». أما الثالثة فقالت له: «نعم سأتزوجك ولكن الآن أعطنا الأقنعة». حصلت الجنيتان الأولان على أقنعتهما. أما الجنية الثالثة فلم تحصل على قناعها إلا بعدما أعطته يدها، وقبلته، ووضعت خاتماً في إصبعه إلى جانب وعدها بالعودة إليه والزواج منه عشية منتصف الصيف المقبل. قالت الجنية الثالثة: «نحن ثلاث أخوات، بنات الملك. أمضينا شبابنا في قصر كان قائماً في هذا المكان بالذات. ولكن خطفتنا ساحرة شريرة منذ فترة طويلة جداً وأبقتنا سجينات عندها على بُعد عشرة آلاف ميل من هنا. يُسمح لنا مرة كل سنة عشية منتصف فصل الصيف بالخروج والتحليق إلى هنا لزيارة منزلنا القديم. يجب أن تبني

في هذا المكان بالذات قصراً لنعقد زواجنا فيه. يجب أن يليق كل شيء بقصر ملكي. وباستطاعتك أن تدعو كل من يحلو لك من ضيوف باستثناء الملك الذي يحكم البلاد. وللحصول على المال الضروري لبناء القصر، كل ما عليك أن تفعله هو قطع غضن واستخدامه لضرب صخرة كبيرة قابعة عند أسفل الشجرة والقول: من أجل لينا، فتاة سوندرفاند!، ثم ستتحرّك الصخرة وستجد تحتها كل ما تريده. إذاً بضربة الغصن هذه وبنطقك الكلمات نفسها، يمكنك أن تفتح حجرة الكنز هذه وأن تغلقها. والآن وحتى ذلك الحين الوداع!» لفّت القناع حول رأسها مثلما فعلت أختاها. فوقع عليها كأنه طيات كبيرة تشبه للوهلة الأولى جناحين كبيرين. ثم حلّقت الثلاث مبتعدات وبدون مثل ثلاثِ بجعات بيضاء، وظللن يحلّقن عالياً حتى اختفين قبيل شروق الشمس على الحقل. وقف إسبين بعد رحيلهن فترة طويلة محتاراً بما رآه وسمعه. ولكن بعد فترة وقف تحت شجرة الدردار، وكسر غصيناً منها واستخدمه في ضرب صخرة كبيرة مردداً في الوقت نفسه: «لأجل لينا، فتاة سندرفاند!»، فتحرّكت الصخرة في الحال ووجد تحتها باباً يقود إلى حجرة كنز ملكية مليئة بالذهب والأحجار الكريمة والنقود المسكوكة، والقرون الجميلة التي تُستخدم للشرب، والشمعدانات وكل أنواع الزخارف التي

تليق بمائدة ملك. أخذ إسبين قدر ما استطاعه من الكنز ثم ضرب الصخرة مجدداً مكرراً الكلمات نفسها وعاد إلى المنزل. بالكاد عرفه والده وأخواه فهو لم يعد الشخص نفسه حين دخل الغرفة. فقد كان أكثر نشاطاً وفرحاً وأشرقت عينه تألقاً. ثم قال لهم إنه عرف أخيراً سرّ دمار المحصول طوال السنوات الماضية وإنه لن يُزرع شيء في قطعة الأرض تلك، بل سيبنى قصراً للاحتفال بزفافه عشية منتصف فصل الصيف المقبل. في البدء ظنّ ذووه أنه فقد صوابه ولكن حين رأوا الذهب والفضية والكنوز الأخرى التي حملها معه إلى المنزل، غيّروا رأيهم وقالوا له أن يفعل ما يشاء.

أحضر إسبين عمّال البناء والنجارين والحدادين ووضع مشرفاً عليهم وطلب منه أن ينهي بناء القصر في غضون سنة واحدة. وأعطاه كل المال المطلوب لأنه لديه ما يحتاج إليه في غرفة الكنز تلك. بدأ العمل دون هوادة بالفؤوس والمناشير والمطارق. وحين حلّ عيد القديسة والبورجا[1]، كان القصر قد أنجز وعلت أبراجه، وارتفع سقفه النحاسي والدوارات الهوائية[2] المطلية بالذهب. دعا إسبين كل سكان القرية وكل أصدقائه إلى العرس.

---

(1) Saint Walpurga: توفيت في العام 710، كانت مبشرة إنجليزية، وقد طوّبت قديسة من قبل البابا أدريان الثاني عام 1870 (م).

(2) الدوارات التي تدل على اتجاه الريح (م).

وقد انتشرت الأقاويل حول مسألة بناء القصر وحتى مسألة هذا الزواج الكبير الذي تقرر عقده في هذا القصر الجديد عشية منتصف فصل الصيف. ولكن كان الجميع مهتماً بمعرفة من هي العروس لأن أحداً لم يعرف اسمها. وفي يوم من الأيـام، قبل منتصف الصيف بقليل، حين دعي جميع الناس، التقى والد إسبين الملك، الذي كان في جولة على جـواده، ومرّ بالقصر الجديد الذي سمع عنه الكثير. رفع المزارع قبعته تهذيباً للملك الذي ردّ له التحية وقال له إنه سمع بأنه سمع بأمر الزفاف الكبير الذي يستعد لإقامته لولده، وأضاف: «أحبّ بكل تأكيد أن أراه وعروسه»، فأجاب الأب بأنه سيكون شرفاً كبيراً له ولعائلته إذا تكرّم الملك بحضور الزفاف. فقبل الملك الدعوة بكل سرور ومضى في طريقه.

ثم جاء اليوم المحدّد للزواج، ووصل جميع المدعوين، وكان إسبين حاضراً بالطبع، أما العروس فلم تصل في الموعد المفترض، فبدأ الناس يتقولون الأقاويل حول الأمر، مرددين أنه لابدّ من حصول مشكلة ما، وأن هذه العروس ليست إلا حلماً حلمه إسبين، وأنها لن تأتي البتة. وحين اقترب غروب ذلك اليوم، وقف إسبين أمام القصر ورفع بصره نحو السماء، فقال المدعوون:

«لابدّ من أنها سوف تأتي من هناك، لعلها واحدة من النحلات التي يخفيها إسبين تحت قبعته». لكن إسبين لم ينطق بكلمة لأنه رأى قطيعاً من البجع وعرف أن عروسه في الطريق إليه، وسرعان ما توقفت عربة ذهبية رائعة تقودها ستة جياد أمام القصر، وفتح إسبين باب العربة، فرأى حبيبته جالسة فيها وقد أحاطتها هالة مشعة من الجمال، لكن كانت أولى كلماتها: «هل الملك هنا؟». وبالطبع كان على إسبين أن يردّ، فقال: «نعم ولكنه دعا نفسه. ولست أنا من دعاه». فقالت العروس: «هذا لا يغيّر شيئاً. إذا دخلت القصر اليوم كعروس، فسيكون الملك عريسي، وستخسر أنت حياتك وسأحيا في شقاء إلى الأبد لأنني لا أريد أن أكون لأحد سواك. عليك أن تأتي إليّ أنت متى استطعت ولكن قبل انتهاء السنة وإلا فسيكون قد فات الأوان. أنا أعيش على بعد عشرة آلاف ميل من هنا في قصر يقع إلى جنوب الشمس وغرب القمر، في منتصف العالم». وحين انتهت من قول ذلك بدأت الجياد تشبّ في الهواء، ورأى إسبين بعد ذلك البجعات تحلّق باتجاه السماء وتختفي بين الغيوم.

ترك إسبين كل شيء وانطلق بحثاً عن عروسه الضائعة في كافة أنحاء العالم. فاتجه جنوباً أولاً، ومشى لأيام وأسابيع.

وحيثما ذهب، كان يسأل عمن يعرف القصر لكنّ أحداً لم يسمع به. وفي أحد الأيام، وصل إلى غابة كبيرة ورأى هناك رجلين يتقاتلان بشراسة، فسألهما عن سبب قتالهما، فقالا له إنهما يتقاتلان حول قبعة قديمة وجدوها على الأرض، وهي كل ما تركه لهما والدهما بعد وفاته. قال لهما إسبين: «ولكنها لا تساوي شيئاً؟»، فأخبره الحطابان أن هذه القبعة لا تشبه أي قبعة أخرى وأن من يرتديها يمتلك القدرة على الاختفاء ولهذا السبب يتشاجران عليها. وبدآ بالمشاجرة مجدداً. حينئذ قال إسبين: «حسناً استمرا بالمشاجرة حتى التعب». وهكذا التقط القبعة ووضعها على رأسه وسار بعيداً.

وبعدما سار لفترة وجيزة، رأى حطّابين آخرين يتشاجران بشراسة أيضاً. وهذه المرة أيضاً بسبب ما تركه لهما والدهما ولكن لم تكن التركة قبعة بل زوجاً من الأحذية القديمة التي تمكن من ينتعلهما أن يقطع مئات الأميال في كل خطوة. ولهذا السبب كان كلّ منهما تواقاً لأن يكونا من نصيبه. حين سمع إسبين عن سبب مشاجرتهما، نصحهما بأن يتسابقا بالجري ومن يفوز منهما يحصل على زوج الأحذية. وافق الحطابان على هذه النصيحة. ثم رمى إسبين حجراً وركض الحطابان وراءه. وفي

تلك الأثناء، انتعل إسبين زوج الأحذية، ومشى خطوة واحدة فإذا به يقطع مئة ميل.

ومجدداً، قابل رجلان يتشاجران حول إرث والدهما. ولكن هذه المرة كانت التركة سكين جيب قديم علاه الصدأ. وحين سألهما عما يميز هذه السكين قالا له إنه في حال وجّهها نحو أيّ كان فإن السكين تمتلك القوة لقتله فوراً. وإذا أقفل السكين ثانية ولمس بها الرجل الميت، فسيعود إلى الحياة. فقال إسبين: «أعطياني السكين. أنا أعرف كيف أحل المسألة. لقد سوّيت نزاعات كهذه من قبل». حين أصبحت السكين في يده، وبهدف تجربتها، أشار بها نحو الرجلين اللذين سقطا ميتين فوراً. ثم أغلقها ولمسهما بها فأفاقا مجدداً. ثم وضع إسبين السكين في جيبه وودّعهما. ثم وضع القبعة على رأسه وفي لحظة صار على بُعد مئات الأميال. وهكذا سار حتى هبط الليل ووصل إلى منزل صغير يقع في منتصف غابة كبيرة. كانت تعيش في المنزل امرأة مسنة جداً إلى درجة أن الطحالب نمت على جلدها. ولكن إسبين حياها بلطف وسألها عن القصر الذي يقع إلى جنوب الشمس وغرب القمر وفي منتصف العالم. فقالت له إنها لم تسمح به قط، ولكن بوصفها سيدة جميع حيوانات الحقول، فستدعوها وتسألها ما

إذا سمعت عن هذا القصر من قبل. ثم صفّرت بصافرتها فجاءت جميع الحيوانات البرية مسرعةً باستثناء الثعلب الذي انسلّ خلسة وكان معتكر المزاج لأن النداء عطله عن خطف إوزة في اللحظة الأخيرة. ولكن قالت الحيوانات جميعاً إنها لم تسمع عن هذا القصر، فقالت العجوز لإسبين أن يذهب إلى أختها وهي سيدة جميع الأسماك، وتعيش على بعد ثلاثمئة ميل. وقالت له إن الثعلب سيرشده إلى الطريق الصحيحة للوصول إلى هناك.

لم يحتج إسبين إلى الكثير من الوقت للوصول إلى مكان العجوز سيدة الاسماك. ولكنها أجابته بأنها لا تعرف شيئاً عن هذا القصر وكذلك كان جواب الأسماك التي استدعتها لهذه الغاية. وأخيراً قالت له: «عليك أن تذهب إلى أختي سيدة العصافير. وإن لم تستطع هي مساعدتك، فلن يساعدك أحد. وهي تعيش على بعد ثلاثمئة ميل باتجاه الجنوب، على رأس جبل مرتفع ستجده حتماً».

انطلق اسبين مجدداً ووصل إلى جبل العصافير، وكان جواب العجوز أيضاً أنها لم تسمع إطلاقاً عن القصر الذي يقع إلى جنوب الشمس وغرب القمر وفي منتصف العالم. ثم صفّرت بصافرتها وجمعت حولها العصافير من شتى أنحاء العالم، وسألتها ما إذا

كانت تعلم شيئاً عن هذا القصر فأجابت جميع العصافير بالنفي. ثم قالت العجوز: «لماذا النسر العجوز ليس حاضراً هنا؟»، فصفّرت بصافرتها مجدداً مستدعية النسر الذي جاء محدثاً جلبة كبيرة واستقرّ فوق إحدى الأشجار. سألته العجوز: «لماذا لم تأت؟ يبدو أنك ستفقد حياتك لأنك وصلت متأخراً». فأجابها النسر: «لقد جئت من القصر الذي يقع إلى جنوب الشمس وغرب القمر وفي منتصف العالم. ذلك أن عشي موجود هناك وكذلك صغاري وكان عليّ أن أوفّر لهم قوتهم قبل أن أغادر». فقالت له سيدة الطيور، إنها ستعفو عنه إذا هو أخذ إسبين معه إلى القصر. وعدها النسر بذلك ولكن بعدما يرتاح لهذه الليلة.

وفي صباح اليوم التالي، امتطى إسبين ظهر النسر الذي طار به عبر البحر. وبعد فترة وجيزة، قال النسر: «أترى شيئاً أمامك؟».

أجابه إسبين: «أرى حائطاً أسود كبيراً». حينها قال له النسر: «تلك هي وجهتنا وعلينا أن نعبرها. تمسّك جيداً لأنه إن اختفيت خسرت حياتي». حلّق النسر داخل الفجوة السوداء وتمسك إسبين به جيداً. وفجأة بدآ برؤية ضوء النهار مجدداً. وبعدها استمرّ النسر بالتحليق مدة طويلة، ثم سأل إسبين: «ماذا ترى أمامك؟»، فأجاب إسبين: «يبدو جبلاً من زجاج».

فقال النسر: «إنها المياه التي يجب أن نعبرها. فتمسّك جيداً لأنه إن اختفيت خسرت حياتي». وهكذا حلقا داخل المياه وخرجا من الجهة الأخرى. واستمرا بالتحليق حتى سأله النسر مجدداً: «ماذا ترى أمامك؟»، فأجاب إسبين: «لا أرى سوى لهيب النيران». فقال النسر: «علينا أن نعبر هذه النيران. تمسّك جيداً بريشي لأنه إن اختفيت خسرت حياتي». ثم حلّق مباشرة عبر النيران وخرجا من الجهة الأخرى بأمان. بعد فترة وجيزة وصل النسر إلى أحد المروج وقال: «فلنرتح هنا لبعض الوقت لأنه ما زال أمامنا خمسمئة ميل». أجابه إسبين: «أنا سأحملك الآن». وهكذا حمل النسر على ظهره وقطعا المسافة المتبقية بخمس قفزات. حينها قال له النسر: «لقد قطعنا عشرة أميال إضافية. هل يمكنك أن تتراجع قليلاً؟»، أجابه إسبين: «كلا، لا أستطيع ذلك.» فقال له النسر: «علينا إذا أن نطير مجدداً». وهكذا وصلا بسلام إلى القصر الذي يقع إلى جنوب الشمس وغرب القمر وفي منتصف الأرض. وهو قصر لا مثيل له في أي مكان من العالم، فقد كان يلمع كالذهب الخالص من أي زاوية نظرت إليه.

حين وصل إسبين إلى القصر، وقف ينتظر عند البوابة

حتى رأى خادمة تدخل فقال لها: «أرجو أن تبلغي لينا، فتاة ساندرفاند، تحياتي وأن تسأليها إن كانت تتكرم بتقديم بعض النبيذ لمسافر متعب». أوصلت الخادمة الرسالة إلى الأميرة التي أمـرت بملء كأسها الذهبية الخاصة بالنبيذ وتقديمها لهذا الغريب. بعدما شرب إسبين، رمى الخاتم الذي أعطته إياه الأميرة خلال لقائهما الأول في داخل الكأس. وتعرفت الأميرة الخاتم في الحال فأسرعت إلى البوابة، واحتضنته وأخذته معها إلى داخل القصر وقالت له: «الآن انت معي مجدداً ولكن عليك أن تغادر في الحال وتعود أدراجك متنكّراً بملابسي الريشية. لأنه إذا رأتك الساحرة التي سحرتنا فستحولك حجراً». أجابها إسبين: «لدي حلّ لهذه المسألة. دليني فقط على مكان هذه الساحرة». ثم وضع القبعة التي تجعله غير مرئي، وأخذ السكين وأشار بها نحو وجه الساحرة فسقطت ميتةً. وبعد ذلك أمر بدفن هذا المخلوق الشرير في عمق عشرين قامة. وبدأ بالتحضير للاحتفال بزواجه من الأميرة، وقد استمرت هذه الاحتفالات طويلاً ولا أظن أنها انتهت إلى وقتنا هذا.

لقد كنت حاضراً في عرس إسبين أيضاً. وبما أن الأرض كانت مصنوعة من الورق، وكنت أرقص منتعلاً زوجاً من الأحذية الخشبية الكبيرة، فقد انشقت الأرض تحتي فهويت ووقعت في شبكة عنكبوت كبيرة. وكانوا يستخدمون هذه الشبكة كوسيلة لإطلاق النار. ولم يرني أحد حين قذفتني الشبكة بعيداً، ومنذ ذلك الحين وأنا أجلس على هذه الشجرة، حيث سردت لكم تواً هذه القصة الجميلة.

صندوق الأمنيات

قبل سنوات كثيرة، عاش في منطقة الغابات رجل يملك حقلاً صغيراً مسوّراً. لكنه كان فقيراً جداً وبالكاد قادراً على أن يدفع زوجاً من الجياد الصغيرة البنية اللون والواهنة للعمل في أرضه خلال فصل الصيف، وعلى أن ينقل حمولة عربة من أغصان الشجر المقطوعة من الغابة المجاورة في فصل الشتاء، وهو مخزون زهيد. في حقيقة الأمر، كان بالكاد يوفر قوت يومه. وكان متزوجاً وله صبي واحد يدعى هانز. ولكن في أحد الأيام، ولدت زوجته ثلاث فتيات دفعة واحدة. كان ذلك بالطبع عبئاً إضافياً ثقيلاً على هذا الرجل الفقير الذي بات مضطراً إلى العمل ليل نهار لإطعام كل هذه الأفواه الجائعة. وفي إحدى الليالي، وبينما يعمل في الحقل على ضوء القمر، دنا منه شيخ وقال له كم يرثي لحاله لأنه مضطر للعمل طوال الوقت. فشرح له المزارع أنه مضطر إلى ذلك لكي يوفر القوت لعائلته. فعرض عليه الشيخ أن يحرره من كل مشكلاته إذا وعده بأن يعطيه بناته الثلاث حين

يبلغن سن الثالثة، قائلاً له إنه سيعطيه صندوقاً قادراً على أن يحقق له جميع أمنياته بمجرد أن ينقر على غطائه. شعر الرجل الفقير بأنه غير قادر على مقاومة مثل هذا العرض، لأنه قد لا يتمكن من إبعاد شبح الجوع عن عائلته في حال رفض العرض. وإذن قبل الصندوق، وقال له الشيخ إنه سيعود بعد ثلاث سنوات لأخذ الفتيات.

ما إن رحل الشيخ، حتى نقر المزارع بإصبعه على غطاء الصندوق لأنه كان متلهفاً لاكتشاف قوته. وإذا بعملاق ينتصب واقفاً أمامه، ويقول له: «سمعاً وطاعة يا سيدي؟»، فأجابه المزارع: «إن كنت سيدك فإني آمرك بأن تمنحني صباح غد أرضاً خصبة على بعد ميلين من هنا. فلتكن مجهزة بكل شيء داخل المنزل وخارجه، وليكن فيها خدم وماشية، وأثاث وأدوات، وفضة وذهب وكل الأمور الأخرى حتى لا تكون من أرض تشبهها في المملكة كلها». اختفى العملاق، ودخل المزارع إلى منزله ليرتاح. وفي صباح اليوم التالي، نقر على الصندوق مجدداً فظهر له العملاق قائلاً: «سمعاً وطاعة يا سيدي؟»، أجابه المزارع: «أريدك في غضون ساعتين أن تؤمن لنا عربة تجرها أربعة جياد مع حوذي يأخذنا إلى منزلنا الجديد».

ثم ذهب إلى زوجته وأخبرها أنه باع حقله وأنَّ عليها أن ترتدي ملابسها وتتحضر وتُلبس الأولاد أفضل ما لديهم لأنهم سيرحلون في غضون ساعتين. أجابته زوجته: «يا الهي، ماذا سيحل بنا وبالأولاد؟»، حين وصلت العربة، ظنّت الزوجة، المسكينة أن زوجها قايض حقله بالعربة. فركبت العربة مع أولادها وأخذت تبكي بصمت طوال الرحلة. وقد تحركت العربة بسرعة كبيرة وأوصلتهم إلى قصر رائع حيث هرع الخدم رجالاً ونساءً لاستقبالهم كأنهم يعملون في خدمتهم منذ سنوات طويلة.

عاش المزارع وزوجته في قصرهما الجديد براحة وفخامة كبيرين. فكان لديهم الخدم والمربيات وصار أطفالهم يرفلون بأجمل الملابس وأفخرها. وكبرت الفتيات الثلاث ليصبحن جميلات يجدن التصرّف، فكن فخر أمهن ومصدر سعادتها. أما الفتى هانز فكان غريباً خجولاً. وغالباً ما كان يبكي، ويحب كثيراً التسكّع في الخارج، في الإصطبل أو بين أكوام القش والحظيرة. لم يبد ذكياً كغيره من الأطفال فصار الناس يدعونه «هانز المغفّل».

لم يخبر المزارع زوجته عن زيارة الشيخ والصفقة التي عقدها معه. وفي اليوم الذي بلغت فيه الفتيات الثلاث سنوات، علم

الوالد أنهن سيؤخذن منه. وفي ذلك اليوم، ذهب وزوجته في زيارة وطلب من الخدم عدم إخراج الفتيات من المنزل. وعند حلول الظهيرة، أتت عربة إلى باحة القصر تلمع مثل الشمس. هرع الخدم إلى الأبواب والنوافذ لمعرفة من يكون هذا الزائر الكبير. وشعرت الفتيات الثلاث بالفضول، فوجدن طريقهن إلى الخارج عبر باب مفتوح جزئياً، وركضن إلى العربة. وبسرعة دفعهنّ أحدهم إلى داخل العربة ومضى بهنّ إلى عمق الغابة حيث اختفت العربة. في المساء، عاد الوالدان إلى المنزل ووجدا الخدم يبكون لأن الفتيات لم يرجعن بعد. بدأت الأم بالبكاء أيضاً ولم يستطع أحد مؤاساتها رغم أن الوالد أخبرها بأنهن سيعدن بالتأكيد وأن من أخذهن لن يؤذيهنّ.

انقضت سنوات عديدة، والأم تأمل بعودة فتياتها الصغيرات أو على الأقل بالحصول على بعض المعلومات عنهن. ولكن لم تصلها أي أنباء، فسيطر عليها الحزن أكثر فأكثر حتى سقطت طريحة الفراش وتوفيت. بعد ذلك بقليل مات زوجها أيضاً فهو لم يعد يستمتع بثروته وظلّ ضميره يؤنبه.

عندئذ بات هانز المغفّل وريثاً لكل هذه الثروة. كان لا يزال غريب الأطوار، وصار يتسكع أكثر من أي وقت مضى. ولم

يكترث لأمر شيء لا في المنزل ولا في الأرض برمتها. واستغل الخدم والموظفون المخادعون لامبالاته، وراحوا يسرقونه ويغشونه باستمرار. حتى جاء يوم، بعد سنتين تقريباً من وفاة والده، استحوذ فيه مساعد الملك على كل شيء وأخبره بأنه يستطيع الذهاب حيثما شاء لأنه لم يعد يملك سوى الملابس التي يرتديها. ولم يحزنه إطلاقاً ذلك، بل بالعكس كان سعيداً ولكن قبل أن يغادر قام بجولة في القصر وتنقّل بين غرفه، مستكشفاً الكثير من الغرف التي لم يرها من قبل. وفي النهاية وصل إلى غرفة نوم علق فيها معطف قديم من جلد الماعز وإلى جانبه عصاً كبيرة فيها الكثير من العقد. فكر هانز في نفسه وقال: «سينفعني هذا المعطف في الطقس البارد». ارتدى المعطف، وأخذ العصا وغادر القصر الذي بالكاد عنى له شيئاً.

تسكّع هانز حتى وصل إلى غابة واستلقى قليلاً لينام لأنه دائماً ما كان يعشق النوم. وحين أفاق، شعر بألم في الجهة التي نام عليها. وحين بحث، وجد شيئاً جامداً في جيبه. ولم يكن هذا سوى صندوق الأمنيات الصغير. حرّك هانز الصندوق من كل الجهات لكنه لم يستطع أن يفتحه. ثم نقر عليه وفجأة وقف أمامه عملاق ضخم قال له: «سمعاً وطاعة يا سيدي؟»، أجابه هانز:

«أأنا سيدك؟»، فقال له العملاق: «بالتأكيد أنت كذلك. والدك كان سيدي وها أنت الآن ورثت الصندوق عنه فبالتالي أصبحت سيدي». حينئذ قال له هانز: « حسناً، إن جاز لي أن آمرك، فأريد كماناً أستطيع العزف عليه بفرح يدفع كل من يسمعه إلى الرقص». وفي لحظة حصل على كمانه وبدأ بالعزف والعزف والعزف، شاعراً بسعادة لم يعهدها طوال حياته قبلاً.

ثم حمل كمانه على ظهره وبدأ مجدداً بالتسكع في العالم أجمع، عازفاً على الكمان أمام الناس ودافعاً إياهم إلى الرقص بسعادة. إذاً لم يعان هانز البتة من المشقات لأن الجميع قدّم له الغذاء والمأوى، وكان موضع ترحاب في كل مكان. تنقل هانز من بلد إلى آخر وذات الأيام، بينما يمر بالقرب من قصر ملكي جميل، رأى ابنة الملك تلعب بالكرة مع وصيفاتها. فوقف أمام بوابة القصر وظلّ يحدّق بها دن كلل أو ملل، فقد كانت بحق آية في الجمال. وظن هانز أنه في حال استطاع أن يراها يومياً فسيكون سعيداً. وبالتالي دخل قصر الملك وطلب الحصول على عمل وبما أن قطيع الملك كان بحاجة إلى راعٍ، وظّف هانز لهذه الغاية. كان يخرج طوال النهار إلى الحقول مع الخراف ويعزف لها على الكمان فترقص كأنها تعلمت القيام بذلك. وكان النظر

إلى القطيه وهو يرقص مسلياً جداً. وذات مساء، حين أعاد هانز الخراف إلى الحظيرة، جعلها ترقص خارج حديقة الملك حيث كانت الأميرة تسير مع رفيقاتها. فأضحكهن كثيراً رقص الخراف حتى توقف هانز عن العزف وأعاد القطيع إلى الحظيرة.

كانت الأميرة تحب كثيراً أن تستمع إلى عزف هانز، وأن تشاهد رقص الخراف. وفي أحد الأيام، خرجت إلى الحقل وطلبت من هانز أن يريها ما يفعله. فقال لها إنه سيفعل بكلّ بسرور ولكن بشرط أن تعده بان تصبح زوجته. حينئذ ضحكت الأميرة وفكرت في أن أي أحد يمكنه أن يعد هذا الفتى الأحمق بأي شيء من دون أن يُجبر على الإيفاء بوعده. وبالتالي أجابت الأميرة بـ «نعم». وبدأ هانز بالعزف على الكمان على الفور وجعل خرافه ترقص بسعادة لدرجة أضحكت الأميرة أكثر من أي وقت مضى. وفي صباح اليوم التالي، خرجت الأميرة مجدداً، وأرادت من هانز مرة أخرى أن يعزف على الكمان ويجعل الخراف ترقص. ولكن هانز حصل منها على تعهّد خطي بأنها ستصبح زوجته قبل أن يبدأ باللعب. ظنت الأميرة أنها تستطيع أن تعطي تعهداً خطياً من دون أن تفي بوعدها. إذاً كتبت الأميرة ما أراده هانز ووقّعت على الورقة باسمها الخاص.

وفي اليوم التالي، ذهب هانز إلى الملك وأخبره بأن ابنته وعدته بالزواج به وطلب منه أن يعيّن موعد الزفاف. فضحك الملك منه وظنّ أن فكرة الزواج هي إحدى أفكاره السخيفة. ولكن حين شاهد الملك تعهد الأميرة الخطي وتوقيعها الخاص، أرسل بطلبها وسألها ماذا عنت بتوقيع اسمها على وثيقة مماثلة. فأجابته أنها كانت مجرد مزحة لا تعني شيئاً. لكن الملك أخذ الأمر على محمل الجد وقال لها إن عليها الإيفاء بوعدها الخطي، وإلا لن يستطيع أن يطبق القانون والعدالة في البلاد، في حال لم يف الناس بوعودهم الخطية وفي حال لم تعتبر توقيعها ملزماً، عندها لن يُطيع المواطنون قوانينه ومراسيمه. عليها أن تتزوج الراعي أأعجبها ذلك أم لم يُعجبها. وهكذا، عُقد الزواج. ولكن ما أن انتهت الاحتفالات حتى أخبر الملك صهره الجديد بأن عليه اصطحاب زوجته الشابة إلى منزله الخاص ظناً منه أن الراعي لن يكون لديه أي مكان على الإطلاق لأخذ ابنته إليه. حينها، ذهب هانز خارج القصر ونقر على الصندوق، فظهر أمامه العملاق في الحال وقال له: «سمعاً وطاعة يا سيدي؟»، فقال هانز: «أريدك أن تجهز لي قصراً على بُعد ميلين من هنا، وأن يكون كبيراً جداً ورائعاً جداً لدرجة لا يُقارن بقصر الملك. أريد كذلك عربة ذهبية تجرها ستة جياد مع حوذي وخادم، وأن تكون هذه العربة رائعة

إلى حدّ أن الملك ليس لديه عربة تضاهيها». بالكاد نطق بهذه الكلمات حتى حضرت العربة وعاد هانز مجدداً إلى الداخل وأخبر زوجته أن العربة جاهزة. أسرع الجميع إلى الخارج ليروا نوع العربة التي يمكن لراع أن يمتلكها. وحين رأى الملك روعة العربة، ذُهل بفخامتها. ولكن هانز تصرّف كأنه معتاد على مثل هذه الفخامة وأخبر الملك بأنه يتمنى عليه أن يزورهما في قصره الذي يقع على بُعد ميلين.

انطلق الحوذي بالعربة حتى وصل إلى القصر الجديد كأنه اعتاد أن يفعل ذلك طوال حياته. حين وصل العروسان كان في استقبالهما الخدم رجالاً ونساءً. أعجبت الأميرة بالقصر ووجدت أثاثه أكثر ثراءً وفخامة من أي قصر رأته من قبل.

على رغم كل ذلك، فقد كانت معتكرة المزاج جداً لأنها لم تكن تحب زوجها خاصة وأنها تزوجته رغم إرادتها. ومع أن هانز فعل ما بوسعه لإسعادها، فقد بقيت متجهمة الوجه بالكاد تتكلم إليه. أما حين كان يعرض عليها أن يُسمعها الكمان، فكانت ترفض. لم يمض هانز وقتاً ممتعاً على الإطلاق. ولم يعد يكن يؤاسيه أن لديه أجمع زوجة في العالم. وبعد فترة وجيزة، لم يعد يهتم حتى بالعزف على الكمان. وصار يخرج يومياً

وبحوذته بندقية وكان يضع جلد الخروف عليه ويضع صندوق الأمنيات في جيبه. وحين يعود من الصيد، بالكاد يرى زوجته لأنه أصرّت على العيش في جناح وهو في جناح آخر من القصر.

تصادف أن كان هناك فارس شاب في القصر استحوذ على اهتمام الأميرة وصار يرافقها طوال النهار. وقد أدهشه ما رآه من ثراء وفخامة، ومع ذلك، لم يكن مصدر الثروة واضحاً. وبعد فترة، سأل الفارس الأميرة حول هذا الأمر، فحارت جواباً. حينها، نصحها الفارس الشاب أن تنتزع السر من زوجها ووعدته بفعل ذلك.

وفي إحدى الليالي، لدى عودة هانز كالعادة من الصيد، وصلته رسالة بأن الأميرة تود التكلم إليه. وعندما دخل جناحها، وجد أنها حضّرت له وجبة مذهلة وراحت تعامله بلطف لم يعهده فيها من قبل. قالت له إنه من غير المريح بل من المزعج أن يعيشا بهذه الطريقة البائسة وإنها ستكون أكثر مرحاً في المستقبل. وأضافت أنها ممتنة له بسبب الثراء والراحة اللذين أغدقهما عليها وبما أنه لطيف ووفيّ فلم تستطع في النهاية إلا أن تحبه.

كانت هذه الكلمات بمثابة الموسيقى لأذني هانز. فقد صدّق كلامها، وشعر بسعادة لا توصف في تلك الليلة. وعشية اليوم

التالي، حين عاد من الصيد، وجد زوجته تنتظره في باحة القصر. وكذلك الأمر في الليلة الثالثة، فقد مشت طويلاً لكي تلتقيه لأنها كما قالت شعرت بالخوف من أن تكون الوحوش البرية قد آذته. كانت حنونة جداً ومحبة وقالت له: «نحن أسعد ما يمكن أن نكون وأنا ممتنة لك على الرقة التي تظهرها تجاهي. ولكن ثمة أمر واحد فحسب لا أستطيع أن أفهمه فهل يمكنك أن تشرحه لي؟»، كان هانز يحلق من شدّة السعادة فوعدها بأن يجيبها عن أي سؤال تطرحه. فسألته الأميرة: «إننا نعيش في قصر باذخ، وننفق أموالاً طائلة من دون أن يكون لدينا أي مدخول. فكيف يمكن ذلك؟».

عندئذ أخبرها هانز بقصة الصندوق وأراها إياه. فقالت له: «ولكن يا عزيزي هانز لا يجب أن تحمل الصندوق معك بهذه الطريقة المتهورة. يمكن أن تفقده أو أن يُسرق منك وعندئذ سنفقد كل ثروتنا. أظن أنه يجب أن تتركه في المنزل معي وأنا سأعتني به جيداً». وفي صباح اليوم التالي، ترك هانز الصندوق في غرفة نومها وذهب إلى الصيد كالعادة. ودّعته الأميرة برقة وسألته متى سيعود لتلتقيه.

حين اختفى هانز عن الأنظار، أرسلت الأميرة بطلب الفارس الشاب وأرته الصندوق وأخبرته بما قاله لها هانز. اتفق الإثنان على ما سيفعلانه. نقر الفارس على الصندوق فظهر العملاق وقال له: «بمَ يأمرني سيدي الجديد؟»، قال له الفارس: «أريد أن تزيل القصر من مكانه وتحمله بعيداً وتعلقه بأربعة سلاسل ذهبية فوق البحر الأحمر». وبسرعة نُفّذ طلب الفارس الشاب واختفت في لحظة واحدة كل مظاهر الثراء.

بحلول المساء، كان هانز في طريقه إلى المنزل، متشوقاً لرؤية زوجته الحبيبة. بحث عنها كثيراً لأنها وعدته بلقائه ولكنه لم يجدها. سار طويلاً حتى ظن أنه قريب من منزله. بحث عن القصر ولكن لم يجده. ثم فجأة، فهم أنه تعرض للخداع من قبل فتاة حسبها وفية له. بعد ذلك عاد هانز إلى حياته المعهودة يهيم بلا هدف من غابة إلى أخرى من دون أن يكترث بوجهته.

ولكن عشية أحد الأيـام، اقترب من بركة في وسط غابة كثيفة. وهناك رأى شابة تغسل الثياب. فبادرها قائلاً: «مساء الخير!»، أجابته المرأة التي لم يتعرف عليها هانز ولكنها تعرّفت عليه بالتأكيد: «مساء الخير وأهلاً بك يا أخي الفقير!». كانت هذه الفتاة إحدى أخوات هانز الثلاث اللواتي اختفين حين كن

في الثالث من العمر. وحين أخبرته بحقيقة هويتها قال لها: «هل يمكنك أن تقدمي لي ما آكله؟ فأنا أتضوّر جوعاً». أخذته إلى منزلها والذي كان كهفاً في الغابة وبعدما أطعمته قالت له: «الآن عليك أن تذهب قبل أن يعود زوجي. إنه دب بري وإن رآك سيقطعك إرباً». فهو ليس مثل الدببة الأخرى ولكنه ابن ملك ألقيت عليه تعويذة شريرة جعلته دباً. وحين يكون دباً، فإن أحداً لا يسلم من شره ما عداي». فقال هانز: «كلا، يجب أن تبقيني هنا الليلة. فأنا متعب كثيراً ولا أستطيع السير أكثر». وهكذا وافقت على إبقائه في الكهف وخبأته قدر المستطاع في ركن قصيّ. حين عاد الدب إلى المنزل قال لها: «هوو! هوو! هوو! أشم رائحة دماء بشرية!»، استطاعت زوجته أن تهدئه حتى أتت الساعة التي يتحول فيها إلى كائن بشري ويكون هذا خلال ست ساعات من الليل. ثم أخبرته عن أخيها الذي أتى إليها. وأرسلت بطلبه ليخبره بكل ما جرى معه. وفي الحال أصبح الأمير الدب صديقاً وقال له: «غداً سآخذك إلى أختك الثانية».

وفي صباح اليوم التالي قال الدب لهانز: «تعال، اركب على ظهري!»، وهرول الاثنان عبر الغابات حتى وصلا إلى جبل شاهق فأخبره عن الطريق التي عليه أن يسلكها. وحين افترقا قال

الدب: «خذ شعرة من ذيلي واعتن بها جيداً لأنها ستنقذنا نحن الاثنان».

تسلّق هانز الجبل وعثر أخيراً على أخته التي عرفته في الحال. كانت متزوجة من نسر كان هو الآخر أميراً شاباً وقع تحت سحر ساحر وهو أخ الأمير الدب. وهي الأخرى اضطرّت إلى أن تخبّأه حتى يزول السحر عن زوجها، ثم صار الاثنان صديقين حميمين. حمل النسر، في اليوم التالي، هانز على ظهره وطار به بعيداً إلى الجزيرة التي تعيش فيها أخته الثالثة. وكانت متزوجة من الأخ الثالث الذي تحوّل إلى سمكة. حين ودّع النسر هانز، قال له: «خذ ريشة من ذيلي فهي ستنقذنا نحن الاثنان».

أمضى هانز الليل في منزل أخته وصهره وأخبرهما بكل ما حدث معه. وعده الأمير السمكة: «غداً سأحملك على ظهري عبر المياه إلى أقرب موقع من البحر الأحمر وهناك سأعطيك حرشفة من ذيلي فهي ستنقذنا نحن الاثنان. بعدها ستستدعي أخي الدب الذي سينقلك عبر البر إلى سواحل البحر الأحمر. وحين تصل إلى هناك ستستدعي أخي النسر الذي سيطير بك إلى قصرك».

لعب كل من السمكة والدب دورهما. ثم حلّق النسر بهانز وعبر به البحر الأحمر. وفي أولى ساعات الصباح وصلا إلى القصر الذي كان معلّقاً في الهواء بأربع سلاسل ذهبية. حلّق النسر حول القصر لكي يراه هانز من كل الجهات. كانت نافذة حجرة الأميرة مفتوحة على مصراعيها وعلى الطاولة يقبع الصندوق الذي يعرفه هانز جيداً وعلى الفراش غطّت الأميرة في سُبات عميق. أخذ هانز الصندوق ونقر عليه. وفي الحال خرج العملاق وقال له: «بمَ يأمرني سيدي الشرعي؟»، قال له هانز: «آمرك أن تحمل الأميرة والفارس الكاذبين بمن شعريهما وترميهما من الأعالي حتى يقعا ويتحطما أشلاء. وبعد ذلك احمل القصر وأعده إلى مكانه السابق». حين تم ذلك، نام هانز لمدة سبعة أيام وسبع ليال مبقياً الصندوق قربه طوال الوقت.

بعدما استعاد كنزه، استأنف هانز حياته السابقة. عاش في قصره ولكنه كان يبقى فيه خلال الليل فقط. أما في النهار فيهيم في الغابات وبيده البندقية. مرّ أسبوع تلو الآخر، وسنة تلو الأخرى حتى مضت ثلاث سنوات منذ أن وجد هانز أخواته الثلاث وأصهرته الثلاثة الذين ساعدوه لاستعادة صندوقه وقصره. وخلال هذه الأعوام، لم يفكر بهم البتة، وبدا كأنما قد طواهم النسيان. وفي

أحد الأيام، بينما يهيم في الغابة وأراد أن يذخّر بندقيته لم يجد ما يساعده. فبحث في جيب معطفه المصنوع من جلد الماعز الذي كان لا يزال يرتديه، فوجد شعرة الدب وريشة النسر وحرشفة السمكة. فجأة عادت إليه ذاكرته فأخرج صندوقه ونقر عليه. وحين ظهر العملاق وسأله ما يريد أجابه هانز: «احملني على الفور إلى المياه الحية في أعمق غور في أسفل أعلى جبل!»، وفي لحظة وصل إلى هناك. كان مكاناً لم يره من قبل مثل قعر مستنقع عميق ومظلم. استطاع أن يرى بقعة واحدة فحسب من السماء الزرقاء. كان هناك جدول يتدفق من جهة في الجبل إلى الجهة الأخرى. وفي الخارج أمام الكهف، جلست عند الباب عجوز بيضاء الشعر تحمل في حضنها قطة صغيرة بيضاء.

تساءلت العجوز: «هل حانت نهاية الزمن؟ هل سنتخلص أنا وأولادي أخيراً من هذا القيد الشاق؟»، ثم أخذ هانز شعرة الدب وريشة النسر وحرشفة السمكة ووضعها كلها في حضنها. وفي لحظة واحدة تشظى الجبل أشلاء وانبثق مكانه قصر ملكي محاط بالحدائق الغنّاء والأشجار المثمرة. وكان الجدول الصغير يجري عبر الحدائق. وقفت العجوز وبدت ملكة في حين تحولت القطة الصغيرة البيضاء إلى فتاة جميلة ترتدي ثياباً بيضاء.

قالت له الملكة: «تعال معي!»، وسارت باتجاه القصر وتبعها هانز والأميرة الشابة. حين وصلوا إلى الباحة المفتوحة أمام القصر، جاءت ثلاث عربات ذهبية وفي كل منها زوج ملكي مع أولادهما الثلاثة. كان هؤلاء أولاد الملك الثلاثة الذين تحولوا إلى دب ونسر وسمكة وملكاتهم أخوات هانز الثلاث. أتوا كلهم مع أولادهم وخرج الجميع من العربات وعانقوا الملكة العجوز والأميرة الشابة الجميلة. وهذه الأخيرة كانت شقيقة أولاد الملك الثلاثة، والتي كانت طفلة حين تحول إخوتها إلى كائنات حيوانية. والآن اكتشف هانز أن الساحر نفسه هو من أخذ أخوات هانز الثلاث من والدهن وأعطاه صندوق التمنيات بالمقابل وهو الذي حول الأمراء الثلاثة وسجن الملكة وابنتها. ولكن الأمراء الثلاثة وجدوا الأخوات الثلاث وأغرموا بهن وتزوجوا منهن سراً لإنقاذهن من سلطة الساحر العجوز. لحق الساحر الشرير بالأمراء وألقى عليهم تعويذته انتقاماً منهم. هذه التعويذة التي لا يمكن أن تنفك حتى تستلم الوالدة الملكة، القابعة في أعمق واد تحت أعلى جبل بجانب المياه الحية، شعرة دب وريشة نسر وقشرة سمكة.

والآن ذهب مفعول السحر وعاشت العائلة سعيدة. وتزوج هانز من الأميرة الشابة الجميلة. ولم يكن ثمة من يفوقهما سعادة.

حين انتهت الأعراس وغادر الأزواج الثلاثة إلى قصورهم التي تقع قرب قصر الملكة العجوز، طلب هانز من العملاق أن ينقل قصره هناك أيضاً ثم نقر على الصندوق مرة أخرى وقال للعملاق: «آمرك أن تخبرني بما أستطيع فعله لك لأنك ساعدتني بما فيه الكفاية». أجابه العملاق: «كما يأمرني سيدي. يمكنك أن تعطيني الراحة والسلام اللذين لطالما رغبت بهما من أكثر من ألف عام. ارم الصندوق في النار!»، وهكذا فعل هانز فانبثق من اللهيب شيئاً يشبه الرعد: دخان أزرق انبثق من الصندوق وارتفع إلى الأعلى واتخذ شكل عملاق ولكنه كان أضخم بكثير وامتدّ من الأرض إلى السماء. ثم تحول الدخان إلى كرة لولبية ارتفعت عالياً في الهواء كأنها غيمة زرقاء عادية.

ولكن هانز وزوجته الشابة، وأخواته وأصهرته ووالدتهم العجوز وكافة أحفادها ما زالوا يعيشون سعداء راضين في أرض السعادة قرب سواحل المياه الحية.

أولاف ابن الحورية

في مدينة «فوربي»، الواقعة في مضيق «سكاجراك»[1]، عاش في قديم الزمان حداد يدعى راسمس ناتزن. وكان راسمس هذا شاباً وسيماً وقوياً. وبما أنه تزوج في وقت مبكر جداً فقد أصبح له الكثير من الأولاد. ورغم كدحه واجتهاده لم يكن يجني من عمله إلا القليل، بسبب قلة الأعمال. فكان –حين لا يعمل في الحدادة– يذهب لصيد السمك أو لالتقاط حطام ما على شاطئ البحر.

وحدث ذات يوم أن ذهب وحده في قاربه الصغير لاصطياد سمك «القد»[2]. لكنه لم يعد إلى المنزل لا في تلك الليلة ولا في اليوم التالي، فحسبه الجميع ضاع في البحر. ولكن في اليوم الثالث، حطّ راسمس مجدداً رحاله مع قاربه المليء بالسمك الكبير والمميز الذي لم يُر له مثيل من قبل. ولم يكن راسمس يشكو من الجوع أو العطش. وقال إنه وجد نفسه فجأةً في ضباب كثيف

(1) Skagerrak Strait: يمتد بين النروج والساحل الجنوب غربي من السويد وشبه جزيرة جوتلاند في الدانمارك (م).
(2) Cod: من أسماك شمالي الاطلسي (م).

وخسر ما كان يحمله على متن القارب. ولكنه لم يقل أين كان خلال اختفائه إلا بعد ست سنوات، حين روى أن حورية أخذته وحلّ ضيفاً عليها خلال أيام اختفائه.

بعد ما حدث لم يعد راسمس إلى الصيد مجدداً ولم يحتج إلى ذلك لأن البحر أعطاه غنيمة كبيرة جاءته مع الحطام، وتضمنت الكثير من الكنوز وفي تلك الأيـام كان يُسمح للجميع بالاحتفاظ بما يجدونه. وسرعان ما تحول راسمس الحدّاد إلى شخص موسر مادياً.

بعد مرور سبع سنوات على رحلته الأخيرة، أتى شاب وسيم ذات صباح وتكلم مع راسمس، بينما هذا يصلح محراثه، وقال له: «عمت صباحاً يا أبي! أمي الحورية تبعث لك بتحياتها، وقد أرسلتني لأخبرك بأنها أبقتني عندها لست سنوات والآن حان دورك لتعتني بي لمدة ست سنوات أخرى». كان هذا الغريب شاباً غريباً، إذ بدا في الثمانية عشرة رغم قوله إنه في السادسة فحسب. سأله الحداد: «أأنت جائع؟»، أجابه الفتى الذي كان اسمه أولاف: «نعم». فطلب الحداد من زوجته أن تقطع له شريحة من الخبز. فعلت ذلك ووضع أولاف الخبز في فمه دفعة واحدة وعاد إلى والده الذي سأله إن كان قد شبع. فأجاب الفتى:

«كلا. فقد حصلت على لقمة واحدة فقط». وهكذا دخل والده إلى المنزل وأخذ رغيفاً من الخبز وقطعه ووضع الزبدة والجبن على كل شريحة وأعطاه للفتى. عاد أولاف إلى الحداد بعد قليل وسأله والده إن كان قد شبع. أجابه الفتى: «كلا، لم أشبع حتى الآن. أظنني سأبحث عن مكان آخر يطعمونني فيه بسخاء أكبر لأنني لن أعرف الشبع هنا على الإطلاق».

وقال إنه سيمضي في طريقه حالما يصنع له والده عكازاً جيداً من الحديد ليتّكئ عليه. وطلب منه أن يكون هذا العكاز قوياً لكي يدوم لبعض الوقت. أعطاه الحدّاد قضيباً من الحديد يشبه العكاز في غلظته. ولكن أولاف فَتَلَ العصا حول إصبعه وقال إنها ليس بجيدة. حينئذ أتى الحداد بقضيب آخر غليظ كعصا عربة المزرعة ولكن حين لوى الفتى العصا على ركبته، انكسرت مثل قصبة. وهكذا اضطر الحداد أن يأخذ كل الحديد الذي لديه في ورشة الحدادة ويلحمه ليتحول إلى هراوة معدنية ضخمة. ثم أخذ أولاف الهراوة وشكر والده على تعبه قائلاً له: «الآن سأمضي يا أبي! لدي الآن ورثي منك». وبقوله هذا انطلق أولاف في البلاد. شعر الحداد بالسعادة للتخلص من الفتى الذي لم يترك طعاماً في البيت.

وجد أولاف طريقه إلى مزرعة كبيرة وتصادف أن كان صاحبها واقفاً في الخارج. فسأل أولاف: «إلى أي تذهب؟». أجابه: «أبحث عن مكان يحتاجون فيه إلى رجال أقوياء ويعطونهم الكثير من الطعام». فقال له المزارع: «غالباً ما أوظف زهاء أربعة وعشرين رجلاً في هذا الفصل من السنة ولكن لدي الآن اثنا عشر فحسب وسأمنحك العمل». قال له أولاف: «يمكنك المخاطرة في ذلك إذ يمكنني القيام وحدي بعمل اثني عشر رجلاً، إن أعطيتني كمية الطعام التي يستهلكها هؤلاء جميعاً».

وافق المزارع على ذلك وأخذ أولاف إلى المطبخ حيث أمر الخدم بإعطاء العامل الجديد من الطعام ما يستهلكه اثنا عشر رجلاً.

وصل أولاف إلى المزرعة في المساء ولذلك لم يكن لديه اي عمل في ذلك اليوم. تناول طعام العشاء، وهو وعاء كبير من العصيدة، شعر بالشبع وذهب للنوم. نام جيداً وطويلاً، وحين افاق في الصباح كان العمال الآخرون قد بدأوا بالعمل. قلق المزراع لغياب العامل الجديد وبما أنه لم يره مع العمال الآخرين، فقد ذهب مضاجع العمال وصرخ عالياً: «انهض يا أولاف!

لقد استغرقت في النوم». أجابه أولاف: «هذا صحيح! علي أن أنهض وأتناول فطوري». ارتدى ملابسه وذهب إلى المطبخ حيث تناول الحساء ثم سأل عن العمل.

تصادف أن ذلك اليوم هو يوم درس الحنطة. وكان العمال الآخرون قد بدأوا بالعمل باكراً، حيث تولوا معاً ستة قطع من الأرض. وطُلب من أولاف درس الحنطة في القطع الست المتبقية. وهكذا أخذ مدرس الحنطة وراقب عمل الآخرين وحاول أن يقلدهم فكسر المدرس من الضربة الأولى. كان ثمة الكثير من أدوات درس الحنطة معلّقة على الحائط. حاول أولاف مرة تلو الأخرى ولكن من دون جدوى لأنه عند الضربة الأولى انكسرت هذه الأدوات. حاول البحث عن أداة أكثر قوة لكي يعمل بها فوجد عارضة خشبية. كما أخذ جلد الحصان الذي تُرك معلّقاً وراء باب الحظيرة ليجفّ. وبواسطة عارضة أخرى استطاع أن يركّب أداة لدرس الحنطة وأخيراً بدأ بالعمل. بدت الأمور على ما يرام ولكن مع الأسف لم يكن هناك من مساحة كافية لممارسة عملية درس الحنطة لأنه دمّر حيطان الحظيرة بضرباته. ولكنه علم كيف يتخطى هذه الصعوبة عبر إزالة سقف الحظيرة ووضعه في الخارج في الحقل. ثم وضع كافة الحزم في وسط الأرضية

وعاود العمل. وكلما انتهى من حزمة، رماها في الخارج وأخذ الحزمة الأخرى. وهكذا وبتهور قام بدرس كافة حبوب المزارع وحبوب الجاودار، والقمح، والحنطة السوداء والشوفان ورماها كلها في كومة هائلة واحدة. ثم أخذ السقف وأعاده إلى مكانه ودخل ليخبر المزارع انه أنهى عمله.

رفض المزارع أن يصدق أن العمل انتهى بفترة وجيزة. خرج إلى الحقل ليرى بنفسه فغضب غضباً شديداً لأنه رأى أن حبوبه الجيدة اختلطت مع بعضها بعض بهذه الطريقة المدمّرة. وحين رأى أداة درس الحنطة التي استخدمها أولاف، علم كيف أفسح المجال لنفسه للعمل براحة. خاف كثيراً من قوة هذا الخادم الجديد ولم يتجرأ على إيجاد أي خطأ به. أخبر أولاف فقط أنه سعيد لإنهائه درس الحنطة وأنه الآن عليه أن يغربل ما تم درسه. سأل أولاف ما يعني ذلك وأُخبر أن الذرة يجب أن تنفصل عن القش لأنها الآن امتزجت ببعضها بعض.

حاول أولاف وبطرق عديدة أن يُغربل الحبوب ولكنه لم ينجح بتاتاً. لذلك فتح أبواب الحظيرة من الجهتين، ووقف في جهة واحدة ونفخ بأقصى ما يمكن. وفي لحظة انفصل القش عن الحبوب وأصبح مثل كومة من الرمل في حين بقيت الحبوب

نظيفة. ثم ذهب مجدداً إلى المزارع وأخبره بأنه أنهى مهمته. قال له المزارع إنه راض عن عمله وإنه لم يعد لديه عمل له لهذا اليوم. ذهب أولاف إلى المطبخ حيث أُعطي وجبة كبيرة تناولها ونام حتى فترة العشاء.

لكن المزارع كان قلقاً وطلب من زوجته اقتراح خطة ما للتخلص من هذا الشخص الرهيب لأنه لم يتجرأ أن يسرحه من العمل. أرسلا وراء المشرف على العمال واتفقوا جميعاً على أنه في اليوم التالي حين يذهب جميع الرجال إلى الغابة لقطع الأشجار، سيعطى الأمر أن آخر من يصل إلى المنزل محملاً بالخشب سيُشنق. وبالتأكيد يمكن تدبير المسألة على أن يكون أولاف الضحية. ولكن كان من الضروري أن يبدأوا باكراً في الصباح ويدعوا أولاف ينام طويلاً كالعادة. وبالتالي، في المساء، حين كان كافة الخدم جالسين معاً في المطبخ، بدأوا بالتكلم عن عمل يوم غد وصعوبته. فاقترح أحدهم أن يبدأوا العمل في الصباح الباكر وبأسرع وقت ممكن. واتفقوا على أن آخر الواصلين سيخسر حياته شنقاً. ضحك أولاف بهدوء ولكنه لم يعترض على الخطة.

وفي صباح اليوم التالي، استيقظ العمال الاثنا عشر قبل شروق الشمس. أخذوا أفضل الجياد والعربات وذهبوا إلى الغابة. ولكن أولاف ظلّ نائماً وهذا ما أسعد المزارع الذي فرك يديه فرحاً: «فلينم قدر ما يشاء». ولكن استيقظ أولاف أخيراً وظن أنه حان الوقت للاستيقاظ. لذلك ارتدى ملابسه وتناول طعام الفطور بطريقته الترفيهية الممتازة. ثم ذهب إلى الإصطبل لتحضير عربته فلم يجد عربة جيدة إذ أخذ الآخرون كل العربات. فوجد أربعة عربات قديمة فركّب منها عربة واحدة صالحة. ثم ربط فرسين صغيرين بالعربة القديمة وانطلق. حين وصل إلى البوابة عند مدخل الغابة كسرها. فاضطرّ إلى وضع صخرة كبيرة طولها سبعة ياردات وعرضها سبعة ياردات أيضاً على مدخل الغابة بدل البوابة. وحين انضم إلى الآخرين، سخروا منه لأنهم كانوا يعملون بجد منذ الصباح الباكر. وقد ساعدوا بعضهم بعضاً على تقطيع الأشجار الثقيلة وتحميلها إلى العربات التي كانت معبأة بالكامل باستثناء واحدة. بدأ أولاف بالعمل: أخذ فأساً وحاول أن يوقع شجرة ولكنه لم ينجح إذ التوت شفرة الفأس وانكسر مقبضها إلى قسمين. حينها رمى الفأس ووضع ذراعيه حول واحدة من أكبر الأشجار وسحبها من جذورها ورماها على عربته. ثم سحب شجرة ثانية وثالثة، الخ. حتى امتلأت عربته.

نسي العمال الآخرون عملهم، وراحوا ينظرون بذهول إلى ما يحدث، وإلى هذه الوسيلة الجديدة في قطع الأشجار. ولكن فجأة ركب الجميع عرباتهم، أسرجوا جيادهم وذهبوا إلى المنزل بأسرع ما يمكن. وحين غادروا المكان، ربط أولاف جواديه بالعربة وتبعهم. ولكن العربة كانت محمّلة كثيراً ولم يستطع الجوادان جرّها. عندئذ، فكّ أولاف لجام الجوادين وعقد حبلاً حول العربة وجذوع الأشجار ووضع كل الحمولة على ظهره حتى إنه سيّر الجوادين باللجام. حين وصل أولاف إلى نهاية الغابة، وجد الرجال الآخرين ينتظرونه بعرباتهم إذ لم يستطيعوا أن يتخطوا الصخرة الثقيلة التي وضعها هناك عند مدخل الغابة. قال لهم: «ماذا! ألا يستطيع اثنا عشر رجلاً تحريك هذه الصخرة؟»، حملها أولاف ووضعها جانباً. ثم سار بحمولته على ظهره والجوادان وراءه ووصل إلى المنزل قبل الآخرين. في هذه الأثناء، كان المزارع في انتظارهم ليرى كيف ستنتهي المسألة ومن سيصل أولاً. وفجأة رأى أولاف والحمولة التي على ظهره والجوادين اللذين يسيران وراءه. خاف المزارع بشدة فسارع إلى إقفال البوابة الكبيرة بإحكام. أنزل أولاف حمولته وطرق على الباب ولكن لم يفتح له أحد. فأخذ برمي جذوع الأشجار من فوق البوابة إلى الفناء، وكذلك رمى العربة فتدحرجت الدواليب

الأربعة في كل الاتجاهات. حين رأى المزارع المشهد فكّر: «حسناً إن لم أفتح البوابة فسيرمي الجوادين بالطريقة نفسها». وهكذا فتح البوابة على مصراعيها. دخل أولاف وقال للمزارع: «نهارك سعيد، يا سيدي». وبعدما أخذ الجوادين إلى الإصطبل، دخل إلى المطبخ لتناول الطعام. وبعد فترة، لحقه الآخرون إلى المنزل مع حمولتهم، فقال لهم أولاف: «هل تتذكرون ما خططنا له الليلة الماضية؟ من منكم سيشنق؟»، فأجابوه بأن الأمر كان مجرد دعابة. فقال عندها أولاف: «حسناً، أنا لا أهتم». وهكذا انتهى نهار العمل هذا.

في تلك الليلة، جلس المزارع وزوجته ووكيل المزرعة وبدأوا يتناقشون بأمر هذا العامل الرهيب وكيف يمكن التخلص منه. فاقترح الوكيل أنهم في اليوم التالي، حين ينظفون البئر، سيحاولون التخلص منه، وذلك عبر إنزاله أولاً ثم دحرجة حجر الرحى فوقه. هذا بالتأكيد سيخلّصهم منه. وحينها سيردمون البئر وهذا سيوفر عليهم مصاريف الجنازة. رأى المزارع وزوجته أنها خطة ممتازة وفرحا لفكرة التخلص من أولاف مرة وإلى الأبد وبطريقة سهلة.

بيد أن أولاف عاش حياة أشد صعوبة مما ظنّ سيده. وقد نام حتى وقت متأخر من اليوم التالي فاضطروا إلى إيقاظه. وكالعادة، فرك عينيه وقال: «حسناً حان وقت الإستيقاظ وتناول الفطور». إذاً استيقظ وارتدى ملابسه وأكل وجبة دسمة ثم سأل عن مهامه لليوم، فقيل له إنه سينظف البئر إلى جانب الرجال الآخرين، خرج ووجدهم ينتظرونه. فخيّرهم بين أن ينزلوا هم إلى البئر ويملأوا الدلاء ويقوم هو بسحبهما، وإما أن ينزل هو ويعبئ الدلاء ويتولون هم سحبه. فأجابوا أنهم يفضلون عدم النزول إلى البئر وانتظاره إذ لم يكن ثمة مساحة كافية لهم جميعاً في أسفل البئر. نزل أولاف إلى البئر وبدأ بتنظيفه جيداً وعندئذ نفّذ الرجال خطتهم. فرمى كل منهم صخرة كبيرة على أولاف ظناً منهم أنها ستقتله. لم ينتبه أولاف لما كان يحدث وصرخ لهم أن يبعدوا الطيور التي ترمي الحصى على رأسه. انتبه العمال أن الأحجار الصغيرة لم تنفع وبالتالي استعانوا بالعصيّ والحبال وبدعامتين خشبيتين ودحرجوا حجر الرحى حتى وصل إلى حافة البئر. تطلب الأمر كل قوتهم لرميها داخل البئر. وعندها ظنوا أن أولاف سيبقى في البئر إلى الأبد. إنما وقعت الصخرة لحسن حظه بطريقة دخلت فيه فجوتها في رأس أولاف كأنها عقد حول رقبته. ولكن أولاف

غضب غضباً شديداً ورفض أن يبقى داخل البئر لفترة أطول. ذهب مباشرة إلى المزارع واشتكى على الرجال الآخرين الذي يحاولون أن يسخروا منه. وبعدما أحنى رأسه، انزلق حجر الرحى ووقع على أصابع المزارع وسحقها.

عاد المزارع المسكين إلى زوجته يعرج. أرسل وراء وكيل المزرعة وأخبره أنه عليه أن يجد طريقة ما للتخلص من هذا الشخص الكريه والمتهور. ما فعلوه حتى الآن لم يُفلح في شيء وعليهم أن يكتشفوا طريقة ناجحة. وبعد برهة قال الوكيل: «لدي خطة جديدة قد تساعدنا. سنرسله هذا المساء إلى بركة الشيطان لصيد السمك. ومن هناك لن يعود البتة حياً لأن إريك العجوز لا يسمح لأحد بالاقتراب منه خلال الليل». رأى المزارع وزوجته أنها نصيحة جيدة. عاد المزارع إلى أولاف وأخبره بأنه سيعاقب العمال لأنهم مارسوا عليه هذه الحيلة. وفي الأثناء، سيضطر أولاف إلى تنفيذ مهمة للمزارع، ومن المؤكد أن زملاءه الحقودين لن يُزعجوه هناك. إذاً عليه أن يذهب في المساء إلى بركة الشيطان لاصطياد السمك. وفي المقابل لن يكون لديه أيّ عمل في اليوم التالي. قال أولاف للمزارع: «حسناً، أنا موافق ولكن يجب أن آخذ معي وجبة جيدة: مئات أرغفة الخبز، ربع مئة كيلو

من الزبدة، برميل من البيرة وغالون من شراب البراندي. وليس أقل من ذلك». وافق المزارع على طلبه بسرور وبالفعل حضّروا له كل ما طلبه وعلّق أولاف زوادة الأكل على عصاه التي حملها على كتفه وانطلق إلى بركة الشيطان. حين وصل إلى هناك دخل إلى المركب، جذّف في البحيرة وتحضّر للصيد. وبعد برهة، فكّر أن يتناول وجبة سمك قبل أن يبدأ بالعمل. وكان قد بدأ لتوه حين خرج إريك العجوز من المياه، وأمسكه من عنقه وجرّه إلى قعر البحيرة. لحسن الحظ أن أولاف أخذ عصاه معه. وحين وصلا إلى القاع، قال أولاف: «توقف قليلاً. نحن على أرضية صلبة الآن». أحكم الخناق على عنق إريك العجوز بيد واحدة في حين استخدم يده الأخرى لضربه بعصاه الحديدية من الخلف لدرجة أصبح ظهره مسطحاً كالفطيرة. بدأ حينها الوحش بالنواح والبكاء ورجا أولاف أن يتركه، واعداً انه لن يقترب من البحيرة مجدداً. قال أولاف: «كلا يا صديقي العزيز، لن تفلت مني حتى تعدني أن تجلب كل السمك الموجود في هذه البحرية إلى مزرعة سيدي غداً صباحاً». وعده إريك العجوز بسرور أن يأتي بكل السمك إلى المزرعة إن أفلته أولاف. عاد أولاف إلى الشاطئ، وتناول ما تبقى من طعامه وعاد إلى المنزل لينام.

وفي صباح اليوم التالي، حين فتح المزارع الباب الأمامي، بدأ السمك بالتدفق حتى امتلأ الفناء كله وتكدّس أكواماً. ركض المزارع إلى زوجته مجدداً وقال لها: «ماذا سنفعل بهذا الفتى؟ لم يتمكن إريك العجوز من إلحاق الأذية به. وأنا متأكد انه لم يعد هناك سمك في البحيرة لأن الفناء مغطىً به». أجابته زوجته: «هذا رهيب. عليك أن تقنعه بالسفر إلى المناطق الجهنمية لجمع الفوائد العائدة لنا». شعر المزارع برغبة في الذهاب إلى غرفة أولاف والتكلم معه لكنه اضطر أن يبقى قريباً من الحائط لأنه بالكاد استطاع أن يتخطى الاسماك كلها التي حصّلها أولاف. عبّر المزارع عن شكره إلى أولاف لأكوام السمك هذه وأخبره أن لديه مهمة أخرى يكلّفه بها ولا يستطيع إلا أن يكلف شخصاً يثق به للقيام بها. وأخبره أنه يريده أن يذهب إلى مناطق إريك العجوز التي تكمن تحت الأرض وذلك لجمع الفائدة التي تعود إليه لمدة ثلاث سنوات. فقال أولاف: «سأفعل ذلك بكل سرور ولكن أين يقع هذا المكان؟».

لم يعرف المزارع بمَ يجيب. دخل مجدداً إلى المنزل وسأل زوجته النصح. فقالت له: أنت مغفل. قل له أن يذهب مباشرة باتجاه الجنوب عبر الغابة الكبيرة! لا يهم إن وصل إلى ذلك المكان أم لا،

المهم أن نتخلّص منه». عاد المزارع مجدداً إلى اولاف وأخبره أن الطريق إلى المناطق الجهنمية هو مباشرة باتجاه الجنوب من خلال الغابات. طالب أولاف مجدداً بطعام يكفيه للرحلة: مقدار فرنين من الخبز، ربع مئة كيلو من الزبدة، برميل من البيرة وغالون من شراب البراندي. أعطوه ما طلبه بكل سرور. فوضّب طعامه في صرّة كبيرة وضعها على طرف عصاه وحملها على كتفه ثم مشى بعيداً باتجاه الجنوب.

حين وصل إلى الغابة، وجد مفترق طرق ولم يعرف أيها يسلك. فجلس وفكّ صرّة الطعام. ولكن لسوء الحظ كان قد ترك سكينه في المنزل فالتقط شفرة المحراث التي وجدها في الحقل وبدأ بتقطيع الخبز به. في الأثناء مرّ به رجل يمتطي جواداً. توقّف أولاف عن الأكل وسأله: «إلى أين أنت ذاهب؟».

أجابه الرجل: «أنا ذاهب لزيارة إريك العجوز». ردّ عليه أولاف قائلاً: «إذاً إنتظرني دقيقة واحدة، فأنا لدي عمل معه أيضاً». ولكن الرجل كان في سرعة من أمره ولم ينتظر. حينها لحق أولاف به وأمسك الجواد بذيله فتوقف الأخير عن السير وسقط الرجل في حفرة. قال أولاف له مجدداً: «انتظر دقيقة فقط. أنا ذاهب في الاتجاه نفسه». ربط أولاف صرة الطعام

مجدداً ووضعها على ظهر الجواد، وجرّ الحصان من لجامه وقال للرجل: «والآن نستطيع أن نسير نحن الاثنان». في طريقهما، أخبر أولاف الرجل عن العمل الذي ذهب لأجله والمرح الذي عاشه مع إريك العجوز. لم يقل الرجل الآخر أي شيء آخر ولكنه كان يعرف الطريق جيداً لأنه لم يطل الوقت قبل أن وصلا إلى بوابة منزل إريك. ولكن ما إن وصلا حتى اختفى كل من الرجل وجواده وبقي أولاف واقفاً وحده عند البوابة. فكّر أولاف في نفسه: «سيأتون قريباً ويفتحون البوابة». ولكن لم يأت أحد. ثم طرق على البوابة ومع ذلك لم يأت أحد. ملّ أولاف من الانتظار وبدأ بضرب البوابة بعصاه الحديدية حتى حطمها أشلاء ودخل. فجأة هجمت مجموعة من العفاريت عليه وسألته ماذا يريد. فأخبرهم أنه جاء لتقديم تحيات سيده وطلب الفائدة التي تعود له خلال السنوات الثلاث الماضية. صرخ العفاريت في وجهه وأخذوه وجرّوه أرضاً. ولكن حين ضربهم عدة مرات في هراوته، تركوه يذهب وأثاروا ضجة هائلة أكبر من السابق منادين على إريك الذي كان لا يزال يرتاح بعد المعاملة السيئة التي حصل عليها من أولاف في قاع البحيرة. ذهب العفاريت إليه وقالوا له إن ثمة رسولاً من قبل أحد المزارعين يطالبه بفائدة تعود إلى السنوات الثلاثة

الماضية وإن هذا الرسول كسر البوابة بهرواته كما كسر أيديهم وأرجلهم. أجابهم إريك: «لا يهمني لو أعطيتموه فائدة تعود إلى الأعوام العشرة الماضية. ولكن لا تدعوه يقترب مني!»، عاد العفاريت محمّلين بالكثير من الذهب والفضة. ملأ أولاف الكيس الكبير الذي كان معه، وحمله على كتفه ثم عاد إلى المزرعة. وهناك خافوا جميعهم لدى رؤيته. ولكن أولاف تعب من سيده الجشع وقرر أن لا يعمل لديه بعد الآن. وبالتالي أعطاه نصف المال الذي جلبه معه وأعطى النصف الآخر لوالده الحداد في قرية «فوربي». ثم ودعه قائلاً له إنه تعب من العيش على اليابسة وخدمة الكائن البشري وإنه يفضّل العودة إلى والدته الحورية. ولم ير أحد أولاف، ابن الحورية، بعد ذلك مجدداً.

الإقطاعي البخيل

كان يا ما كان في قديم الزمان، رجل أعـزب يملك أرضاً واسعة ويدعى لارس لارسن. ولكنه كان شديد البخل لدرجة أنه لم يتزوج قط لأنه ظن أن الزوجة ستكلفه الكثير من المال. عاش بتقشف كامل حتى إنه كان يتذمر من الطعام القليل الذي يسدّ فيه الخدم رمقهم. لم يشعر بالسعادة قط رغم أن ثروته كانت تزداد عاماً بعد عام. وكان دائم القلق لفكرة أن الكثير من المال ينفق على الاهتمام بمزرعته. حتى أتى يوم ظن فيه أن الحصول على زوجة قد لا يكلفه المال الكثير لأنها قد تكون أفضل تدبيراً منه في عدد من الأمور، ولكن فقط إذا نجح في إيجاد واحدة لا تطلب الطعام.

وفي أحد الأيام ناقش الأمر مع أحد مستأجريه. استمع هذا الأخير إليه باهتمام شديد. وحين وصل إلى المنزل، قال لابنته مارجري: «حين ترين الإقطاعي يمرّ من هنا غداً، أخرجي الإوزة وقولي: اذهبي أيتها الأوزة الصغيرة إلى تلك التي لا

تأكل شيئاً! عندها سيسألك عن هذه الفتاة التي لا تأكل شيئاً. ويجب أن تجيبي كالتالي: إنها أنا. والدي رجل فقير وله الكثير من الأولاد لذلك لا يستطيع أن يعطيني أي طعام. يوجد في غرفتنا عمود خشبي عمد والدي إلى فتح ثقوب عديدة فيه. فأذهب إلى تلك الثقوب وأفتح فمي وآخذ جرعة او اثنتين من الهواء وهكذا أعيش».

حدث كما توقع المستأجر. في صباح اليوم التالي، ذهب لارس لارسن إلى حقوله واضطر أن يمر بمنزل المستأجر في الوقت الذي كانت فيه مارجري تخرج الإوزة إلى المرعى. فقالت لها: «اذهبي أيتها الأوزة الصغيرة إلى الفتاة التي لا تأكل شيئاً!».

سمع لارس هذه الكلمات وسألها: من هي التي لا تأكل شيئاً؟»، أجابته مارجري: «إنها أنا لأن والدي فقير وله الكثير من الأطفال لإطعامهم وبالتالي لا يستطيع أن يعطيني أي طعام». رد عليها لارس: «كيف تعيشين إذاً؟»، فقالت له: «ثمة عمود خشبي في غرفتنا حيث قام والدي بإحداث بعض الثقوب القليلة فيه. أذهب إلى هذه الثقوب من وقت إلى آخر وآخذ جرعة أو اثنتين من الهواء، وهكذا أعيش».

حينها قال لها لارس: «اسمعيني أيتها الفتاة الطيبة. هل ترغبين بالزواج مني وبأن تصبحي سيدة هذه المزرعة الكبيرة؟»، أجابته مارجري: «حسناً، موافقة!».

سرعان ما تزوجا وذهبت الفتاة للعيش في المزرعة الكبيرة. وضع لارس عموداً خشبياً في الردهة أحدث فيه بضعة ثقوب وأخبر مارجري أنها جاهزة للاستعمال لتأخذ جرعة أو جرعتين من الهواء حينما تشعر بالجوع.

بعد مرور بعض الوقت، قال لارس لأحد رجاله: «اسمع يا نايلز. لا أدري حقيقة ما إذا كانت سيدتك تأكل شيئاً أم لا. ولكنها تبدو لي بحالة جيدة. هلا أخبرتني كيف لي أن أعرف؟».

أجابه نايلز: «كيف لي أن أعرف. إلا في حال ساعدتك بالنزول إلى مدخنة المطبخ وحينها يمكن أن ترى بنفسك ما إذا كانت تأكل في المطبخ».

بدت هذه الفكرة جيدة. وبمساعدة نايلز ذهب لارس إلى المدخنة وبقي هناك بين دخان لحم الخنزير والنقانق.

ذهب نايلز إلى سيدته وقال لها: «احرصي على ألا تأكلي شيئاً من المطبخ. زوجك مختبئ هناك في المدخنة». شكرته

مارجري: «هذا جيد. شكراً لك». ثم أرسلت بطلب خادمة المطبخ وأرسلتها لجلب بعض الخشب الرطب لوضعه على النار ليسبب الكثير من الدخان. حين شعر نايلز أن سيده أمضى وقتاً طويلاً في المدخنة، نزل إليه وسأله: «حسناً هل تناولت السيدة أي طعام؟»، أجاب لارس: «كلا». وبما أنه مرض بشدة بسبب ابتلاعه للدخان، لم يستطع أن ينطق بكلمة واحدة أكثر، واضطر إلى الذهاب إلى السرير والاستلقاء.

مضت أسابيع عديدة، حتى قال لارس في أحد الأيام لخادمه: «اسمع يا نايلز. أنا خائف، من أنه بعد كل هذا، أن سيدتك تأكل بالفعل فهي أصبحت قوية البنية. هل يمكنك مساعدتي لجلاء حقيقة الأمر».

أجابه: «كلا، لا أستطيع أن أقترح شيئاً عليك إلا في حال اختبأت في غرفتها. ثمة سرير من الريش يمكنك أن تزحف إليه. تستطيع أن تثقب ثقباً صغيراً لترى من خلاله. ثم يمكنك أن تكتشف ما إذا كانت السيدة تأكل في غرفتها أم لا».

رأى لارس أنها خطة جيدة. وفعل كما نصحه نايلز.

كما في المرة السابقة، ذهب الخادم إلى سيدته وقال لها: «خذي حذرك ولا تأكلي شيئاً هذه الليلة في غرفتك لأن زوجك سيختبئ داخل السرير الكبير المصنوع من الريش».

أجابته السيدة: «شكراً جزيلاً». وذهبت السيدة إلى الخادمة وقالت لها: «أظن حان الوقت لتنظيف فرش الريش. احمليها إلى الخارج في الهواء الطلق واضربيها جيداً».

علم الخدم لماذا عليهم القيام بذلك. أخرجوا الأسرة إلى الخارج تحت الشمس المشرقة وضربوها ثم أدخلوها مجدداً إلى الداخل. بعد فترة صعد نايلز إلى الغرفة وأخرج سيده من السرير. كان لارس مليئاً بالكدمات، يكاد لا يقوى على المشي أو حتى الزحف. قال له نايلز حينها: «هل تناولت السيدة أيّ طعام؟».

أجابه لارس: «كلا لم تتناول شيئاً البتة في غرفتها». ذهب لارس إلى سريره واستلقى أسبوعاً كاملاً يتألم من الوجع. واعتنت به زوجته بحنان كبير وقالت له عدة مرات: «أظن يا لارس أنك تأكل كثيراً. يجب أن تأكل مثلي تماماً وحينها ستكون بحال جيدة وستشعر بالمرح».

مرت أسابيع كثيرة. حين تعافى لارس من الكدمات، قال في أحد الأيام لنايلز: «أنا متأكد أن السيدة تأكل شيئاً لأنه يبدو أنها تسمن أكثر فأكثر مؤخراً. هل من طريقة لأكتشف فيها ما يحدث؟».

أجابه نايلز: «كلا. رأيت بنفسك انها لا تأكل في الغرفة ولا في المطبخ. لا أدري اين يمكنها أن تأكل، إلا في حال كانت تأكل في القبو. ثمة برميل قديم للجعة في القبو. يمكنك أن تزحف داخله وتنظر من خلال ثقب في البرميل. وعندها يمكنك أن تعرف ما إذا كانت تأكل هناك أم لا» رأى لارس أنها خطة ممتازة فزحف داخل البرميل منتظراً. كالعادة ذهب نايلز إلى السيدة وقال لها: «انتبهي ولا تأكلي أي شيء في القبو لأن زوجك سيختبئ في برميل الجعة القديم». قالت الزوجة: «حسناً يا نايلز». وأرسلت وراء الخدم وقالت لهم: «ثمة برميل جعة قديم رائحته كريهة. املأوا هذا البرميل بالمياه وضعوه ليغلي ثم اسكبوا المياه الساخنة داخل البرميل لكي يُنظّف بالكامل!».

وبما أن الخدم كانوا يحبون سيدتهم، أسرعوا في تنفيذ طلبها. كاد لارس، الذي اغتسل بالماء الحار، أن يموت. حين ساعده نايلز ليخرج من البرميل، اضطرّ أن يذهب إلى سريره والبقاء هناك لمدة

شهر كامل. اعتنت به زوجته وقالت له: «للأسف كلما غادرت المنزل تمرض».

لأنه في كل مرة حين كان يختبئ لمراقبتها كان يتظاهر بأنه ذاهب في رحلة.

كان ثمة ثوران في إصطبل لارس وحين كان الأخير مريضاً في سريره، أرسلت مارجري بطلب نايلز وقالت له: «يمكنك أن تأخذ الثورين وتبيعهما في السوق ويمكنك أن تحتفظ بالمال لأنك خدمتني بأمانة كبيرة». باع نايلز الثورين واحتفظ بالمال كما قالت له السيدة وحين تعافى السيد، لم يجد الثورين فسأل زوجته: «ماذا حلّ بالثورين؟».

فقالت له: «لقد أكلتهما».

سألها مجدداً: «ولكن أين جلدهما؟».

فقالت: «لقد أكلته أيضاً».

سألها: «وأين القرون؟».

أجابت: «أكلتها أيضاً».

ذُهل سيد القصر كثيراً لدرجة أغمي عليه ووضع في سريره. ولم يصح من الصدمة ومات بعدها بقليل.

ورثت مارجري كل أمواله ومزرعته الكبيرة. وقبل مضي وقت طويل، تزوجت من خادمها الأمين نايلز، وأعتقد انهما ما زالا يعيشان بسعادة وهناء حتى يومنا هذا.

أميرة الغزلان الصغيرة

كان يا ما كان أمير وأميرة يحبان بعضهما منذ نعومة أظافرهما. وقد تقرر إن يتزوجا ما إن تنضج الأميرة وتبلغ العمر المناسب. في الوقت الذي تبدأ فيه قصتي، كانت الأميرة تبلغ من العمر اثني عشر عاماً وكان لها زوجة أب ساحرة تكرهها، وقد توعدتها المرأة الشريرة بأنها سترميها بتعويذة سحرية في اللحظة التي تتزوج فيها، تضطر بعدها للعيش في الغابات وبين المستنقعات مثل غزالة برية صغيرة. هذا الأمر أحزن الأميرة كثيراً لأنها كانت تحب أميرها كثيراً وأرادت أن تتزوج منه عندما يحين الوقت. أما الأمير فلم يعرف شيئاً عن المصير الحزين الذي ينتظرها لأنها لم تتجرأ على إخباره.

وفي أحد الأيام، خرجت الأميرة إلى الغابة لتزور عائلة فقيرة كانت تعرفها وطلبت منها أن تأخذ ابنتهما الصغيرة، التي كانت من عمرها، إلى القصر معها لتكون مساعدتها. أرادت الأميرة فقط أن تجربها لفترة قصيرة قبل أن تبقيها عندها. سُرّ الاهل

كثيراً بعرض الأميرة. وهكذا رافقت الفتاة الأميرة إلى القصر. أبقتها الأميرة لثلاثة أيام متتالية حيث تكلمت معها طوال النهار وحذرتها من ألا تردد بتاتاً لأي أحد ما تسمعه وتراه في القصر. في اليوم الثالث، أخبرتها الأميرة أنه باستطاعتها أن تزور أهلها وتمضي معهم الليل هناك. وحين تعود في اليوم التالي ستعرف ما إذا كانت الأميرة ستبقيها عندها أم لا. ذهبت الفتاة إلى المنزل وتبعتها الأميرة متخفية وبقيت واقفة خارج الكوخ لترى ما إذا كانت الفتاة تجيد الصمت أم أنها ثرثارة. ما إن دخلت الفتاة حتى طرح عليها أهلها كافة أنواع الأسئلة عما رأته وسمعته في القصر وما أخبرتها به الأميرة. أخبرتهم الفتاة بكل ما أرادوا معرفته. ذهب الأميرة إلى القصر حزينة لأنها لا تستطيع أن تبقي فتاة ثرثارة في قصرها.

في اليوم التالي، ذهبت الأميرة وأتت بفتاة أخرى. هي أيضاً لم تستطع أن تبقي فمها مطبقاً فاضطرت إلى المغادرة. وتكرر الأمر مع فتيات أخريات كثيرات. وأخيراً وجدت الأميرة زوجين فقيرين جداً واصطحبت معها ابنتهما. حذر الوالدان ابنتهما من الاستماع إلى الثرثرة وأمراها بحسن السلوك. وعدت الفتاة أهلها وذهبت مع الأميرة إلى القصر. في نهاية اليوم الثالث،

سمحت الأميرة للفتاة بالذهاب إلى المنزل لقضاء ليلة مع والديها. وكالعادة لحقت بها الأميرة متخفية لترى ما إذا كانت كتومة أم ثرثارة. حين دخلت الفتاة كوخ والديها سألاها ما إذا كانت قد أحسنت التصرّف. فأجابت بأنها تظن ذلك بالفعل. توسّلا إليها أن تكون دائماً وفيّة ومستعدة للمساعدة لكي تبقيها الأميرة دائماً في القصر وتعاملها جيداً. بعد ذلك صلوا صلاة المساء وناموا.

ذهبت الأميرة إلى منزلها مسروة جداً مما سمعته. وحين عادت الفتاة إلى القصر في الصباح التالي، أخبرتها الأميرة أنها تود أن تبقيها معها كرفيقة. وهكذا تربت الفتاة في القصر وصارت تأخذ الدروس مع الأميرة، وأضحت الاثنتان صديقتين حميمتين. مع الوقت كبرت الفتاة وأصبحت رائعة الجمال. كانت تشبه الأميرة كثيراً وأصبح من الصعب التفريق بينهما خاصة أنهما كانتا ترتديان الثياب نفسها. حين حان وقت زواج الأمير والأميرة، أخبرت هذه صديقتها عن مخطط زوجة أبيها ضدها. فاتفقتا على أن تبقى الفتاة قرب الأميرة وتدخل خلسة إلى القصر في اللحظة التي ستتحول فيها إلى غزال صغير. من جهتها أملت الأميرة ألا يلاحظ الأمير الحبيب الفرق بينها وبين صديقتها. وكانت الفتاة تحب أميرتها كثيراً فسألتها ما إذا كان ممكناً أن تنقذها من

هذا المُصاب الكبير، وقالت لها: «هل تظنين أنه يمكن أن أتحول بدلاً منك إلى غزالة صغيرة؟»، قالت لها الأميرة: «كلا، هذا مستحيل. ولكن كل عام عشية عيد الميلاد وللسنوات الثلاث المقبلة سأعود كائناً بشرياً لمدة ساعة فقط وسألقاك بين الأشجار في الغابة لنتكلم».

جاء اليوم الموعود وتمّ الزواج. ونفذت زوجة الأب الشريرة وعيدها. وما إن انتهت مراسم الزواج، حتى تحولت الأميرة إلى غزالة صغير وهرعت مسرعة إلى الغابة. كانت صديقتها تراقب ما يحدث وأخذت مكانها إلى جانب زوجها الأمير من دون أن يلاحظ الأخير التغيير. ظن أن الفتاة هي الأميرة وحين توسلته أن يسمح لها بالعيش في غرفة منفصلة عنه لثلاث سنوات، لم يستطع أن يرفض طلبها. توفي الملك بعد فترة قصيرة وأصبحت ابنة القوم الفقراء ملكة البلاد.

حين حلت عشية الميلاد الأولى، خرجت الملكة المفترضة إلى الغابة والتقت الملكة الشرعية. وفعلت الأمر نفسه في السنة التالية. ولكن بدأ بعض الناس بملاحظة تصرفات الملكة كل عشية ميلاد وخروجها من القصر حتى بدأوا يشكون بأن أمراً سيئاً قد حدث. سمع الملك بالقصة وحين أتت عشية الميلاد

الثالثة، بقي مستيقظاً مع انه ادعى النوم. وحين غادرت الملكة القصر انسلّ وراءها خفية إلى الغابة حيث قابلت الملكة الشرعية وتكلمت معها.

ثم سمع الملكة الحقيقية تسأل: «كيف الحال بينك وبين الملك؟»، فأجابتها الفتاة التي يحسبها زوجته: «جيدة جداً. نحن نعيش كأخ وأخته. ولكن هل من وسيلة لإنقاذك؟». قالت لها الملكة الحقيقة: «كلا. هذه هي الأمسية الأخيرة التي يُسمح لي فيها بأن أتحول إلى كائن بشري. ولكن ثمة طريقة واحدة لإنقاذي وهي أن يجرحني هذا الأمير البريء والنقي بسيفه لكي يُسفك دمي ولكن يجب أن يفعل ذلك من دون أن يطلب منه أحد ذلك».

في تلك اللحظة، تحولت الملكة الشرعية إلى غزالة صغيرة وهمّت بالعودة إلى داخل الغابة. سحب الملك سيفه وفيما كانت الغزالة تهم بالمغادرة مسرعة طعنها بسيفه فأسال دمها. وفي الحال تحولت الغزالة إلى أميرة أكثر جمالاً من أي وقت مضى. ذهبا إلى القصر سوياً وعاشا سعيدين كملك وملكة. ولد لهما أمراء وأميرات كثر وبقيت صديقتهما الوفية معهما كل حياتها وأحبها الجميع كثيراً.

الأمير إريغانغ والخادمة ميسيري

عاش في قديم الزمان ملك اعتاد أن يذهب إلى الغابات والمروج لصيد الأيائل والأرانب البرّية مع فرسانه وحاشيته.

وفي أحد الأيام، بينما كانوا يتصيدون كالعادة، تصادف أن كان الملك يركب حصاناً سريعاً فسبق مرافقيه في الغابة. وحلّ المساء، وانتشر ضباب كثيف فوق الغابات والمروج. وأضاع الملك طريقه كلياً، فلم يجد أي طريق أو ممر ووجد نفسه وسط مستنقع كبير. صار حصانه يغوص في الأرض أكثر مع كل خطوة حتى ابتلعه المستنقع بالكامل. أما الملك فاستطاع أن ينقذ نفسه في الوقت المناسب. فقفز من حجر إلى آخر وأكثر من مرة كاد يغرق وتطلب الأمر جهداً مضنياً لكي يخرج سالماً. بدا كأن المستنقع لا نهاية له. وظنّ الملك أنه سيلاقي حتفه في هذا المستنقع الرهيب لأنه بدأ يشعر بإرهاق كبير. وفجأة، رأى رجلاً صغيراً له لحية طويلة يعبر المستنقع حاملاً عصاً في يده، وكأنه يمشي على أرض صلبة. صرخ به الملك: «مرحباً. تعال وساعدني للخروج من هذا

المستنقع!»، فقال له الرجل: «أنت في مأزق كبير ولن تخرج منه حياً من دون مساعدتي. ولكني لن أساعدك إلا إذا وعدتني أن تعطيني مولودك الذكر الأول. هل تعدني بذلك؟». كان الملك مستعداً لإطلاق أي وعد ليخرج من الخطر الذي كان فيه وهكذا وعد الشيخ: «أعدك بذلك بصدق إن ساعدتني وأخرجتني من المستنقع!». حينها قال له الشيخ: «هذه خذ عصاي، واتبعها وهي سترشدك إلى الطريق الصحيحة». وبعدما قال الشيخ ذلك، رمى بعصاه إلى الملك. ومع أن الأخير لم يلتقطها، لم يهم ذلك إذ أن العصا راحت تتنقل من حجر إلى آخر. وكل ما كان عليه فعله هو اللحاق بها. وبعد ذلك وصل إلى الأرض الجافة ولكن العصا استمرت بالانتقال من مكان لآخر والملك يتبعها حتى وصل إلى قصره. هناك، وبعدما قامت العصا بحركة بهلوانية، عادت أدراجها على الطريق نفسها التي أتت منها.

بعدما وصل الملك إلى قصره سالماً، بدأ بالتفكير بما وعد به. ولكن كان هناك أنواع كثيرة من الكائنات الحية في القصر. وكان من الصعب أن يتكهّن من سيكون المولود الذكر الأول، فقد يكون مهراً أو جرواً أو خنزيراً أو حملاً أو ماعزاً أو قطاً. وبالطبع قد يكون الذكر الأول طفلاً صبياً، وحتى طفل الملك

الخاص. ولكن مولود الملك الأول قد تكون فتاةً وحيناه لن يهم الأمر. ولكن فيما كان الملك يصعد السلالم، سمع أن صبياً ولد له. كان الأمير الصغير مولوده الأول، للأسف! الذكر الأول الذي يرى النور بعد عودة الملك. وبالتالي، بات الملك مجبراً، دون شك، على إعطاء ابنه إلى الساحر العجوز الذي أنقذ حياته. أخبر الملك زوجته الملكة بكل ما حدث واتفقا على أن يجدا طريقة لإرضاء الساحر مهما كلّف الأمر. ولكنهم بالتأكيد لن يعطوه مولودهما الذكر الأول!

عُمّد الصبي وسمّي «إريغانغ». وحين بلغ أسبوعين من العمر، ظهر الساحر فجأة أمام الملكة الأم التي كانت جالسة قرب مهد ابنها وسألها إن كانت تعرف أن الصبي ملكه. أجابته بأنها تعرف ذلك ولكنها عرضت عليه كل ما هو قيّم كبديل. لم يكن ذلك ممكناً ولكن التنازل الوحيد الذي كان مستعداً أن يقدمه هو إعطائها فترة خمس سنوات للبقاء مع ولدها شريطة أن تعطيه مئة ثور. وهكذا أعطته الملكة الثيران المئة بكل سرور ولم تر وجهه بعد ذلك حتى مرور السنوات الخمس التي تكلم عنها. ثم جاء الساحر مجدداً وسمح للملكة بإبقاء ابنها معها لمدة خمسة سنوات إضافية مقابل مئتي ثور.

وحين بلغ الولد عشر سنوات، سمح الساحر لوالدته بإبقائه معها لمدة خمسة سنوات إضافية ولكن هذه المرة لقاء ثلاثمئة ثور.

كبر الأمير إريغانغ في قصر والده حتى بلغ الخامسة عشرة من عمره. كان وسيماً مهذباً ومدرّباً جسدياً وذهنياً. وفي إحدى الأمسيات، ظهر الساحر العجوز أمام الملكة والعصا بيده: «أتيت هذه المرة لآخذ ابني». توسّلت الملكة إليه وعرضت عليه كل ما تملكه ليسمح لها بإبقاء الولد لمدة خمس سنوات إضافية. ولكن دموعها وصلواتها لم تفلح إذ قال الساحر إن الوقت حان ليطالب بما هو ملكه: «يجب أن يأتي الصبي إليّ غداً. سأترك عصاي واقفة عند مدخل القصر وهي ستدله على الطريق إليّ. وإن لم يأت، فسأدفن قصركم وكل من فيه في أعماق البحر. مرت خمسة عشر عاماً على إنقاذي لحياة الملك وعلى الملك أن يفي بوعده».

ذهب الساحر العجوز الشرير بعيداً تاركاً عصاه. حزن الملك والملكة كثيراً. وفي صباح اليوم التالي، ودّعا ابنهما والدمعة على خدّيهما وأعطياه العصا. ولم يكد إريغانغ يخرج من القصر حتى بدأت العصا تتحرك بين قدميه. لم يعرف

ما إذا كان يركب شيئاً أو يطير. وأخذ بسرعة ينتقل فوق التلال والوديان، فوق الأرض والمياه حتى حلّ المساء. ثم شعر أن رجليه على الأرض ووجد نفسه يحمل العصا أمام قصر بدا كأنه حُفر في جبل. هناك وقف الشيخ ذو اللحية الطويلة لاستقباله. عرف إريغانغ في الحال من يكون وقال له: «مساء الخير أيها الساحر!»، رد عليه الساحر التحية: «مساء الخير ايها الأمير. ولكن يدعونني هنا الملك أو السيد وليس الساحر. أظنني أميل لمعاقبتك على طريقتك الوقحة بمخاطبتي. وسوف أعاقبك في الحال إن لم تستطع إخباري ثلاثة أمور لا أستطيع أن أجد فيها أيّ كذب». قال له الأمير: «حسناً. لك ذلك. أولاً، لم أكن يوماً أكثر راحة إلا وأنا في حضن أمي. ولم أذق يوماً ما هو أكثر حلاوة من حليب أمي. ولم أسبب لأمي يوماً حزناً أكبر من هذا اليوم».

لم يكن هناك من ذرة كذب في كل ما قاله وبالتالي سرّ الساحر به كثيراً وقال له إنه حسن التربية. وأضاف: «ولكن ما زال هناك الكثير يمكنك تعلمه مني ولكن عليك أن تكون مجتهداً. والليلة سأعطيك إجازة. يمكنك أن تجول في المكان لتتعرف إليه. ولكن في الغد سيبدأ عملك».

ثمة الكثير من الأمور في قصر الساحر لم يرها إريغانغ من قبل. صحيح أنه اعتاد على مشاهدة كنوز الفضة والذهب. ولكنه رأى الكثير من الأمور الغريبة التي لم يفهمها مثل الطيور والزهور والأشجار الغريبة التي يراها للمرة الأولى. أما داخل القصر، فكان هناك الكثير من الأشخاص غير الساحر. كان هناك اثنا عشر خادماً فظاً لئيم النظرات، إضافة إلى والدة الساحر التي تعيش في الطابق العلوي، والتي ليس من ساحرة عجوز أكثر شراً منها. كان لها سنّان كبيرتان سوداوان وهما سناها الوحيدتان المتبقيتان وقد برزتا خارج فمها. كما لها أنف طويل معقوف يكاد يصل إلى ذقنها. فكان مجرد النظر إليها رهيباً. أما خادمتها، فكانت فتاة صغيرة وجميلة لم تكن البتة مثلها وكانت تدعى الخادمة ميسيري. لم تكن جزءاً من عائلة الساحر. ولكنها أميرة حقيقية سرقها الساحر حين كانت طفلة. عاشت فترة طويلة مع الساحرة العجوز وتعلمت كل حيلها لأنها كانت فتاة ذكية جداً ولكن في الوقت نفسه حسنة التربية. راقبت إريغانغ عن كثب حين جاء إلى القصر. وبدأت تحبه أكثر من عائلة الساحر وخدمه الذين اضطرت إلى العيش معهم. لكنها حرصت على ألا تظهر إعجابها به. وفي هذه الأثناء، تناول الأمير طعام العشاء وحصل على سرير مريح ونام بهناء حتى اليوم التالي. استدعاه الساحر وأخذه إلى غابة كبيرة. وطلب منه أن يقطع كل

الأشجار هناك، قائلاً: «إن لم تنه عملك قبل المساء فسأدقّ عنقك». بعدما قال ما قاله، ذهب بعيداً وبقي الفتى واقفاً وحده في الغابة ومعه الفأس التي كانت ثقيلة جداً بالكاد يستطيع أن يحملها. بدأ بضرب الشجرة عند جذورها، رافعاً الفأس عالياً قدر المستطاع. لكن ضربته لم تأت بأي نتيجة. ومهما عمل جاهداً، شعر أنه لن تسقط شجرة واحدة قبل المساء. فجلس ومسح العرق عن جبينه وشعر بأن ساعته الأخيرة قد حلّت. ثم رأى الخادمة ميسيري تأتي ومعها سلة فيها وجبة طعام الغذاء. سألته لم يبدو حزيناً هكذا فأخبرها أنه استسلم إذ طُلب منه أن يقطع كل الأشجار في الغابة قبل حلول المساء وهو لم يستطع أن يقطع شجرة واحدة حتى الآن. فقالت له الخادمة ميسيري إنه لا سبب لليأس لأن الشجر يمكن قطعه بسهولة.

طلب منها إريغانغ المساعدة، فأجابته قائلة: «إن ساعدتك فلن تكون وفياً لي». طمأنها إريغانغ: «إن ساعدتني فسأكون وفياً لك إلى الأبد». طلبت منه الخادمة ميسيري أن يجلس ويتناول طعامه وقالت له ألا يقلق لأن تقطيع الأشجار لن يتطلب وقتاً طويلاً. جلست إلى جانبه وتحدثت معه وسرعان ما بدآ يستلطفان واحدهما الآخر.

عندما حلّ المساء، قالت الفتاة إنها مضطرة للعودة لأن الساحرة العجوز سرعان ما ستستيقظ من قيلولتها. وكان واجبها اليومي الجلوس قربها وتمشيط شعرها في أثناء نومها. قالت الفتاة: «سأدع القطة السوداء تفعل ذلك عني اليوم. وحين أعود إلى المنزل، سأطعمها القشدة وحينها لن تفضح أمري. ولكن الآن فلنبدأ بقطع الأشجار». رفعت مئزرها في الهواء ولوّحت به وقالت: «ش! ش! ش!»، حينها ووقعت الغابة بكاملها والواحدة تلو الأخرى. تم ذلك بسرعة كبيرة. ثم أخذت الخادمة ميسيري سلتها وعادت إلى المنزل إلى الساحرة العجوز التي وجدتها لحسن الحظ نائمة.

حين غابت الشمس، عاد الساحر إلى الغابة ليرى ماذا فعل إريغانغ. وقد ذُهل لرؤيته الغابة كلها قد هوت أرضاً. قال الساحر: «تستطيع أن تفعل أكثر مما ظننت. ولكنني واثق من أنك لم تفعل ذلك من دون مساعدة». عاد إريغانغ إلى قصر الساحر، تناول طعام العشاء وذهب للنوم.

في صباح اليوم التالي، اصطحب الساحر إريغانغ إلى حظيرة الخراف وطلب منه أن ينظفها قبل حلول المساء وإلا دق عنقه. وقف إريغانغ وحده في الحظيرة التي كانت بحجم زريبة وكانت

مليئة بالفضلات من الأرض حتى السقف. وجد إريغانغ المجرفة ثقيلة جداً عليه فهو لم يستطع أن يرفعها يبدأ بالعمل. بالكاد كان قد أنجز شيئاً من العمل عند حلول الظهيرة. ثم رأى الخادمة ميسيري تأتي له بالغذاء وأخبرها بمشكلته الجديدة. فقالت له مجدداً: «إن ساعدتك، فلن تكون وفياً لي». طمأنها إريغانغ مجدداً إلى أنه سيكون وفياً لها ونقياً مثل الذهب. أجابته: «حسناً سأساعدك. هذه الحظيرة لم تنظّف منذ مئة عام لذلك أعطاك الساحر مهمة صعبة لتنفيذها». أخذت ميسيري المجرفة وقالت:

«أسرعي أيتها المجرفة وابدأي بالعمل

فهذا مطلب الأطفال الملكيين».

بدأت المجرفة برمي الفضلات فوق رأسيهما. فقالت له الخادمة: «فلنخرج من هنا». وأمسكته من من يده وأدخلته حديقة الساحر حيث أعطته فاكهة ناضجة شهية ليأكلها. بقيا طويلاً في الحديقة يتحدثان حتى حلول المساء. ثم ودّعته ميسيري لأنه حان موعد رجوعها إلى المنزل قبل أن تستيقظ الساحرة العجوز. عاد إريغانغ إلى الحظيرة خوفاً من أن يعود الساحر ولا يجده هناك. ووجد الحظيرة في غاية النظافة. بعد ذلك وصل الساحر وقال لإريغانغ: «حسناً انت لست غبياً مثل معظم البشر. ولكنني

واثق من أن أحداً يساعدك». ثم سمح له بالعودة إلى المنزل حيث تناول طعام العشاء وأوى إلى النوم.

في صباح اليوم التالي، قال الساحر لإريغانغ: «عملت جاهداً في اليومين الماضيين أما هذا الصباح فسأعطيك عملاً سهلاً. كل ما عليك فعله هو ركوب حصاني والذهاب به إلى البحيرة. وهذا أمر أنت معتاد عليه». ذهب الفتى إلى الإصطبل حيث وجد الكثير من الجياد ولكن لا نستطيع مقارنة أي منها بحصان الساحر المفضّل وهو حصان كبير رمادي اللون يقف وحده في أبعد المرابط. كان الحصان واقفاً قرب معلف ذهبي ولكن لم يكن فيه أي علف. ومع أنه كان مربوطاً بلجام حديدي، فقد بدأ يركل البلاطات الحجرية فطارت منها شرارات كثيرة.

في اللحظة التي اقترب فيها إريغانغ منه، شبّ إلى الخلف وصهل بقوة جعلت النيران تخرج من أنفه. كان الأمير يتمتع بخبرة كافية مع الجياد الجامحة لكنه لم ير واحداً مثله من قبل. فبدأ بالصفير له وبملاطفته، ولكن الحصان بقي هائجاً، بل صار مستعداً للعض والركل بطريقة عنيفة. عند حلول وقت العشاء، كان إريغانغ لا يزال واقفاً عن باب الإصطبل من دون أن ينفذ مهمته. وقد شعر بالسرور حين رأى الخادمة ميسيري تأتي له

بالطعام. وقالت له: «هذه هي أسوأ مهمة كلفوك بها حتى الآن. ولكني أظن أنني أستطيع مساعدتك». توسّلها الأمير أن تساعده وهي وعدت بذلك بشرط أن يبقى وفياً لها. أخبرها مجدداً بأنه سيبقى صادقاً ووفياً لها إلى الأبد لأنه لم يحب أحداً مثلما أحبها. ثم أخذت الخادمة حفنة من القش ووضعتها على ظهر الحصان وقالت:

«أيها الحصان، إن بقيت واقفاً هكذا

فسيُحمّل على ظهرك الكثير من القش والشوفان!».

وقف الحصان على الفور مثل حمل وديع وذهبت الخادمة إليه وأعطته أفضل علف في الإصطبل. ثم نفخت سبع مرّات على الأقفال التي قيد الحصان بها في المزود، فانفكّت عنه. حينها قالت ميسيري:

«انطلق ايها الحصان لأن السماء ستكافئك

سيمتطيك الأمير، فكن حذراً!».

امتطى إريغانغ الحصان، وذهبا إلى البحيرة وعادا مجدداً إلى المزود. هناك، نفخت الخادمة على الأقفال السبعة فأقفلت في

الحال وعاد كل شيء إلى طبيعته. ما إن انتهى ذلك، حتى عادت الخادمة إلى الساحرة العجوز. وبعد لحظات جاء الساحر إلى الإصطبل وقال للأمير: «حسناً لقد نفّذت ما قلته لك. تستطيع أن تعود الآن إلى المنزل وتتناول طعام العشاء».

هذه المـرة، صعد الساحر السلالم إلى الطابق العلوي ليتحدث إلى والدته. وقد استرقت السمع الخادمة ميسيري. سمعت الساحر يقول: «فاقتنا الخادمة ميسيري ذكاءً. أنا متأكد انها متواطئة مع الفتى وإلا لم يكن لينفذ هذه المهام كلها. علينا أن نتخلص منهما. والطريقة الفضلى هي أن نتناولهما على العشاء. فالأطفال الملكيون مذاقهم لذيذ بشكل خاص. سأسخّن الفرن وحين يجهز سأحمصهما فيه». سال لعاب الساحرة العجوز شوقاً لهذه الوجبة الشهية. وقالت لابنها الساحر: «تأكد من أن يبقيا على النار لينضجا جيداً!»، وعدها الساحر بذلك ومضى وقال لإريغانغ إن اليوم هو يوم صنع الخبز وإنه عليه أن يخرج ويأتي بالحطب. كما طلب من الخادمة ميسيري أن تشعل ناراً جيدة وقال لها إنه سيذهب ويرتاح قليلاً حتى تأتي وتخبره أن الفرن أصبح ساخناً كفاية.

جلب إريغانغ الحطب ومضت الخادمة ميسيري لتشعل الفرن حتى سمعت الساحر يشخر وعلمت أنه غط في نوم عميق. ثم أخذت قطعتين كبيرتين من الحطب ووضعتهما إلى جانب الفرن وهمست بكلمات قليلة لكل واحدة منهما. ثم أخذت إريغانغ بيده وجرّته إلى الفرن.

وقالت له: «الآن ستحمّص أيها الأمير. إن الفرن جاهز».

توسّل إليها: «ساعديني».

قالت له: «إن ساعدتك، لن تكون وفياً لي».

ولكنه وعدها مجدداً بأن يكون وفياً لها صادقاً معها وقال إنه يحبها كثيراً وإنه يرغب في الزواج منها. أسرعت ميسيري إلى الإصطبل وهمست في أذن حصان الساحر وأطلقت سراحه. ثم امتطته وإريغانغ وهربا معاً بأقصى سرعة ممكنة.

وفي هذه الأثناء، أفاق الساحر من نومه وصرخ قائلاً: «هل الفرن ساخن كفاية أيتها الخادمة ميسيري؟»، فجاءه الجواب من إحدى القطع الخشبية التي كان صوتها شبيهاً بصوت ميسيري: «كلا ليس بعد».

صرخ حينهاِ الساحر وقـال: «ضعي المزيد من الحطب». وأكمل نومه. وبعد فترة، أفاق مجدداً وقال: «هل الفرن ساخن كفاية؟»، أتاه الجواب من القطعة الخشبية الأخرى والتي بدا صوتها كصوت إريغانغ: «كلا ليس بعد».

أجاب الساحر: «يجب أن يكون قد سخن الآن». وذهب للنوم مجـدداً. وحين استفاق للمرة الثالثة وسأل ما إذا كان الفرن قد سخن كفاية، لم يجبه أحد. فنهض من سريره بسرعة وذهب إلى الفرن، فرآه بارداً كالثلج. ثم أسرع ذهاباً وإياباً، هنا وهناك ولكنه لم يجد الخادمة والأمـير. وحين ذهب إلى الإصطبل، اكتشف أن حصانه قد اختفى أيضاً. بدأ الساحر بالصراخ والعويل حتى اهتزّ القصر بكامله وخرجت والدته العجوز وخدمه الاثنا عشر مسرعين. لم يكن هناك أدنى شك من أن ميسيري وإريغانغ قد فرا بواسطة الحصان. حينها أرسل الساحر وراءهما رجاله الاثني عشر.

في هذه الأثناء، كانت ميسيري و إريغانغ قد ابتعدا مسافة لا بأس بها عن قصر الساحر. ولكن حينها توقف الحصان وقال: «ساقي تؤلمني». فقالت حينها الخادمة: «هذه إشارة على أننا نلاحق. استدر أيها الأمير وقل لي ماذا ترى». قال لها: «أرى

سرباً من الغربان يلاحقوننا». أجابته الخادمة: «هؤلاء هم خدم الساحر الاثنا عشر. فقد أُرسلوا لتوقيفنا. فلنهزمهم:

فلأتحول سريعاً إلى برعم زهرة

وأنت إلى شجيرة والحصان إلى عصا».

تحوّل الأمير إلى شجيرة من الشوك وتحولت ميسيري إلى برعم زهرة معلقة بأحد غصون الشجيرة وتحول الحصان إلى عصاً قابعة بجانب الطريق. وصل الغربان إلى المكان ولكن أكملوا طريقهم مع أنهم رأوا الشجيرة وبرعم الزهرة والعصا. وفي النهاية، عادوا أدراجهم إلى الساحر وأخبروه أنهم لم يروا شيئاً سوى شجيرة وبرعم زهرة وعصا. صرخ بهم الساحر: «يا لكم من أغبياء! هؤلاء كانوا ثلاثتهم. كان عليكم قطف الزهرة وعندئذ كان سيظهر الآخران». وضع الساحر عصاه بين رجليه وطار بها في الهواء كالزوبعة. وفي هذه الأثناء، كان الهاربون قد قطعوا مسافة لا بأس بها حين تكلم الحصان مجدداً وقال: «ساقي تؤلمني». قالت حينها ميسيري: «إذاً نحن نلاحق. انظر خلفك أيها الأمير. أترى شيئاً؟»، أجابها: «أرى عجلةً ناريةً تندفع في الهواء». قالت له: «هذا هو ملك السحرة بنفسه. ماذا نستطيع أن نفعل

الآن». توسلها إريغانغ مجدداً: «ساعديني مرة أخرى». قالت له الخادمة: «إن ساعدتك، هل ستكون وفياً لي؟ سأثق بك وسأرى ماذا أستطيع أن أفعل».

ثم قالت:

«فلتتحول إلى كنيسة وأنا إلى كاهن

وليتحول الحصان إلى باحة الكنيسة».

إذاً أصبح الحصان باحة الكنيسة والأمير الكنيسة. أما الخادمة ميسيري فأصبحت الكاهن الواقف عند المذبح. عندما اقترب الساحر من المكان، فكّر في أنه لم ير الكنيسة من قبل. نزل عن حصانه واسترق النظر من خلال الباب. وحين رأى الكاهن يتلو موعظته، تراجع وعاد إلى والدته الساحرة.

قالت له والدته حين رأته: «حسناً هل رأيتهما؟».

أجابها: «كلا لم أرهما. لكنني رأيت كنيسة فيها كاهن».

عندئذ قالت له والدته: «أنت غبي ميؤوس منك، فالكنيسة كانت الأمير والخادمة وباحتها هي الحصان. كان عليك أن تُمسك الكاهن من عنقه ثم ستتبعه الكنيسة وباحتها. يبدو أنه

علي أن أجدهما بنفسي». ركبت الساحرة مِذراة وانطلقت بها في بسرعة قصوى جعلت كل شيء يرتعش ويومض خلفها.

في هذه الأثناء، كان الهاربان قد قطعا مسافة كبيرة حين قال الحصان مجدداً: «إن ساقي تؤلمني». فقالت الخادمة مجدداً: «انظر وراءك أيها الأمير، ماذا ترى؟»،

أجابها: «أرى تنيناً نارياً يطير في الهواء».

قالت له: «هذه هي والدة الساحر. إنها الخطر الأسوأ علينا». ولكن في الوقت نفسه قالت الخادمة ميسيري:

«أنا سأتحول إلى بطةً وأنت إلى فرخ بط

والحصان إلى جدول صغير نسبح فيه نحن الاثنان!».

وهكذا كانا يسبحان في المياه حين وصلت الساحرة العجوز وهبطت بمذراتها إلى ضفة المياه وقالت بتزلّف: «أيتها البطة، أيتها البطة! تعالي إليّ!».

حاولت الساحرة أن تستميل البطة إليها عبر رمي حبوب الذرة في المياه. ولكن البطة سبحت بعيداً وتبعها فرخ البطّ. ثم رمت الساحرة تفاحتها في الجدول. وكان هناك خيط طويل

معلّق بها لأنه إن التقط أحدهما الخيط، فسيكون باستطاعتها أن تسحبهما الاثنين إلى الضفة. أمسكت البطة بالفرخ بجناحها وغاصت معها عميقاً تحت المياه. وفي الوقت نفسه قضمت الخيط فانقطع وغاصت التفاحة إلى القاع ومعها اختفى كل سحر الساحرة العجوز. والآن لم يعد لها أي سلطة عليهما وقد تميزت غضباً لدرجة انفجر فيها جسدها أشلاء صغيرة من حجر الصوّان غطّى حقلاً بكامله. بعد ذلك رجعت الخادمة ميسيري إلى شكلها البشري وكذلك إريغانغ كما عاد الحصان إلى طبيعته. ثم انطلقا في سبيلهما حتى وصلا إلى بلاد إريغانغ والقصر حيث يعيش والده.

حين اقتربا من القصر، حوّلت الخادمة الحصان إلى حجر كبير. جلس الاثنان عليه وقالت الخادمة لإريغانغ وهي تربّت على الحجر: «لا يجب أن تفكر، أيها الأمير إريغانغ، أنك غادرت المنزل لبضعة أيام فحسب. فقد مرّت أكثر من سبع سنوات منذ ذلك الحين. ومضى أكثر من ذلك بكثير منذ أن غادرت أنا المنزل. ربما لم يعد لي أيّ أقارب وأصدقاء أحياء حتى الآن». أكملت الخادمة حديثها وهي تربت على الحجر: «لقد غيّر الكثير في بيتك. توفيت والدتك ولكن والدك ما زال حياً. تزوج مجدداً من

أرملة ملك. لزوجة أبيك ابنة راشدة كما أن هناك أميراً رضيعاً في القصر. اذهب إلى والدك وأخبره بكل شيء. وحين تنتهي تعال وخذني معك. ولكن عليك أن تكون حذراً من ألا يقبّلك أحد قبل أن تأتي وتأخذني لأنه إن حدث ذلك، ستنساني كلياً». ظن إريغانغ أن هذا الوعد كان سهلاً. شعر بالسعادة والامتنان لأنه يحب الخادمة كثيراً. فقبلها على شفتيها المتوردتين ودخل إلى قصر والده وبقيت الخادمة جالسة على حجر كبير.

حين أتى إريغانغ إلى والده، عرفه الأخير في الحال وسُرّ برؤيته من جديد. وحين دخلت الملكة الجديدة مع ابنها على ذراعيها وعرفت من يكون، أرادت أن تعطيه قبلة للترحيب به ولكن إريغانغ تجنب ذلك. وحين أعطته أخاه ليعطيه قبلة، ربت إريغانغ على خده. ثم أتى كلب الصيد السلوقي مسرعاً وظنّ إريغانغ أنه كلبه القديم، فربّته وناداه باسمه. فهجم عليه الكلب وصعد على كتفيه ولعق وجهه. وما إن حدث ذلك، حتى نسي إريغانغ كلياً الخادمة ميسيري وحبه لها. لم يستطع أن يتذكر اسمها أو أياً من الأمور التي فعلتها لأجله. وحين سُئل عما حدث له خلال السنوات السبع الماضية والتي بدت له أياماً معدودات، لم يستطع أن يتذكر أي شيء. كانت ذاكرته قد محيت كلياً. توسّل إليه الملك ألا يعذب نفسه وأن يرمي كل ما

واجهه وراء ظهره. علموا انه سُحر ولكن الآن بما أنه في منزله وبين أهله، لم يعد الأمر مهماً البتة. أقام الملك تلك الليلة حفلة راقصة للاحتفال بعودة الأمير. وهناك قابل ابنة زوجة أبيه الجميلة ووقع في غرامها. امتلأ القصر بالغناء والرقص والفرح. ورقص إريغانغ طوال الليل مع الأميرة الجميلة في حين جلست حبيبته الحقيقية، الخادمة المسكينة ميسيري، وحيدة ومنسية على الحجر إلى جانب الطريق.

حين طال مكوثها على الحجر بما أنها أرادت أن تعرف ماذا يحصل داخل القصر، حوّلت الحجر إلى عجل صغير رمادي اللون. وذهبت مع الأخير إلى مزرعة الملك والتي كانت تبعد قليلاً عن القصر وأخبرت الناس هناك بأنها فتاة فقيرة ويتيمة من دون أب وأم وأنها لا تملك سوى عجلها الصغير. وحين سألتهم ما إذا كان هناك عمل لها في المزرعة، أخبروها أن هناك مكاناً شاغراً لخادمة تعتني بدواجن الملك. أعطوها كوخاً صغيراً حيث يمكنها أن تعيش وعجلها الصغير الرمادي. وهناك بقيت. لم تر الأمير إريغانغ البتة وهو الآخر لم يفكر بها. فقد خطب ابنة الملكة الجميلة عشية عودته إلى القصر. وكان يفترض أن يتم الزواج عما قريب.

تكلم الناس كثيراً عن الخادمة لأنها كانت جميلة جداً وماهرة بعملها اليدوي. لم يستطع احد أن يدرز درزةً واحدة بمهارة مثلها. والجميع كان يشتري ثياباً جديدة لزفاف الأمير. قرر سائق الملك أن يطلب منها أن تخيط له قميصاً مخرّماً ليرتديه في هذه المناسبة وهو يقود العربة الملكية. وفي إحدى الأمسيات، ذهب إليها وطلب منها ذلك، مضيفاً أنه مستعد أن يدفع لها الكثير مقابل عملها. فوافقت الخادمة بسرور وأخبرته أن القميص سيكون جاهزاً في غضون دقائق معدودات وسيكون باستطاعته أن يأخذها معه. ثم قالت:

«أيها المقص، تعال وقصّ. أيتها الإبرة تعالي وادرزي!

عليكما أن تعملا بالسرعة التي عملت بها الساحرة».

بدأ العمل في الحال في حين جلس الحوّذي يخبرها عن كل الأمور الرائعة والمدهشة التي تتعلق بزفاف الأمير. حين انتهى القميص، لم يغادر الحوذي بل بدأ بالتكلم عن الحب وطلب من ميسيري أن تكون حبيبته. أما هي فقالت له: «رجاءً أسدني خدمة أولاً! اذهب إلى الخارج وغطي النار بالرماد لأنني نسيت أن أُطفئ النار. ستجد رفشاً قرب الموقد. حين تجده أعلمني أولاً». سُرّ الحوّذي كثيراً لقدرته على خدمتها وذهب إلى الخارج وحين وجد الرفش، أخبرها بالأمر.

قالت له في الحال:

«أيها الرفش تعال وامسك بهذا المخلوق جيداً

حتى صياح الديك ببزوغ الفجر!»،

ثم ذهبت إلى سريرها ونامت. ولكن الحوّذي لم يستطع أن يترك الرفش او أن يتحرك من مكانه. اضطرّ أن يقف هناك طوال الليل يحرك النار بالرفش حتى خنقه الرماد. وفي الصباح الباكر، انكسر مفعول السحر وأسرع الحوّذي بالعودة إلى القصر.

خلال النهار، تباهى الحوّذي أمام الخدم الآخرين بالقميص الجميل الذي خاطته له الخادمة. ثم أراهم إياه ولكنه لم يقل شيئاً عما حدث له. فرغب خادم الملك بقميص مثله. ذهب إلى الخادمة في الليلة نفسها وطلب منها أن تخيط له واحداً. فأخبرته كما أخبرت الحوّذي أن الأمر سهل، وما عليه إلا الانتظار قليلاً، إن أراد أن يأخذ القميص معه. ثم كررت قولها:

«أيها المقص، تعال وقصّ. أيتها الإبرة تعالي وادرزي!

عليكما أن تعملا بالسرعة التي عملت بها الساحرة».

أخبرها الخادم الكثير عن الناس الذي يقطنون القصر. وحين انتهى القميص لم يغادر بل بدأ بإلقاء الخطب العاطفية. حينها قالت له الخادمة: «لقد نسيت أن أقفل باب سقيفة الحطب. هل تمانع القيام بذلك نيابة عني؟ إن القفل معلّق بالباب بواسطة سلسلة. أخبرني متى وجدته». كان مستعداً لتنفيذ رغبتها وقد أخبرها حين وجد القفل. فقالت له في الحال:

«أيها القفل، أيها القفل، امسك بهذا الكائن جيداً

حتى صياح الديك ببزوغ الفجر!».

ثم خلدت للنوم كأن شيئاً لم يكن. اضطر الخادم إلى الوقوف في الخارج طوال الليل وهو يحاول فتح القفل. وحين عاد إلى بيته في الصباح الباكر كان الباب مليئاً بالثقوب.

لم يستطع الخادم الغبي أن يبقي فمه مغلقاً أيضاً. وقد تفاخر بالقميص الذي خاطته له الخادمة. حينها رغب سائس الخيل بالحصول على قميص مماثل. وفي المساء، ذهب إلى كوخ الخادمة وطلب منها أن تخيط له قميصاً يرتديه يوم الزفاف. وافقت ميسيري بالطبع وطلبت منه أن ينتظر. وكررت قولها:

«أيها المقص، تعال وقصّ. أيتها الإبرة تعالي وادرزي!

عليكما أن تعملا بالسرعة التي عملت بها الساحرة».

خلال عملية الخياطة، لم يتوقف سائس الخيل عن التحدّث بكل أريحية. وحين حل وقت النوم، انتهت ميسيري من خياطة القميص. وبقي السائس يتحدث حتى قالت له الخادمة:

«يا إلهي، كم هذا مزعج! لقد نسيت أمراً مهماً جداً. علي أن أذهب وأقوم به الآن».

سأل السائس عن هذا الشيء الذي يجب أن تفعله وما إذا كان باستطاعته أن يساعدها. ولكنها قالت له إنها لا تستطيع أن تطلب من سيد نبيل أن يقوم بعمل مماثل. فهي قد نسيت وضع عجلها في الإصطبل. وقف السائس في الحال وعرض عليها المساعدة قائلاً إنه لن يسمح لها بالذهاب. حاولت أن تشرح له: «هذا الحيوان الصغير عنيد جداً. لن تستطيع إدخاله إلى الإصطبل، إلا إذا أمسكته من ذيله». خرج سائس الخيل وطلبت منه له أن يخبرها متى أمسك بالذيل. وجد السائس العجل الصغير وأمسكه بذيله وأخبر الخادمة بذلك.

قالت له الخادمة:

«ايها العجل، أيها العجل، امسك بهذا الكائن جيداً،

حتى صياح الديك ببزوغ الفجر!».

لم يدخل العجل إلى الإصطبل بل هرب مسرعاً. وبما أن سائس الخيل لم يترك ذيل العجل بل تمسّك به، اضطرّ أن يلحق بالحيوان فوق القنوات والأسيجة، وعبر البرك والمستنقعات طوال الليل حتى امتلأ جسده بالخدوش والرضوض. في النهاية، عاد العجل إلى الإصطبل في الصباح وترك السائس يمضي في سبيله. عاد الأخير إلى منزله يعرج وذهب مباشرة إلى النوم ولكنه نسي كل ما يتعلق بقميصه!

كانت تلك مغامرة حزينة لسائس الخيل الفقير لأن ذلك حدث في اليوم نفسه للزفاف الملكي. واضطر المسكين أن يستفيق ويرتدي ثيابه ويعتني بجياد الملك. وقد اضطر حتى أن يمتطي حصاناً ويركب أمام عربة الملك في طريقه إلى الكنيسة رغم الوجع الذي كان يشعر به في أنحاء جسده.

تحوّل اليوم كارثياً وبدا أن بلوغ الكنيسة سيطول ولن ينتهي. لم تكد تنطلق عربة العروسين القصر حتى انكسر عريش العربة وكان لابد من تأمين واحد آخر ولكنه انكسر أيضاً. ثم اقترح الحوّذي أن يذهبوا إلى خادمة تعيش بالقرب من القصر لأنّ لديها رفشاً قوياً يمكنهم استخدامه. وكان متأكداً من أن الرفش سيفي

بالغرض. أُرسل رسول إلى كوخ الخادمة وقال لها إن الموكب الملكي يريد رفشها. فأجابت الرسول: «إن والدتي لم تأخذ يوماً أوامر من خادم وأنا ابنتها لن أفعل ذلك أيضاً». اضطرّ العريس أن يذهب بنفسه ليطلب منها بتهذيب أن يستعير رفشها. وقد أعطته إياه. وُضع الرفش مكان عريش العربة المكسور ورُبط بقوة بحبال وانطلقوا بالعربة مجدداً. بعدما قطعوا مسافة ضئيلة، انكسر أحد الأقفال التي تربط عريش العربة. كما انكسر كل قفل جديد وضع مكانه. تذكر خادم الملك القفل الذي طلبت منه الخادمة أن يقفل به باب سقيفة الخشب. أخبر الملك عنه وكان متأكداً من أنه سيفي بالغرض لأنه قوي بما فيه الكفاية. أُرسل الخادم لجلبه ولكن قالت الخادمة كما في المرة السابقة، إنها لن تُعير القفل إلا إن أتى الأمير وطلبه بنفسه. ناسب القفل العربة تماماً وانطلقت العربة مجدداً. ولكن ما إن وصلت أمام كوخ الخادمة حتى غرزت عجلاتها بالتراب، ولم تستطع الجياد الستة تحريكها من مكانها. تم جلب ستة جياد أخرى لمساعدتها ومع ذلك لم تتحرك العربة. في هذه اللحظة، أخبر الخادم سيده أن الخادمة تملك عجلاً قوياً جداً وأنه متأكد من أن العجل سيحرك العربة من مكانها.

وبالتالي، دخل العريس إلى الكوخ وتوسّل الخادمة أن تعيره عجلها.

فسألته: «كيف يمكن لعجلي أن ينجح في تحريك العربة في حين عجز عن ذلك اثنا عشر حصاناً؟»، ومع ذلك قالت له إنه باستطاعته المحاولة. فُكّ الرباط عن الجياد ورُبط العجل مكانها بالعربة. وما إن بدأ العجل بالدفع، حتى انطلقت العربة بسرعة كبيرة، ووصلت بسرعة البرق إلى الكنيسة. وكانت هذه تقع على رأس تلة شديدة الانحدار. وكان النية إنزال المدعوين في أسفل التلة ليسيروا جميعاً إلى الشرفة. ولهذا السبب فرشت الطرقات بالسجاد الرائع. ولكن العجل تخطى هذه السجاجيد وأوصل العربة أمام الكنيسة.

نزل العروسان من العربة. ولكنهما كانا منزعجين بسبب السرعة الجنونية التي قاد فيها العجل العربة صعوداً على التل. انتظر العروسان تنظيم كل شيء قبل الدخول إلى الكنيسة. وكان الكاهن بانتظارهما. بعد انتهاء مراسم الزواج، عادا إلى القصر حيث كان يفترض أن يقيما وليمة لهذه المناسبة. ومع أن العربة كانت تجرها ستة جياد، فهي لم تكن سريعة بقدر سرعة قيادة العجل لها. قال العريس حينها إنه من الواجب دعوة الخادمة لحضور

المأدبة لأنهما يدينان لها بالكثير لمساعدتها الكريمة لهما. أُرسلت إليها الدعوة فحضرت في الوقت الذي كان فيه المدعوون على وشك الجلوس لتناول طعام العشاء. لم يعرفها أحد. لم يظن أحد أن الشابة الجميلة التي ترتدي ثياب أميرة وتتصرف مثل ملكة يمكن أن تكون الخادمة التي تعتني بالدواجن. حتى إنها كانت أكثر جمالاً من الفتيات الأخريات وحتى من العروس نفسها. جلست وسط الضيوف مقابل العروسان وعلى كتفيها جلست حمامتان.

بعدما جلس كافة المدعوين، رمت الخادمة على الطاولة ثلاث حبّات من الشعير. وذهبت الحمامتان لالتقاطها. فالتقطت الحمامة الكبرى حبتين، وتركت الثالثة لرفيقتها.

ثم قالت الفتاة:

«إنها لقلة وفاء أن تعطي رفيقتك حبة واحدة،

كما فعل الأمير بحق ميسيري!»،

حدّق إليها الناس بتعجب ولكن العريس أخذ يحدق بها أكثر من سواه. شعر أنه يعرفها من قبل وأن اسمها مألوف. ثم رمت ستة حبّات من الشعير على الطاولة وطارت الحمامتان

مجدداً لالتقاطها. أخذت إحداهما أربع حبات في حين أخذت الأخرى حبتين.

فقالت الخادمة معاتبة:

«إنه لعدم وفاء أن تعطي رفيقتك حبتين،

كما فعل الأمير بميسيري

حين تركها جالسة على حجر إلى جانب الطريق،

دون رفيق سوى الحزن والأسى».

طارت الحمامتان مجدداً وحطتا على كتفيها. ولكن هذه المرة قفز الأمير إريغانغ من مقعده وقد تذكّر كل شيء. وهذا ما قاله لمدعويه المذهولين: «في يوم من الأيام، صنعت علبة جميلة لأضع فيها كل محتوياتي الثمينة. كما صنعت مفتاحاً ذهبياً يناسبها. حدث أنني أضعت المفتاح الذهبي واستلمت مفتاحاً فضياً بدلاً منه. والآن وجدت هذا المفتاح الذهبي مجدداً. وأنا أسألكم جميعاً أي من المفتاحين تنصحونني باستعماله. المفتاح الذهبي أم الفضي؟».

أجاب المدعوون بصوت واحد أنه عليه أن يستخدم المفتاح الذهبي.

أكمل إريغانغ قائلاً: «وبما انكم أعطيتموني هذه النصيحة. لن أهينكم إذاً إن وضعت جانباً الزواج الذي شهدتموه لتوكم وتزوجت الأميرة التي تجلس في المقابل ومعها حمامتان تجلسان على كتفيها. فهي وحدها حبيبتي الحقيقية والتي أدين لها بكل شيء. مع أنني نسيت كل شيء بشأنها يوم عدت إلى هذا المنزل».

تذكر الآن كل ما حدث له من البداية حتى النهاية. وحين بدأت بإخبار حادثت فقدانه لذاكرته حين دخل قصر والده، قاطعته الخادمة وقالت: «هل تذكر أنني حذّرتك من ألا تدع احداً يقبلك قبل أن تقدمني إلى والدك؟ فأنت لم تقبل زوجة أبيك حين أرادت أن تقبلك. ولم تقبل كذلك ابنها الصغير ولكنك سمحت لما ظننت أنه كلب الصيد خاصتك بتقبيلك. وكلب الصيد هذا ليس إلا الأميرة التي لعبت اليوم دور العروس في زفافك».

عندئذ فهم الجميع أن الملكة هي في الحقيقة ساحرة وان ابنتها وضعت شركاً لسحر الأمير. غضب الملك غضباً شديداً. فأمر بوضع الملكة وابنتها وابنها الصغير في عربة وإرسالهم خارج البلاد وإعادتهم من حيث أتوا، ثم جرى الاحتفال بزواج الأمير إريغانغ من الخادمة ميسيري.

وخلال الليل، قبل أن تخلد ميسيري للنوم، قالت لعريسها: «هل تستطيع أن تقدم لي صنيعاً؟ أرسل أحداً لجلب العجل الرمادي الموجود في منزلي في الكوخ الصغير. فهذا العجل هو الحصان الطيب الذي حملنا على ظهره وأوصلنا إلى قصر والدك. ضعه في إحدى غرف الضيوف وقل لخادمك أن يضع احدى بزاتك في الغرفة». حين تم ذلك، استدارت نحو عريسها وقالت له: «الآن أنت ملكي وأنا سأكون لك. ولن أبقي أي شيء لنفسي. ومع ذلك، ما زلت أملك معرفة السحر الذي تعلمته في قصر الساحر وأرغب في التخلص منه». شرحت له كيف سيتم ذلك. يجب وضع حوض كبير مليء بالمياه الباردة قرب سريرها. وحين ستخلد إلى النوم، سيمسكها ويرميها في المياه كلياً. وحين سيخرجها من المياه، ستنسى كل السحر الذي تعلمته ولن تتذكره مجدداً.

فعل ما طلبت منه وفي صباح اليوم التالي، دخل العروسان السعيدان إلى غرفة العجل التي وُضع فيها في الليلة السابقة. ليجدا أمامهما أميراً شبيهاً بالخادمة ميسيري كأنهما أخ وأخت. وبالفعل، كان شقيقها الذي سحره الساحر والذي لم يكن ليستعيد شكله البشري قبل أن تختفي الخادمة ميسيري. وبما أنها أصبحت زوجة الأمير، فقد انكسر السحر.

دامت الاحتفالات بالزواج ثمانية أيـام. ثم غادر شقيق العروس إلى دياره واستلم زمام الحكومة في مملكة والده. ولكن أصبح إريغانغ ملكاً في بلاده لأن والده تنحى من منصبه. وهذه هي قصة الملك إريغانغ والملكة ميسيري.

ثلاثة خنازير حمراء

منذ زمن بعيد، كانت امرأة عجوز تسكن في كوخ صغير ولم تكن تملك من الدنيا سوى بقرة واحدة. كان يعيش معها حفيدها الطريف المليء بالأفكار الظريفة. حدث ذات يوم أن وقعت المرأة في مشكلة كبيرة بسبب فقرها، فأرسلت حفيدها ليبيع البقرة في السوق. وقبل أن يصل الصبي إلى سوق المدينة، قابل عجوزاً سارت معه جنباً إلى جنب و بدأت تطرح أسئلة كثيرة عليه. وفي النهاية قالت له: «أنت تروقني يا فتى لذلك سأقدم لك نصيحة. أعطني هذه البقرة. وأنا ليس لدي المال ولكني سأعطيك بالمقابل شيئاً أفضل من المال». ثم أرت الفتى ما تحمله في مئزرها – ثلاثة خنازير صغيرة. كانت هذه الخنازير جميلة جداً إذ كانت بشرتها حمراء زاهية وأذيالها معقوفة صغيرة. وضعت المرأة الخنازير على الأرض، ثم أخرجت نايها وراحت تعزف عليه فبدأتا لخنازير ترقص محركة أذيالها. فكان من الممتمع النظر إليها.

بعد ذلك قالت له المرأة: «والآن يا فتى سأعطيك الخنازير بالإضافة إلى الناي مقابل هذه البقرة العجوز. هذه بالتأكيد صفقة جيدة ويجب أن تسرّك». كان هذا رأي الفتى أيضاً فقبل عرضها. ثم خلع معطفه ولفّ به الخنازير لأنه من العار أن تسير كل هذه المسافة للوصول إلى المنزل. أما الناي فقد وضعه في جيب معطفه. ومضى عائداً إلى المنزل بأسرع ما يمكن وبفرح كبير أخبر جدته ما حصل عليه مقابل البقرة.

بدأت العجوز بالبكاء والنحيب. حتى أن رقص الخنازير الصغار لم يستطع أن يواسيها. نعتته بالجنون واتهمته بالتسبب بإفلاسها. أما الفتى فقال لها أن تفرح لأنه أبرم صفقة جيدة.

كان يعيش قرب كوخ العجوز رجل ثري نبيل وزوجته وكان لهما بنت جميلة جداً تبلغ من العمر خمسة عشر عاماً تماماً مثل الفتى ولكنها كانت مغرورة جداً. وحين علم الفتى أن والداها ليسا في المنزل وأنها وحدها، أخذ خنازيره الصغار وبدأ يعزف على الناي والخنازير ترقص أمام نافذتها. اقتربت الشابة من حائط القصر ونظرت فأعجبت بالخنازير الذكية وعرضت شراء واحد منهم. ولكن الفتى رفض إعطائها أحد الخنازير مقابل المال إنما مقابل لمس خدها وبعض الطعام لجدته العجوز.

كانت ثياب الفتى مهلهلة ويداه غير نظيفتين وبما أنها كانت متحمسة للحصول على أحد الخنازير فقد سمحت له بلمس خدها كما أعطته سلة كبيرة من الطعام. عاد الفتى إلى المنزل فخوراً بما أنجزه وأخبر جدته بما حصل عليه لقاء خنزير واحد. ولكنها لم تكترث البتة بذلك. وقالت له: «هذا جيد ولكن كيف سنعيش حين ينفد الطعام؟» أجابها الفتى: «لا تهتمي بهذا، أنا سأتكفّل بالمستقبل».

في اليوم التالي، أخذ الخنزيرين المتبقيين، وعاد مجدداً إلى نافذة القصر ليعزف على الناي. رقص خنزيراه بطريقة أجمل بكثير من اليوم السابق. فخرجت الفتاة لتمعن النظر في الرقص لأنها لم تستطع أن تجعل خنزيرها يرقص وظنت حينها أن من الأفضل شراء واحد آخر ليكون رفيقاً للخنزير الذي اشترته. سألته أن كان يقبل ببيعها خنزير ثانٍ. فأجابها أن مستعد لذلك شرط أن تمنحه قبلة.

مع أنه كان فتى وسيماً رغم وساخته، إلا أنه كان قد أكل لتوه بعض الخبز والعسل وكان فمه ملطخاً. وبما أن الشابة كانت متلهفة لشراء خنزير آخر، فلم تمانع. عندئذ طبع قبلة مدوّية على شفتيها الحمراوين وعاد إلى المنزل حاملاً سلة أخرى من الطعام.

أخبر جدته بفخر ما حصل عليه لقاء الخنزير الثاني وحين تذمّرت مجدداً من أنهم لن يجدوا ما يأكلاه حين ينفد الطعام قال لها إنه سيتكفّل بالمستقبل.

وفي صباح اليوم الثالث، ذهب مجدداً ووقف أمام نافذة الشابة وعزف على الناي ورقص الخنزير الأخير المتبقي وبدأ يقفز بابتهاج كبير. خرجت الشابة وأمعنت النظر جيداً. كانت حزينة لأنها لم تستطع أن تجعل الخنزيرين اللذين اشترتهما يرقصان. فأرادت أن تشتري الخنزير الثالث وأيضاً الناي لأنها تعلم جلياً أن سحر الناي هو ما يجعل الخنازير ترقص. عندئذ طلبت من الصبي أن يبيعها الخنزير الثالث والناي معه. فقال لها الفتى: «نعم سأعطيك إياهما بكل سرور في حال وضعت رأسك في حضني».

كانت ثياب الفتى مهلهلة وسخة ولم تكن تريد الشابة أن توسخ شعرها الأسود الجميل. ولكن إن أرادت أن تحقق رغبتها، فعليها أن تفعل ما يأمرها به، وبالتالي وضعت رأسها في حضنه. وحين لمس شعرها الأسود الناعم، لاحظ أن هناك ثلاث خصلات غريبة: الأولى ذهبية والثانية فضية والثالثة ناصعة البياض. ثم حصل على سلة كبيرة من الطعام وعاد

إلى منزله. أخبر جدته بما حدث ومع ذلك أعربت عن خوفها خائفة كالعادة فطمأنها للمرة الثالثة بأنه سيتكفّل بالمستقبل.

عاد الرجل الثري وزوجته إلى المنزل، وبعد التشاور قرر أنه حان الوقت لتزويج ابنتهما. وخطرت للوالد فكرة غريبة وهي أن من يعرف العلامات الخفية الموجودة في ابنته، فسيحصل عليها كزوجة. أتى خطاب كثر من كل حدب وصوب وخمّنوا كل ما يخطر على البال ولكن كانت كلها تخمينات خاطئة.

سمع الفتى عن هذا العرض الغريب وذهب أيضاً إلى القصر. راح يجري حول القصر صارخاً: «انا أعرف الجواب! أعرف ما يجب أن يُقال!»، سمعت الشابة ما قاله وامتلأت غضباً. فأخرجت المال ورمته له من على النافذة وأمرته بالذهاب إلى منزله: «اذهب إلى منزلك أيها الولد الشقي!». وضع المال في قبعته واستمر بالصراخ: «انا أعرف الجواب! أعرف ما يجب أن يُقال!». خافت الشابة بشدّة من أن تجبر على الزواج من الفتى الفقير. فرمت له المزيد من المال وقالت: «اذهب في حال سبيلك. ما عدت أحتمل صراخك هذا». ولكنه مرة أخرى وضع المال في قبعته وتابع الصراخ.

حاول مرات عدة الدخول إلى القصر ولكن في كل مرة كان الخدم يمنعونه. عندها رأى شاباً نبيلاً جاء ليجرب حظه. انتبه النبيل إلى كلام الفتى وسأله عما يعرفه، فقال له: «أعرف ما هي العلامات السرية في ابنة الرجل الثري». فأجابه الشاب: «أخبرني ما هي وسأكافئك جيداً». عندئذ قال له الفتى: «سأخبرك ما هي ولكن عليك أن تأخذني معك إلى المنزل لكي أمتع نفسي بما يحصل. يمكنك أن تخبئني بسهولة تحت معطفك وهكذا سأدخل».

وهذا ما حدث وتم الأمر بسهولة مع أن الشاب بدا قوي البنية إلا أن أحداً لم يلاحظ شيئاً. دخل الاثنان إلى الغرفة حيث اجتمع عدد من الشبان الذين كانوا يحاولون أن يحزروا اللغز ولكن لم ينجح أحد منهم. ثم صرخ الفتى من تحت المعطف: «السيدة لها خصلة ذهبية وأخرى فضية وثالثة ناصعة البياض». قال حينها الوالد الثري: «هذا صحيح!» خرج الفتى من مخبأه قائلاً إنه يريد ابنته زوجة له». وفي الوقت نفسه خلع قبعته ووقع المال على الأرض.

ذهل الوالد كثيراً ولم يكن يستطع أن يكسر كلمته ومع ذلك لم يكن يتوقع صهراً مماثلاً. ثم سأله: «ما هذا المال على الأرض؟»، أجاب الفتى: «هذا هو المال الذي أعطتني إياه ابنتك لقاء سكوتي». قال الثري: «ماذا تعني بكلامك؟ أخبرني ماذا حدث بالضبط». أخبره الفتى قصته منذ البداية. كيف حصل على الخنازير الثلاثة مقابل البقرة وشرح له كيف باع الخنزير الأول والثاني وما أخذه لقائهما. حين سمع الرجل الثري أن ابنته اعطت الفتى قبلة مقابل خنزير لم يُرد أن يستمع إلى المزيد وقال لابنته: «بما أنك قبلته فستتزوجينه!»، وهذا ما حدث. أصبح الاثنان زوج وزوجة وأحبا بعضهما كثيراً طوال حياتهما المديدة.

الأميرة الخرساء

عاش في قديم الزمان زوجان حياة سعيدة مرحة في أرضهما الصغيرة. ولم يكن ينغص عليهما بهجتهما سوى أمر واحد وهو افتقارهما للذرية. وذات يوم مرّت عجوز بالقرب من منزلهما وكانت تشعر بالتعب فسألت إن كان باستطاعتها أن ترتاح في منزلهما لدقائق معدودة. فدعاها الزوجان للدخول عن طيب خاطر وقدما لها الطعام والشراب. نظرت إلى الغرفة المريحة وقالت: «يا لسعادتكما، فأنتما تملكان كل ما يمكن أن ترغبا به». ولكنهما أخبراها بحزن شديد أنه ليس لهما أولاد. وعدت المرأة بمساعدتهما وأخبرتهما أنه بعد وقت قصير سيرزقان بطفل. ولفرط سعادتهما، وعداها بإعطائها مئة قطعة ذهبية إن استطاعت أن تحقق لهما هذه السعادة.

عندئذ قالت لهما العجوز، والتي كانت في الحقيقة ساحرة: «حسناً، أرسلا رسولاً غداً إلى منزلي وأنا سأرسل لكما معه شيئاً يجب أن تأكله السيدة لتتحقق أمنيتها».

وفي اليوم التالي، أرسل الزوجان صبياً كان يساعدهما في الحديقة وأعطته الساحرة علبة ليأخذها إلى سيدته. وحذّرته ألا يفتح العلبة أو يسمح لأحد برؤية محتواها.

انطلق الفتى إلى المنزل ولكن كان عليه أن يقطع سبعة أميال سيراً على الأقدام. بعد قليل شعر بالجوع وبالتعب فجلس إلى جانب الطريق. وبينما يستريح، خطر له أن يفتح العلبة ظناً منه أن لا سوء سينتج عن ذلك. ولكن حين فتح غطاء العلبة لم يجد شيئاً سوى السمك المملح! ففكر قائلاً: «إن الأمر لا يستحق هذه الرحلة كلها والتي تبلغ سبعة أميال ذهاباً وسبعة أميال أخرى إياباً فقط لإحضار هذا السمك المملّح. فلدينا الكثير منه في البيت». وما إن نهض وسار بضع خطوات، حتى بدأ يشعر بالتوعك، وبعد فترة انهار وفقد وعيه كلياً. وحين أفاق وجد الظلام حوله حالكاً وشعر بالهلع إزاء هذه الورطة الغريبة وزاد فزعه حين وجد طفلاً رضيعاً ينام قربه. أخافه الأمر فقفز من مكانه وركض مسرعاً قدر المستطاع ونسي كل ما يتعلق بالسمك المملح والطفل.

بقي الطفل ممدداً طوال الليل على الطريق العام لأنه لم يمرّ أحد من هناك. ولكن في الصباح الباكر، مرّ غُراب إذ حدث أن عشه

كان على شجرة حامض قريبة من المكان. كان الغراب يبحث عن الطعام لصغاره، فرأى الطفل وأخذه إلى العش، دفأه بجناحيه وأطعمه كما يفعل مع صغاره. وكان هذا الطفل فتاة صغيرة.

بالقرب من الغابة حيث نمت شجرة الحامض، كان هناك قصر كبير تعيش فيه ملكة أرملة لها ابن واحد يبلغ من العمر اثني عشر عاماً. وحين سيبلغ الخامسة عشرة من عمره سيُتوج ملكاً على البلاد. ولكن بما أنه كان لا يزال قاصراً، فقد حكمت والدته بدلاً منه.

وفي ذلك الوقت، حدث أن خرج الأمير إلى الغابة مع حاشيته للصيد ووصلوا إلى الشجرة حيث كانت الفتاة الصغيرة قابعة في عش الغراب. وبالصدفة حين اقترب حصان الأمير من الشجرة أجفل وكذلك فعلت الجياد الأخرى. وحصان الأمير جميلاً صغيراً ورقيقاً كالنعجة. وبعدما أجفلت الجياد الأخرى بات من المستحيل أن تتخطى الشجرة. حينها اقترح الأمير: «فلنعُد قليلاً إلى الوراء ونحاول أن نتخطى الشجرة بالعدو الكامل». رجع الفرسان إلى الوراء وحاولوا أن يجعلوا الجياد تعدو كما اقترح الأمير ولكن لم تنجح الخطة. فما إن اقتربت الجياد من الشجرة، حتى توقفت عن الجري كلياً وراح بعضها يركل قائمتيه الخلفيتين في الهواء ويرمي الفرسان أرضاً. وبينما الأمير ينظر إلى الشجرة،

ظن أنه رأى يدين بضّتين لطفل صغير تمتدان خارج العش. فطلب من أحد الخدم أن يتسلق الشجرة ويرى ما في العش. عمّ الذهول حين نزل الخادم عن الشجرة وبيده طفلة صغيرة. أمر الأمير بأخذ الطفلة مباشرة إلى القصر حيث وضعت لها ممرضة للاعتناء بها. حصلت الطفلة على أفضل عناية وتربية ممكنة. وكبرت لتصبح أجمل فتاة على الإطلاق. كانت تحب اللعب والضحك. وكانت تسمع وترى كأحسن ما يكون لكنها بقيت بكماء كالحجر. وحين بلغت الطفلة عامها الثالث، اعتلى الأمير العرش وأصبح ملك البلاد. ولكن والدته، الملكة الأرملة ظلت تسكن معه.

مرت أيام وسنوات كثيرة ولكن لنختصر القصة، أعلن الملك الشاب حين بلغت الفتاة الخامسة عشرة أنها دون سواها ستكون ملكته.

أخبرته الملكة الأم أنه من غير المناسب لملك أن يتزوج من لقيطة خاصة إن كانت خرساء. ولكن كان النقاش من دون جدوى. أعلن الملك أن اللقيطة الخرساء ستكون ملكته وفي الوقت المناسب سيتزوجان.

أحب الملك والملكة بعضهما كثيراً وكانا دائماً سعيدين ومرحين. إلا أن الملكة الأم كانت تشعر بالغضب الشديد

والمرارة. كانت تكره الملكة الشابة ودائماً ما خططت لأذيتها.

بعد فترة من الـزواج، اندلعت حرب واضطر الملك إلى الذهاب بعيداً لمحاربة العدو. وفي أثناء غيابه، وُلد أمير صغير. ولكن الملكة الأم أخذته من مهده ووضعت مكانه جرواً. ثم كتبت إلى الملك تقول له إنه نتيجة زواجه من ساحرة، وُلد له جرو صغير. أما الأمير الرضيع، فوضعته الملكة في صندوق وتركته على شاطئ البحر. لم يختف الطفل بل وجدته عجوز تعيش في الغابة القريبة وأخذته معها إلى المنزل واعتنت به. وحين عاد الملك من الحرب، حزن كثيراً عندما أخبرته أمه بقصة الجرو، ولكنه ظلّ يحب زوجته أكثر من أي وقت مضى. وبعد مدة، ذهب الملك إلى الحرب مجدداً، وكما في المرة السابقة وضعت الملكة طفلاً ولكن الملكة الأم استبدلته بحمل وتركت الأمير الصغير على شاطئ البحر وأعلنت أن الملك رزق بحمل صغير. وهذه المرة أيضاً وجدت العجوز نفسها الطفل الرضيع. وتربى الطفلان معاً. عاد الملك من الحرب وكان حزيناً جداً. ولكن على رغم مما قالته والدته عن زوجته، فقد رفض تصديق أي كلام سوء عنها وظلّ يحبها أكثر من أي وقت مضى.

وبعد فترة، اضطرّ الملك للذهاب إلى خوض حرب للمرة

الثالثة. وأثناء غيابه وضعت زوجته طفلاً آخر. فكررت الملكة الأم ما فعلته بالطفلين الآخرين ووضعت في مكانه جرو قطة. وهذه المرة أيضاً، أخذت العجوز الطفل الذي انضم إلى أخويه الاثنين. ولكن هذه المرة ذهب مستشارو الملك إليه وأخبروه أنه لم يعد يستطيع أن يحتفظ بملكة تلد للبلاط الملكي، جرّاء سحرها، أطفالاً غريبين وأنه عليه أن يطردها. هذه المرة، سمح الملك لنفسه بأن يقتنع وبعث برسول إلى أمه يخبرها أن زوجته الشابة يجب أن ترحل. فأمر أن توضع على الفرس الصغيرة نفسها التي كانت السبب في اكتشافها وأن تُعطى كيساً من الذهب وآخر من الفضة بالإضافة إلى ستة خدم وجيادهم. وبهذه الطريقة ستُخرج من البلاد وتتجاوز ثلاث ممالك أخرى لكي لا يسمع بها البتة أو يراها مجدداً.

حين استلمت الملكة الشريرة هذه الرسالة، سرّت كثيراً ومع أنها كانت تفضل أن تُطرد الملكة فقيرةً كما كانت حالها حين أتت ولكنها خافت من ذلك. ففضلت أن تنفذ أوامر الملك وأسرعت بتحضير كل شيء. أخبرت الملكة الشابة بأوامر الملك، مضيفةً أنه من الخزي والعار أن نثير جلبة بشأن ساحرة. وطلبت منها أن تغادر في الصباح الباكر وتعود إلى أصدقائها المنبوذين

الذين وُلدت بينهم. علمت الملكة الشابة جيداً ما حدث. كما علمت أن الأمراء الثلاثة كانوا صبية ولكن لم تعرف ما إذا كانوا أحياءً أم أمواتاً، ولم تستطع أن تسأل أحداً ولا أن تخبر الحقيقة لأنها كانت بكماء كالحجر.

حين سمعت حُكم سيدها، انفطر قلبها وذرفت ثلاث دمعات مريرة ثم مسحتها بمنديلها. ولكن هذه الدمعات الثلاث تحولت إلى ثلاث بُقع من الدم وهكذا علمت أن أولادها الثلاثة ما زالوا أحياء يُرزقون. كما علمت أن كل بقعة دم عنت خسارة عين واحدة من كل منهم أي أنهم الآن يرون بعين واحدة. امتلأ قلبها بالحزن الشديد ومع ذلك فرحت لعلمها بأن أولادها أحياء. حين كانت تتظاهر بالنوم، سمعت الملكة الأم تهمس في أذن خادمتها (التي كانت تعرف السر وقد ساعدت الملكة الأم في أعمالها الشريرة): «أعتقد أن لا أحد يستطيع أن يمنحها القدرة على الكلام حتى لا تفضحنا، أليس كذلك؟».

أجابتها الخادمة: «ليس هناك اي خطر. مع أنني اعرف كيف تستطيع أن تستعيد هذه المقدرة». فهمست الملكة الأم قائلة: «وكيف يكون ذلك؟».

أجابت الخادمة: «في حال نجحت في لعق الندى من على

عشب باحة الكنيسة ثلاث مرات عشية عيد القديس يوحنا، أي الليلة وليس في يوم عيده أي غداً، حينها ستستطيع الكلام. ولكنها لحسن الحظ لا تعرف بذلك».

سمعت الملكة الشابة كل الحديث ولكنها ظلت متظاهرة بالنوم، واحتفظت بهدوئها حتى منتصف الليل عندما نهضت من سريرها، وخرجت إلى باحة الكنيسة ولعقت العشب ثلاث مرات. ثم هرعت إلى الداخل مجدداً وذهبت إلى السرير من دون أن يلاحظ أحد غيابها.

وفي صباح اليوم التالي، وضعت على صهوة الفرس الصغيرة البنية ورافقها ستة خدم على جيادهم وانطلقوا جميعهم خارج القصر، ثلاثة فرسان أمامها وثلاثة خلفها وهم يحملون كيساً من الذهب وآخر من الفضة، لكي يسلموهما لها بعد أن يتجاوزوا ثلاث ممالك.

استمرت الرحلة أياماً طويلة بلياليها حتى وصلوا إلى المملكة الأولى، ثم في إحدى الليالي قالت الملكة الشابة: «أرى نجمة بعيدة في الشرق». أجابها الخدم: «كلا هذه ليست نجمة بل قصر الملك الذي سوف نبلغه هذه الليلة».

انطلق الفرسان مجدداً ومعهم الملكة الشابة حتى وصلوا إلى القصر واستقبلوا بحفاوة. وجلست الملكة إلى مائدة الملك لتناول العشاء. حين انتهت وجبة الطعام، جلسوا جميعاً في القاعة الملكية. وحينها سألها الملك عن البلد الذي تأتي منه. أجابت الملكة: «إن أردت أن تعرف، عليك إذاً أن تحزر أحجيتي. وإن حذرتها، تستطيع الاحتفاظ بفرساني الستة وبكيسين من الذهب والفضة. وإن فشلت في معرفة الأحجية، فسأُبقي على سري وسيتوجب عليك أن تعطيني ستة فرسان وكيسين من الذهب والفضة حين أغادر قصرك غداً».

وافق الملك على ذلك، فطرحت عليه الملكة الأحجية التالية:

«والدي كان سمكة

والدتي كانت صبياً

أطعمني غراب

وأوتني شجرة حامض

وأعطاني جواد زوجاً».

لم يستطع احد أن يحذر الأحجية واضطر الملك أن يفي بوعده. وهكذا في صباح اليوم التالي، غادرت الملكة المنبوذة القصر ممتطية حصانها البني ومعها اثنا عشر فارساً، ستة في مقدم الموكب وستة من الخلف، بالإضافة إلى كيسين من الذهب وآخرين من الفضة. سار الموكب مجدداً أياماً بلياليها حتى تجاوزت المملكة الثانية والثالثة. وفي كل مرة، حين كانت الملكة تُستقبل في القصور الملكية كانت تطرح أحجيتها. ولكن لم يستطع أحد الإجابة عنها وبالتالي حين غادرت القصر الثالث كان قد صار موكبها مكوناً من ثمانية وأربعين فارساً مع جيادهم، بالإضافة إلى أربعة أكياس من الذهب وأربعة أكياس من الفضة.

بعدما قطعوا كل هذه المسافة، قالت الملكة: «سافرت كثيراً وعانيت الكثير. والآن سأعود إلى بلادي عبر أقصر طريق ممكن وأرى ما إذا كان سيدي قد عاد».

إذاً عادوا أدراجهم وأمضوا أياماً كثيرة حتى وصلوا إلى البلاد التي طُردت منها الأميرة. وما إن وصلوا، حتى ذهبت الملكة إلى الغابة حيث كانت تعيش المرأة العجوز التي أنقذت أولادها الثلاثة وساهمت في تربيتهم. وجدتها

في منزلها ووجدت أولادها الثلاثة يلعبون على شاطئ البحر. حينها قالت الملكة للعجوز: «هؤلاء الصبية الثلاثة هم أولادي ويجب أن تعطيني إياهم». ولكن العجوز رفضت أن تستمع لهذا الكلام قائلةً لها: «كلا، بالتأكيد لا، إنهم أولادي أنا، كما أنهم غير وسيمين إذ يملك كل واحد منهم عيناً واحدة فقط».

أجابتها الملكة: «حسناً، إذا عادوا إلى المنزل بعين واحدة فسأبقيهم معك ولكن إن عادوا بنظرهم كاملاً يجب أن تدعيني آخذهم معي وسأعطيك كل ما أحمله من الذهب والفضب بالإضافة إلى امتناني وبركاتي».

ثم استدعت المرأة الصبية الثلاثة فهرعوا إليها. قبلتهم الملكة وأخذت منديلها الملطّخ ببقع الدماء الثلاثة ومسحت بها عيونهم. وهكذا استعاد الصبية عيونهم المفقودة وأصبح لكل واحد منهم عينان تلمعان كالنجوم. حصلت العجوز على أكياس الفضة والذهب التي وعدتها بها الملكة. وذهبت الأخيرة مع أولادها الأمراء الثلاثة وفرسانها الثمانية والأربعين إلى القصر.

حين رأى الملك وصول موكب غريب إلى القصر، ذهب للترحيب به، فتعرّف في الحال على ملكته التي عانقته باكية. عرّفته على الأمراء الثلاثة وأخبرته بما حدث. أمر الملك، عندئذ، بتحضير وليمة رائعة للملكة وأولادها الثلاثة والفرسان. ولكن الملكة الأم لم تكن موجودة لأنها وضعت في فرن مشتعل وأحرقت حتى صارت رماداً جراء أعمالها الشريرة.

الملكة الحكيمة

عاش في قديم الزمان، أمير شاب لا يضاهيه أحد في وسامته. وكان فخوراً بذلك. ولكنه كان فخوراً أيضاً بحكمته.

وقد أقسم الأمير أنه لن يتزوج البتة إلا إذا وجد زوجة جميلة وحكيمة مثله تماماً. كان هناك الكثير من الفتيات الجميلات في بلاده ولكنهن لم يكنّ ذكيات. كما كان هناك الكثير من الفتيات الذكيات لكنهن لم يكن جميلات. بحث الأمير كثيراً لكنه لم يجد فتاة تضاهيه ذكاء وجمالاً. وبما أنه بلغ عمراً معيناً، رأى والده الملك بالإضافة إلى رعاياه المخلصين أنه حان الوقت لكي يتزوج. لكنه ظلّ متمسكاً بقسمه، ولم يكن هناك فتاة واحدة في البلاد يستطيع أن يطلبها للزواج. فقرر أن يسافر متخفياً إلى بلدان أخرى، ولم يأخذ معه أحداً من الحاشية أو الخدم لكي لا يفضح أمره أحد. سافر إلى الكثير من البلدان، ولم يجد فتاة جميلة وذكية بما فيه الكفاية لكي تكون زوجته.

وفي يوم من الأيام، في أثناء عبوره غابة كثيفة وحده، يبدو أنه أضاع الطريق ولم يجد مخرجاً فظلّ يسير ويسير في الغابة دون جدوى. مر نهار بكامله وحتى المساء ولكن لم يجد طريقاً يقوده إلى خارج الغابة. لم يعرف أين هو أو أين يمكنه أن يجد ملاذاً له ولحصانه، فكلاهما كان جائعاً متعباً.

أخيراً، رأى خطاً رفيعاً من الدخان الأزرق يرتفع فوق ذرى الأشجار. وحين تبع اتجاه هذا الخط لبعض الوقت، وصل إلى منزل صغير رثّ. ترجّل عن حصانه وطرق على الباب. فظهر أمامه رجل وامرأة عجوزان. بديا مندهشين لرؤية فارس وسيم الطلعة أنيق الملبس يلقي عليهما التحية ويطلب منهما مكاناً يبيت فيه. فقالا له إنهما فقراء جداً ولن يستطيعا استقبال زائر موقّر مثله. وبالتالي كان واضحاً أنهما أرادا التخلص منه. ولكن حين أخبرهما الأمير أنه وحصانه لن يستطيعا إكمال الرحلة، اضطرا أن يقدما لهما الملجأ والطعام.

اعتنى الأمير أولاً بحصانه الأمين. وبما أنه لم يكن هناك إصطبل، بل مجرد زريبة صغير لبقرة كانت ولحسن الحظ ترعى في الخارج. وضع الأمير حصانه في الزريبة وقدم له بعض المياه وحزمة من القش. ثم دخل إلى الغرفة التي كانت صغيرة جداً

وسقفها شديد الانخفاض. وهناك جلس على مقعد خشبي وبدأ بالتكلم مع الزوجين العجوزين، سائلاً إياهما ما إذا كانا يعيشان وحدهما في هذه الغابة الواسعة. فأجاباه بالإيجاب لأنه لم يكن هناك من أشخاص آخرين في المنزل ولم يكن هناك من منازل أيضاً في الجوار. وأخبراه أنهما يعيشان مما يحصلان عليه من المعزاة والبقرة. ثم قدما له طعام العشاء وهو عبارة عن قطعة من الخبز الجاف وكوب من الحليب. وعندما حان وقت النوم، فرشا حزمة من القش أرضاً لكي يناما عليها ودعيا الأمير للنوم على فراشهما. فرفض الأمير هذا الاقتراح وأصر على أن يبقيا في فراشهما وينام هو على الأرض. حين رأيا أن الأمير مصمم على ذلك، استسلما، وأخلدوا ثلاثتهم إلى النوم. كان مضجع الأمير مختلفاً تماماً عن السرير المريح الذي اعتاد عليه. ولكن بما أنه كان متعب كثيراً، فقد استسلم للنوم وحلم بكل الفتيات الجميلات وغير الذكيات وبكل الفتيات الذكيات غير الجميلات. ونام بهدوء حتى الصباح الباكر ثم استفاق فجراً وشعر بتيبّس في أطرافه بسبب السرير الذي نام عليه ولم يستطع أن ينام أكثر مهما حاول. فجأة سمع شيئاً يتحرك في الطابق العلوي. وظن في البداية أنها فئران وجرذان تقفز فوق رأسه. ثم سمع صوت طنين كأن أحدهم يعمل على دولاب الغزل وهذا الشخص بالطبع لا

يمكن أن يكون قطاً. ومرة واحدة سمع صوت غناء. ولم يكن هذا الغناء صوت قط او عصفور بل صوت إنسان يغني على نغم عجلة العزل. لم يسمع مثل هذا الصوت الساحر من قبل. فقفز من سريره، وفرك عينيه وأصاخ السمع. حينها استيقظ العجوزان ونهضا من السرير.

سألهما الأمير من يخبآن في الطابق العلوي، ومن يغزل ويغني في الصباح الباكر. ولكن يبدو أن الموسيقى توقفت في هذه الأثناء وأكد الزوجان للأمير، كما فعلا في اليوم السابق، أن لا أحد يعيش معهما في المنزل.

حينها قال لهم الأمير: «لا داعي لخداعكما هذا. أنا متأكد من أنني سمعت صوت كائن بشري يغني ومن الأفضل أن تقولا لي الحقيقة لأنكما إن لم تفعلا فسأكتشف الأمر بنفسي».

بعد هذا التهديد، اعترف العجوز أن هناك شخصاً آخر يعيش معهما في المنزل وانها كانت ابنتهما وهي موجودة في غرفتها في الطابق العلوي. لطالما كانا خائفين من أن يراها أحدهم ويرغب في الزواج منها. وبما أنهما أصبحا عجوزين ومتعبين فإنهما لا يستطيعان الاستغناء عنها.

كما أنها تجني القليل من المال من الغزل والحياكة وبالتالي من سيعتني بهما بعدما كبرا في السن وما عادا قادرين على الاعتناء بنفسيهما.

أجاب الأمير بعدما استمع إليهما بأنه يرغب برؤيتها وأنه ليس بغول سيأكلها فعليهما ألا يخافا. استدعى العجوزان الفتاة من الطابق العلوي فأتت مسرعة بثيابها البسيطة. لم تكن تعرف أن هناك زائراً في المنزل لأنها كانت نائمة حين وصل الأمير في الليلة الماضية.

حين رأت الأمير الوسيم، تورّدت وجنتاها خجلاً. ويبدو أن الأمير فقد قدرته على النطق لأنه لم ير في حياته فتاة بهذا الجمال. كانت ابنة هذا الرجل الفقير أكثر جمالاً من كل الأميرات والسيدات المنمّقات اللواتي رآهن خلال رحلاته أو في بلاده. لم يكن يستطيع أن يتخيل أي فتاة تفوقها جمالاً وسحراً. ولكن بالطبع لا يجوز أن يتزوج من خادمة متسوّلة.

حينها أخفض الأمير نظره وأسرع ليسرج حصانه ويبتعد به بأقصى سرعة ممكنة. فقد قرر ألا ينظر إليها بعد الآن. ولكن ما إن امتطى الحصان وأعطى العجوزان قطعة معدنية ذهبية لقاء ضيافتهما ولفرط مجاملتهما له، لم يستطع إلا أن يرمق الفتاة

الجميلة بلمحات عابرة. ثم شعر أنه مضطرٌ بدافع ما ليرفع قبعته ليودعها. وشعر بقلبه يخفق بسرعة كبيرة حين رأى خجلها وتورّد وجنتيها خاصة أنها أشاحت بنظرها خجلاً. ولكن حين انطلق، عادت ورفعت عينيها وراقبته حتى غاب عن الأنظار وبالنسبة إليه شعر أن عينيها تلاحقانه حتى بعدما أصبح منزلها الصغير والغابة بعيدين عنه كل البعد. قال لنفسه: «إنها بالتأكيد جميلة جداً وتناسب أن تكون زوجتي ولكنني قطعت عهداً بأن التي سأتزوجها يجب أن تكون حكيمة ايضاً مثلي تماماً وهي بالتأكيد ليست كذلك».

حفظ جيداً موقع الكوخ الصغير والطريق المؤدية إليه لأن الغابة الكبيرة كانت قريبة من حدود بلاده. ثم ذهب مباشرة إلى قصر والده وأخبر الملك انه وجد فتاة يستطيع أن يتزوجها. لم يبدُ الملك سعيداً ومع ذلك كان مقتنعاً جداً من حكمة ابنه الكبيرة وكان متأكداً من أن الأمور هي كما قال بالضبط. ومع ذلك رغب في أن يراه متزوجاً خلال حياته. وفي حال اختار ابنه رفيقة لحياته، فهو متأكد من أن اختياره سيكون حكيماً.

رجع الأمير مجدداً إلى القصر وعاد إلى طريقة حياته السابقة ولكنه لم يجد السلام الذي يبغيه. لم يعد حتى يستمتع بوجباته،

ولا يجد النوم إليه سبيلاً على سريره الوثير. كانت أفكاره تتجه باستمرار إلى الغابة الكبيرة حيث تعيش الشابة الجميلة. وجد نفسه يفكر فيها ليل نهار، أعجبه ذلك أم لم يعجبه.

وأخيراً قال لنفسه: «هذا الوضع يجب أن ينتهي». تذكر قسمه بأن المرأة الأذكى والأجمل ستكون زوجته. ولكي ينسى كل ما يتعلق بتلك الفتاة، قرر أن يتأكد من أن ابنة الزوجين الفقيرين على رغم جمالها غير ذكية بما فيه الكفاية لتناسبه كزوجة. وهكذا، كتب رسالة إليها وأرفقها بخصلتين من الحرير، سائلاً إياها أن تحيك له ستارة لسريره محاكة بخصلتي الحرير هذه.

أرسل الأمير الرسالة مع سائس ملكي وقال له أن يأتي له بجواب على رسالته. عاد السائس في المساء وجلب معه من الفتاة رسالة أرفقتها بوتدين صغيرين خشبيين. أشارت الرسالة: «إن استطعت أن تحيك نولاً من هذين الوتدين حينها سأحيك لك الستار الذي طلبته».

لم يستطع الأمير أن ينكر أن الفتاة ذكية مثله تماماً ولكن كان يتعين عليه أن يفي بتعهده. فذهب إلى الغابة وأخبر الزوجين الفقيرين أنه اختار ابنتهما زوجةً له. سرّ كل من الوالدين والفتاة بسماع هذا الخبر.

ولكن فجأة خطر له أنها قد تكون أذكى منه وأن ذلك لا يجوز لأن الناس قد يلاحظون ذلك. فاشترط عليها بعد زواجهما ألا تتدخل بشؤون الدولة التي هي من شأنه وحده. وفي حال عصت أوامره سيحق له طردها وإعادتها إلى أهلها.

وافقت الفتاة على الشرط الذي وضعه ولكنها وضعت شرطاً آخر في المقابل. وهو في حال جاء يوم وسئم منها وقرر إعادتها إلى أهلها، أن يسمح لها بأن تأخذ أكثر ما تحبه من القصر. اعتبر الأمير الشرط عادلاً ووافق عليه.

حزن الوالدان لخسارة ابنتهما ولكنهما ما كانا ليضعا العراقيل أمام سعادة ابنتهما فأعطياها موافقتهما. رفلت الفتاة بفستان من الحرير الأرجواني، وتزينت بالذهب والمجوهرات وزودت بالعربات والجياد وبالوصيفات وبكل ما هو ضروري لمكانتها الجديدة ثم احتُفل بالزواج بروعة كبيرة.

عاش الزوجان لفترة طويلة بسعادة وتفان كبيرين، وبدا كل شيء في حياتهما متألقاً مرحاً. ورأى الجميع أن الزوجة الشابة جميلة وذكية. لكنها كانت أيضاً طيبة وكريمة. مات الملك العجوز بعد الزواج بقليل وأخذ ابنه مكانه. وكان الملك الجديد عادلاً متسامحاً، فأحبه شعبه.

اما الملكة فحافظة على وعدها بعدم التدخل في شؤون الحكم، لكنها أخذت تهتم بحماس بالأمور المنزلية.

وحدث ذات يوم أن افتتحت سوق كبيرة في عاصمة البلاد حيث أتى الكثير من المزارعين حاملين معهم الذرة ومنتجات البلاد الأخرى. وفيما كانوا عائدين إلى منازلهم خلال المساء، كان عليهم التوقف في أول نزل يصادفونه لكي يرتاحوا من عناء الطريق ويتناولوا وجبات خفيفة. جلس المزارعون في ردهة النزل في حين ارتاحت جيادهم وعرباتهم في الإصطبل. وفي هذه الأثناء ولد مهر لإحدى الأفراس وحين خرج المزارعون ليبحثوا عن عرباتهم، وقف المهر الصغير وركض داخل الإصطبل والتجأ إلى زاوية يقف فيها حصانان يملكهما صاحب النزل. أعلن صاحب الفرس مباشرة ملكيته للمهر واستعد لأخذه معه إلى المنزل. ولكن صاحب النزل ادعى ملكيته للمهر لأنه كان واقفاً قرب حصانيه. بدأ الاثنان بالمشاجرة وانقسم الناس ما بين مؤيد للمزارع ومؤيد لصاحب النزل ولكن في النهاية دعمت الغالبية صاحب النزل واضطر المزارع إلى أن يغادر من دون مهره الذي احتفظ به صاحب النزل.

لم يستسلم المزارع بالطبع للأمر الواقع والتجأ إلى القانون. ولكن في محكمة الدرجة الأولى والثانية جاء القرار لصالح صاحب النزل واضطر المزارع المسكين أن يدفع كل المصاريف لدرجة كاد فيها أن يُفلس وهو المالك الحقيقي للمهر. ولكنه كان واثقاً من حقه لدرجة أنه استأنف فيها الحكم لدى المحكمة العليا التي يترأسها الملك شخصياً. وكان الأخير، كما نعلم، حكيماً جداً. ولكن في هذه الحالة كان مخطئاً لأن حكمه جاء كحكم الآخرين، وقال بما أن المهر وجد قرب حصاني صاحب النزل، فأصبح المهر ملك الأخير.

كان القرار صعباً جداً على المزارع المسكين الذي سيخسر حتى مزرعته لكي يدفع كل التكاليف الإضافية مع أن الحق يقف إلى جانبه. وفي خضم هذه المشكلة، لجأ إلى الملكة الطيبة المعروفة بحكمتها وعدلها. وبعدما شرح لها المسألة بكاملها، رأت أنه محق. ثم قالت له: «حسناً ايها الرجل الطيب، لا أستطيع أن أغير قرار الملك ولكن سأعطيك نصيحة جيدة قد تساعدك. غداً، عند الظهيرة، اذهب إلى شاطئ البحر وخذ معك شبكة صيد وضعها على الرمل مثلما يضع الصيادون شباكهم في البحر. ثم خذ عموداً طويلاً واضرب به الرمل مثلما يضرب الصيادون البحر

لإدخال السمك في الشباك. وبما أن الملك يمر من هناك كل يوم في ذلك الوقت، فسيسألك بالتأكيد عن هذا التصرف الأحمق وما إذا كنت تظن انك ستتصيد السمك على اليابسة. حينها ستجيبه أن هذا التصرف ليس بأحمق أكثر من التخيل أن الفرس الرمادية التي يملكها صاحب النزل هي والدة المهر. ولكن لا يجب أن تقول له من نصحك بذلك وإلا سأعاني جرّاء مساعدتي لك». شكر المزارع الملكة ووعدها أن يعمل بنصيحتها.

وعند ظهر اليوم التالي، فعل المزارع ما قالته له الملكة بالتحديد. ومر الملك من هناك بعدما رمى المزارع شبكته. وبدأ بضرب الرمل بعصاه الطويلة أمام الشبكة. أمر الملك حوذيه بالتوقف وسأل للمزارع: «ماذا تفعل؟».

أجابه المزارع: «أنا أتصيد السمك».

قال له الملك: «يا لشدة غبائك. أتظن أن ثمة سمكاً هنا على هذه الأرض الجافة؟».

حينئذ أجاب المزارع: «ليس أكثر غباء من التخيّل أن فرس صاحب النزل الرمادية هي أم المهر».

فهم الملك في الحال ما كان المزارع يشير إليه وأدرك أن حكمه كان خاطئاً. ولكنه أراد أن يعرف من نصحه بالقيام بهذه الخدعة. هدده الملك بالموت إن لم يعترف من أعطاه هذه النصيحة. فخاف المزارع واعترف بأنها كانت فكرة الملكة.

غضب الملك غضباً شديداً وأمر الحوذي بالعودة فوراً إلى القصر. ذهب إلى الملكة وأخبرها أنها لم تلتزم بوعدها له قبل الزواج وتجرأت على التدخل في شؤون الحكم. والآن عليها أن تعاني من القصاص المتفق عليه وأن تعود فوراً إلى أهلها. وأخبرها أيضاً أنه تجب عليها المغادرة في هذه الساعة بالذات، إنما تستطيع أن تأخذ أحب ما يكون على قلبها كما هو متفق.

أجابت الملكة بتواضع وبرضوخ أنه محق وأنها اخطأت وأنها ستطيع أوامره وستكون جاهزة في لحظة لتوضب ما يحق لها أخذه بموافقة الملك. ثم أحضرت إبريقاً من النبيذ وكأسين. وطلبت من الملك أن يشرب كأساً من النبيذ معها ليودعها. لم يحصل أن نطق أحدهما بكلمة غاضبة تجاه الآخر ولذلك يجب أن يفترقا كصديقين، حسب ما قالت الملكة.

لم يستطع الملك أن يرفض طلبها وبعدما ملأت الكأسين شربا نخب واحدهما الآخر. ولكنه لم يلاحظ أنها سكبت بضع قطرات من قنينة صغيرة في كأسه. وبعدما شرب النبيذ، نام نوماً عميقاً.

أرسلت الملكة بطلب سلة كبيرة وضعت الملك فيها وغطته جيداً وأغلقت غطاء السلة. ثم أمرت الخدم بحمل السلة إلى الخارج ووضعها في العربة التي كانت تنتظرها. بعد ذلك انطلقت العربة إلى الكوخ القديم في الغابة وهناك أنزل الخدم السلة من العربة، أدخلوها إلى الكوخ وحملوها إلى غرفتها الصغيرة في الطابق العلوي. أخرجت الملك من السلة ووضعته على سريرها. ثم ارتدت ملابسها الرثة التي رآها الملك فيها أول مرة وجلست قرب النافذة مقابل السرير وبدأت بالحياكة على عجلة الغزل كما في الأيام الماضية.

حل المساء واستفاق الملك من سباته العميق الذي تسببت به الملكة. نظر من حوله، ثم قفز من السرير وسأل أين هو وكيف وصل إلى هذا المكان. أجابته الملكة: «حسناً أنت في منزلي الآن. أتيت بك إلى هنا وفقاً لاتفاقنا الذي يشير إلى أنني أستطيع أن آخذ معي أكثر ما أحبه في العالم».

أجابها الملك: «أرى الآن أنك أكثر حكمة مني. سوف نعود معاً إلى القصر وستبقين معي. وأعد أنني لن أتخذ قراراً من دون أن أطلب مشورتك».

أرسل بطلب العربة والجياد وعاد الملك والملكة إلى قصرهما. ولكن هذه المرة وبطلب من الملكة، أخذا معهما والديها اللذين بقيا في القصر طوال أيام حياتهما. أما بالنسبة إلى الملك والملكة، فقد عاشا كالسابق مغرومين متفانيين لبعضهما بعض.

أما المزارع الفقير الذي أخطأ الملك بحقه، فحصل على أرض كبيرة تحتوي على كل ما يحتاج إليه. منذ تلك اللحظة لم يُصدر الملك أي حكم من دون العودة إلى الملكة وطلب مشورتها. وقد أحبهما الجميع واحترمهما لعطفهما وعدالتهما. وشعر الناس بالفخر لوجود ملك وملكة مثلهما في البلاد.

الشلنات الثلاثة

كان هناك في قديم الزمان، جنديٌ خدم ملكه لمدة ثماني سنوات. وفي نهاية تلك الفترة، سُمح له بالعودة إلى منزله. بالطبع أعجبته تلك الفكرة ولكن حين سأل عن أجره، أعطوه فقط ثلاثة شلنات[1] وهي الأموال المستحقة له. لم يكن الخبر ساراً له ومع ذلك، أكمل الجندي طريقه إلى المنزل مبتهجاً، مؤرجحاً عصاه في الهواء ومطلقاً العنان لحنجرته بالغناء الذي سُمع صداه حتى التلال.

وفي أثناء رحلته، قابل عجوزاً طلبت منه شلناً واحداً. فقال لها: «لدي فقط ثلاثة شلنات. ولكن أكانت ثلاثة شلنات أم اثنين، فلن يشكل الأمر فارقاً كبيراً». وهكذا أعطى العجوز شلناً واحداً. وبعد فترة وجيزة، لم يكن قد سار فيها خطوات كثيرة، قابل عجوزاً أخرى. كانت هي نفسها التي قابلها سابقاً ولكنه لم يعرف ذلك. قالت له المرأة: «نهارك سعيد والسلام عليك!»، أجابها الجندي: «شكراً لك».

(1) الشلن هو جزء من عشرين من الجنيه الإسترليني (م).

قالت العجوز: «رجاءً أعط امرأة عجوزاً فقيرة شلناً!»، فقال لها: «حسناً لديّ فقط شلنان. ولكن أكان لدي شلن أم اثنان، فلن يشكل الأمر فارقاً كبيراً». أعطاها الجندي الشلن الثاني وشكرته المرأة على إحسانه. وفي المرة الثالثة، بعدما أكمل طريقه لفترة وجيزة، قابل عجوزاً ثالثة، ولم خطر بباله أن تكون هي نفسها التي حصلت منه على الشلنين السابقين. بادرته قائلة: «نهارك سعيد والسلام عليك يا بني!»، أجابها الجندي: «شكراً لك يا أماه!»، قالت له: «أيمكنك أن تعطي امرأة عجوزاً فقيرة شلناً؟»، أجابها: «حسناً بقي معي شلن واحد فقط. ولكن أكان لدي شلن واحد أم لا شيء، فلن يشكل الأمر فارقاً كبيراً». وهكذا أخذت العجوز الشلن الأخير وشكرت الجندي على صنيعه ومضت في طريقها.

أكمل الجندي طريقة مبتهجاً، فجيوبه كانت خفيفة وذهنه مرتاحاً. والآن لم يعد يملك شيئاً سوى الثياب التي يرتديها والحقيبة التي يحملها على ظهره. كانت الحقيبة أيضاً خفيفة لأنه لم يكن فيها شيء باستثناء قميص قديم وزوج من الجوارب المرتقة. أمسك بلحيته، ونفخ بغليونه نصف الفارغ ثم أخذ يلوح بعصاه ويغني حتى وصل صدى أغانيه إلى التلال.

بعد فترة وجيزة، وصل إلى غابة حيث قابل مجدداً العجوز التي أعطاها الشلنات الثلاثة التي كانت بحوذته. هناك كانت المرأة تجلس إلى جانب الطريق وحين رأته، ألقت عليه التحية: «نهارك سعيد يا بني! هل لديك الوقت الكافي للتحدث مع امرأة فقيرة عجوز!» أجابها الحندي: «نعم لدي الوقت إن كان ذلك يسعدك. ولكن عمّ تريدين التحدث معي؟»، قالت له: «أليس لديك ثلاث أمنيات ترغب في تحقيقها؟».

أجابها: «لدي بالتأكيد».

قالت له: «إذاً اطلب وتمنّ!».

لم يتأخر الجندي حتى اتخذ قراره بالأمنيات الثلاث: أولاً تمنى أن يحصل على نعمة الله وغفرانه. ثم تمنى أن تبقى حقيبته سليمة وألا يضطر إلى رميها. وأخيراً تمنى أن تمتلئ حقيبته بكل ما يرغب به حتى تفرغ الحقيبة من محتواها وتعبّأ من جديد.

أجابته العجوز: «سيكون لك ما أردت. والآن الوداع وأتمنى لك حظاً سعيداً في رحلتك!»، شكرها الجندي، ومضى في طريقه. لم يفكر الأخير بأمنياته الثلاث في الساعتين الأولى والثانية. ظن أن الأمر كله مجرد دعابة وحماقة امرأة عجوز.

بعدما مضى على رحلته فترة وجيزة، بدأ بالتفكير جدياً بهذه الأمنيات وما إذا كانت العجوز محقة. وصل إلى مستنقع ولم ير سوى الرمل والنبات والحجارة الكبيرة الواحدة تلو الاخـرى. وفيما كان يسير هائماً يفكر برغباته، ارتطمت رجله بإحدى الحجارة الكبيرة. صرخ قائلاً: «أتمنى لو أن هذه الحجارة موجودة في حقيبة الظهر!»، فجأة دخلت الحجارة إلى حقيبته فوقع واقفاً على رأسه لأن الحجر الكبير كان أثقل مما توقع. ارتبك الجندي بما حدث وأخذ وقته قبل أن يستعيد وعيه ويفهم كيف وصل إلى هذا الموقف الغريب. ولكنه ما إن تذكر، حتى تمنى إخراج الحجارة من حقيبته. وهكذا خرجت الحجارة من حقيبته واستقرت على الأرض. ووجد الجندي نفسه مجدداً واقفاً على قدميه. عندئذ عرف أن العجوز لم تكن تخدعه وقرر أن يستخدم أمنياته بطريقة أفضل في المستقبل.

أكمل الجندي طريقه وبعدما قطع مسافة كبيرة، شعر بالجوع. رأى منزلاً كبيراً وفكر أن يدخل ليرى إن كان يستطيع أن يجد طعاماً. دخل إلى المطبخ ورأى مدبّرة المنزل تقطع الخبز والزبدة. فسألها أن تعطيه قطعة من الخبز. فأجابته أن أصحاب المنزل بخلاء جداً لدرجة أنهم لا يتركون فيه كسرة طعام بعدما يأخذ

كل واحد منهم حصته. وبالتالي لا تجروْ على إعطائه ولو كسرة من الخبز. وقالت له إن سيد المنزل في غرفته وهناك فرصة أن يسمح لها بإعطائه شيئاً. وإن كان بمزاج حسن، قد يعطيه بعض الكعك لمساعدته على الطريق. وإن أراد الجندي أن يدخل، فستريه الطريق. قبل اقتراحها مع الشكر وحين وصل إلى غرفة السيد، طرق على الباب.

كان سيد المنزل جالساً على كرسيه يعد المال وأمامه جرّة مليئة بالقطع المعدنية الذهبية وقربه صندوق كبير له مقابض حديدية مليء بالعملات الفضية. طرق الجندي الباب، فظن السيد أن الطارق أحد المستأجرين أتى ليدفع الإيجار، فدعاه للدخول مبتهجاً: «تفضل بالدخول!»، حين وجد السيد أن الطارق يطلب إحساناً، غضب بشدة وصرخ: «اخرج من هنا بسرعة!»، لم ينتظر الجندي أن يطرده مرة ثانية، فخرج مسرعاً وأكمل طريقه. ومع أنه خرج مسرعاً من الغرفة، إلا أنه قبل المغادرة، رأى جرّة الذهب والصندوق الحديدي المليء بالفضة.

بعدما ابتعد عن المزرعة قال لنفسه: «ستعاني بسبب فعلتك أيها العجوز الجشع. كان بإمكانك أن تعطيني القليل من الطعام». حينها تمنى الجندي أن تنتقل كل العملات الذهبية إلى

حقيبة ظهره. وفجأة شعر بالذهب يقفز إلى حقيبته. فكر الجندي للحظة وقال: «سيكون من الجيد أن يكون لدي بعض العملات الفضية ولكنني لا أريد أن أحمل أكثر مما أستطيع». وبالتالي، تمنى أن يحصل على بعض العملات الفضية. وهكذا شعر بها تقفز إلى حقيبته. حينها قال الجندي: «أنت تستحق هذا لفعلتك تلك!»، ثم أكمل طريقه حتى وصل إلى قرية.

وهناك دخل إلى أفضل نزل موجود وجلس إلى الطاولة. وبما أنه كان جائعاً، فقد أكل كأنه لم يذق الطعام منذ أسبوع. نظر إليه السادة الجالسون على الطاولة نفسها خلسة وابتسموا له وتهامسوا فيما بينهم حول شهيته المدهشة. وحين غادروا الطاولة دفع كل منهم لقاء وجبته. أما الجندي، فادّعى انه يبحث عن ماله في جيبه الفارغ، فأخرج قرص تبغ مضغوط. بدأ السادة بالضحك وسأله أحدهم إن كان قد نسي المال في البيت وأتى بشهيته بدلاً منه. وبما أنه لم يجد المال في جيبه، بدأ الجندي بالبحث في حقيبته. وهذا التصرف أضحك السادة جداً وأشعر صاحب النزل بالقلق. وحين أخرج بعض القطع الذهبية من حقيبته ووضعها على الطاولة، توقف الضحك. وارتسمت على وجه صاحب النزل ابتسامة واسعة وبدأ يتزلّف للجندي

ويشكره ويرجوه مشاركته زجاجة من النبيذ. لم يرفض الجندي دعوته وحين أفرغا الزجاجة، طلب منه الجندي غرفة يبيت فيها.

أعرب صاحب النزل عن أسفه لأن كل الغرف كانت مشغولة ما عدا واحدة لا يستطيع أن يعطيها لأحد لأن كل من بات فيها وُجد ميتاً في صباح اليوم التالي. حدث هذا الأمر عدة مرات وبالتالي فإن الغرفة لم تُشغل البتة منذ زمن طويل. عندها قال له الجندي: «هذه هي الغرفة التي أريدها! جهّزها بحلول المساء وضع طاولة فيها حضّر عليها طعام العشاء. وضع على الطاولة أربع شموع وأربع زجاجات من النبيذ وأربع علب من أوراق اللعب ثم أعطني المفاتيح». وافق صاحب النزل وقال له إن أراد أن يجرب الغرفة فلا مانع لديه وهو سيجهزها له بحلول المساء.

عندما حان الوقت، ذهب الجندي إلى غرفته، أفرغ حقيبته من الذهب والفضة، وأشعل الشموع ووضعها على الطاولة حيث جُهّز عشاء فاخراً تضمن أربع زجاجات من النبيذ الجيد، كما وضع أربع علب من ورق اللعب. ثم جلس إلى الطاولة ينتظر ما سيحدث. فجأة سمع خشخشة قوية في المدفأة ورأى طابة سوداء قوية تدحرجت على أرض الغرفة وتحولت عفريتاً أسود طويلاً له قرنان وذيل ومخالب وأنياب شرسة. لم يكن المشهد

جميلاً على الإطلاق. ومع ذلك رحب الجندي بالعفريت وقال له له بتهذيب: «رجاء ايها الصديق، اجلس واستمتع بطعام العشاء!».

لم يكد ينهي كلامه حتى سمع خشخشة ثانية ثم ثالثة وفي كل مرة كانت تتدحرج طابة سوداء من المدفأة وتتحول إلى عفريت طويل وكبير. وكل عفريت أكثر بشاعة من الآخر. رحب الجندي بالعفاريت الثلاثة ودعاهم للجلوس والتمتع بطعام العشاء. جلسوا وجميعهم تناولوا الطعام وشربوا النبيذ وحين انتهوا أخذوا الورق وبدأو باللعب، كلٌّ برزمة مختلفة. ولكن في الوقت نفسه، بدأوا يقتربون تدريجياً من الجندي ويحاولون قرصه.

عندئذ فكر الجندي: «حان الوقت للتخلص منهم قبل أن يتمادوا أكثر من ذلك». فتمنى أن يوضعوا ثلاثتهم في حقيبته الموضوعة على الأرض. وفجأة دخلوا ثلاثتهم إلى الحقيبة. ومهما حاولوا التملّص لم يستطيعوا الخروج منها. حينها قال لهم الجندي: «دعوني أتكلم معكم. ستبقون حيث أنتم حتى أخرجكم أنا. ولكن أريدكم أن تخبروني لماذا تطاردون هذه الغرفة». فأخبروه أنهم يأتون إلى الغرفة لأنه ثمة جرة كبيرة من الذهب تحت المدفأة. قال لهم الجندي: «أهذا كل شيء. إذاً لسنا

في عجلة من أمرنا. عمتم مساء وحاولوا أن تناموا جيداً». ثم خلع ثيابه وذهب للنوم بهدوء حتى يوم غد.

وفي صباح اليوم التالي، صعد صاحب النزل إلى الغرفة واسترق النظر من خلال ثقب المفتاح، فرأى الجندي نائماً في سريره ولكنه لم يستطع أن يعرف إن كان ميتاً أم حياً يُرزق. ظن انه لربما مات مثل الآخرين الذين ناموا في الغرفة، فبدأ بالصراخ وطرق على الباب. أيقظت الضجة الجندي الذي قال لصاحب النزل أن يذهب بعيداً ويتركه بسلام فقد دفع لقاء الغرفة ويرغب بعدم إزعاجه. شعر صاحب النزل بالسرور لأنه وجد الجندي حياً. ومع أنه كان متشوقاً لمعرفة ما حدث خلال الليل، فقد اضطر للانتظار حتى استيقظ الجندي من نومه في منتصف النهار. ولكن كل ما حصل عليه من أجوبة عن استفساراته، هو أن الجندي نام جيداً وأنه يرغب في تناول طعام الفطور.

حين انتهى من فطوره، سأل صاحب النزل ما إذا يستطيع أن يجد رجالاً أقوياء في القرية. وحين أجابه صاحب النزل إيجاباً، طلب منه أن يُرسل بطلب بعضهم. سأله صاحب النزل: «هل أستطيع أن اسأل لماذا تريدهم؟»، أجابه الجندي أنه يريدهم أن يحملوا له الحقيبة إلى الحداد ليضربها ضرباً شديداً لأنها أصبحت

مليئة بالغبار والقذارة. وهو بحاجة إلى شخصين قويين لأن حقيبته تحتاج إلى شخصين من هذا النوع لحملها.

إذاً حقيبة تحتاج للضرب! ورجلان قويان لحملها! ظن صاحب النزل: «الجندي ما زال تحت تأثير الخمر من ليلة أمس. لم أسمع في حياتي بأمر مماثل. أتساءل إن كان يسخر مني. ومع ذلك، سأجاريه».

وهكذا فعل ما أمره به وعاد بصحبة رجلين قويين. طلب منهما الجندي أن يأخذا الحقيبة إلى الحداد ووعدهما بأجر سخي لقاء عملهما. وافق الرجلان ظناً منهما أنهما سيحصلان على الأجر لقاء عمل سهل. ولكن سرعان ما اكتشفا أنهما أخطآ لأن الحقيبة كانت ثقيلة جداً وأتعبتهما كثيراً. وأخيراً، استطاعا أن يوصلا الحقيبة إلى الحداد. أما صاحب النزل الذي رافقهما فقد أخبر الحداد بنفسه أن صاحب الحقيبة يريدها أن تُضرب. كما أخبره همساً أن الرجل كان يشرب الخمر بقوة ليلة أمس ولم يصح بعد من سكره. ولكن بما أنه عميل جيد، فلا بأس بأن نجاريه بنزواته الحمقاء. أحب الحداد الدعابات الجيدة فابتسم بمرح وحكّ رأسه وظن أن عماله سيمرحون لأنه لم يقوموا بعمل مماثل من قبل. أما الجندي فسأل الحداد عن أجره لقاء العمل فقال له

إنه سيأخذ شلنين. ولكن الجندي قال إنه سيعطيه نصف جنيه بكل سرور إن أدى العمل بدقة. قال له الحداد: «اعتبر الأمر قد تم. فأنت لن تجد البتة بقعة واحدة من الغبار على الحقيبة عندما ننتهي. ولكن إن بقي عليها، فلن تكون مسؤوليتي». أجابه الجندي: «لا تبال بالأمر». وهكذا أخذ الرجلان القويان الحقيبة ووضعاها على سندان الحداد. ثم أمر الحداد ثلاثة من رجاله أن يأخذوا أكثر من مطرقة واحدة كبيرة ويضربوا الحقيبة حتى يخرج منها الغبار. رأى الرجال أن الأمر مسلٍ، فشمروا عن سواعدهم وبدأوا بالضرب بكل قوتهم. ولكن منذ الضربة الأولى، رموا بالمطرقة مرتعبين لأنهم سمعوا عويلاً وأنيناً لم يسمعوه من قبل.

حث الجندي الرجال على الاستمرار بعملهم. وهكذا فعلوا ضربة تلو الأخرى حتى تصبب العرق غزيراً كالمطر من وجوههم السوداء. وظنوا أن الحقيبة ستتمزّق أشلاء ولكنها بقيت على حالها كالسابق قبل أن يضعوها على السندان.

حثهم الجندي على الاستمرار: «نعم استمروا بالضرب. ثمة الكثير من الغبار الذي يعود إلى سنوات عديدة ويحتاج إلى الضرب». ولكن سرعان ما تعب الحدادون الثلاثة ورموا مطارقهم لأنهم ما عادوا يقوون على حملها وبالتالي أرسل رب

عملهم زملاء آخرين لهم بدأوا العمل حيث توقف سابقوهم. فظنوا أن جلد الحقيبة لابدّ من أن يكون مسحوراً فبدأوا بضرب المقابض الحديدية حولها لأنهم ظنوا أن مادة الحديد، المادة التي يعرفونها جيداً، ستُنجح عملهم. ومع أنهم استمروا بالضرب بكل قواهم، فلم يتمكنوا من إخضاع الحديد وجلد الحقيبة. وفي النهاية وضعوا المطارق جانباً ولم يتغير شكل الحقيبة بتاتاً.

اكتفى الجندي بهذا القدر ودفع للحداد أجرته وأمر الرجلين القويين بحمل الحقيبة إلى ضفاف نهر يتدفق قرب القرية. وهناك فتحوا الحقيبة ورأوا مسحوقاً أسود. فهو كان كل ما تبقى من جثامين العفاريت الأشرار الذين سُحقوا حتى تحولوا إلى بودرة. رمى الجندي المسحوق في الجدول وعاد مع صاحب النزل إلى الفندق. وهناك أخبره الجندي أنه يعرف مكان جرة مليئة بالذهب ومخبأة في المنزل وأنه سيخبره بمكانها إن شاركه فيها. ولما كان صاحب النزل متشوقاً جداً لمعرفة المخبأ، هدموا المدفأة وتحتها وجدوا برميلاً مليئاً بالذهب. سرّ صاحب النزل كثيراً، فأعطى الجندي قطعة أرض كبيرة يملكها قرب القرية. وعلى قطعة الأرض هذه، بنى الجندي لنفسه منزلاً وعاش فيه سعيداً. وهكذا أغدق الرب نعمته على الجندي مقابل تصدّقه بثلاثة شلنات فحسب!

صبيّ الإسكافي

كان هناك صبي إسكافي وكان والده قساً. أراد والداه أن يصبح قساً أيضاً لكنه خسرهما وهو في الرابعة عشرة من عمره. لم يعد هناك من يهتم به ويجبره على الاهتمام بدروسه. وهكذا تولى أمره إسكافيّ القرية. وفي الوقت الذي بدأت فيه هذه القصة، كان الفتى قد أمضى معه ثلاث سنوات. تلقى ضرباً شديداً بحزام الإسكافي حين كان يلعب بالخيط المشمّع ويلفه حول إصبعه بدلاً من أن يستخدمه للخياطة. أو حين كان يقلّد الوجوه خلف ظهر الإسكافي بدلاً من الانشغال برتق النعال. كان ضرب الإسكافي للفتى السبيل لتعليمه أصول المهنة. ومع أنه لم يحبذ طريقة الإسكافي، إلا أنه تعلم القص والخياطة والدرز بالإضافة إلى الترميم والرتق.

وذات يوم أخبره سيده أن يأخذ عطلة. وبدلاً من الخياطة، أن يذهب إلى الغابة ويأتي ببعض الأوتاد الخشبية لأنه لم يتبق واحدة منها في المشغل. ذهب الفتى إلى الغابة بأقصى سرعة ممكنة لأنه

يحب الهواء الطلق. لكنه لم يفكر بتاتاً بالأوتاد. بل راح يتسلّق التلال والوديان بحثاً عن ثمر العلّيق وأعشاش العصافير ومطاردة النمل والتقاط الفراشات. وهكذا مر النهار. وحين حل الليل، لم يأت بوتد واحد. ثم تذكر فجأة الهدف الذي من أجله أرسله معلمه إلى الغابة. وبدأ بالبحث عن شجيرات كبيرة يقطع الأوتاد منها. لم يجد هذه الشجيرات وحلّ الظلام فلم يستطع أن يتبين مكانه. ولم يعد يشغله شيء سوى الخروج من الغابة السوداء. وبدأ يركض بسرعة حتى رأى الحقول المفتوحة مجدداً. وفيما يخرج من الغابة، انقض عليه كلب كبير ينبح بصوت عالٍ. وبشكل غريب، فهم الفتى ما أراده الكلب.

قال له الكلب نابحاً: «أيها الفتى. عليك أن تدخل مجدداً إلى الغابة وفي الحال. ثمة من يريد التكلم إليك». قفز الكلب من حوله واستمر بالنباح لذلك لم يتجرأ الفتى على عصيانه فتبعه إلى الغابة. هناك على الأرض، رأى ظبياً كبيراً ميتاً على الأرض. وكان دب كبير بني اللون يقف قربه مثيراً جلبة كبيرة. وعلى جذع شجرة، جلس صقر أبيض يصيح وعلى مسافة من العشب نملة سوداء صغيرة تشقشق. لم يستطع الفتى في البدء أن يرى النملة أو يسمعها. ثم طلب الدب منه أن يقسم الظبي أربعة أقسام

بينهم الأربعة. فكل واحد منهم كان يطالب بنصيبه لكنهم لم يتفقوا على تقسيم الغنيمة. سحب الفتى سكين الإسكافي وأقدم على قطع الظبي. فأعطى الرأس إلى النملة وقال لها: «إن الرأس أفضل ما يناسبك إذ أن فيه الكثير من الثقوب والشقوق حيث يمكنك أن تدخلي وتخرجي متى شئت». ثم أعطى الأحشاء للصقر وقال له: «إن الأحشاء أفضل ما يناسبك. إنها لينة ورقيقة فتستطيع أن تحملها بمنقارك». بعدها قطع قوائم الظبي وأعطاها للكلب وقال له: «إن القوائم هي أفضل ما يناسبك لأنها جيدة للقضم». وأعطى بدن الحيوان للدب وقال له: «أنت كبير وقوي وبإمكانك أن تقضم بدن الظبي». سُرّ الجميع بعملية التوزيع وبدأ كل منهم يقضم حصته. أما الفتى فأخذ جلد الظبي ومضى مسرعاً وهو يفكر: «حين يرى سيدي هذا الجلد الرائع سيسامحني لأنني لم أجلب معي الأوتاد الخشبية».

ولكن ما إن أوشك مغادرة الغابة، حتى تبعه الكلب مسرعاً وقال له أن يعود قليلاً لأن الدب يريد التكلم إليه. خاف الفتى لأنه ظن أنهم لن يسمحوا له بأخذ جلد الظبي معه. قال للكلب إنه آسف إذا كان قد أخطأ بأخذ جلد الظبي معه وسيعيده إليهم. كما كان قلقاً من مواجهة الدب مجدداً، ظناً منه أنه بما أن

الحيوانات قد التهمت طريدتها، فلربما تريد أن تجعل منه وجبتها الجديدة. ولكن الكلب طمأنه قائلاً إن الدبّ يريدد فقط التكلم إليه، وباستطاعته أن يحتفظ بجلد الظبي إن أراد.

وبالتالي، عاد إلى الدب الذي استقبله بطريقة ودية وقال له إن أربعتهم قرروا إعطاءه هدية لأنه قسّم الغنيمة بحكمة. ومن الآن فصاعداً، سوف يمتلك قوة تحويل نفسه إلى دب كبير وقوي وحكيم مثله تماماً. ثم، متى شاء، يمكن أن يعود كائناً بشرياً مجدداً. وقال له الكلب إن بإمكانه أن يتغير إلى كلب بسرعة كبيرة وأن يمتلك الرائحة نفسها. كما أخبره الصقر أن بإمكانه أن يتحول إلى صقر ذي جناحين سريعين وعينين ثاقبتين مثله تماماً. وفي النهاية، قالت له النملة إن بإمكانه أن يتحول إلى نملة صغيرة وجميلة وذكية مثلها تماماً.

شكر الفتى الحيوانات الأربعة كثيراً وانطلق إلى المنزل. ولكن حين اقترب من مشغل الإسكافي، بدأ يفكّر أن الاعتناء بمثقاب الجلد والخيط طوال النهار هو حياة بائسة. وتمنى قائلاً: «يا ليتني صقر!»، وفي اللحظة نفسها تحول إلى صقر. بسط جناحيه وطار في الهواء مثل سهم وحلّق فوق أنحاء الأرض والمحيطات. أراد أن يحلق بعيداً وفي النهاية وجد نفسه في إسبانيا. هناك استراح

وكان مسروراً بكل ما رآه من تلال ووديان وقرى وأقوام. فكل هذه الأمور بالنسبة إليه كانت غريبة ورائعة الجمال. حلق الفتى كثيراً حتى وصل إلى قصر كبير، أكبر وأكثر روعة من أي شيء رآه على الإطلاق. من السهل أن نعلم أن القصر كان لملك. ولكن الغريب في الأمر، أن النوافذ المواجهة للشرق والغرب والجنوب كانت مسوّرة بجدار وأن النوافذ المواجهة للجنوب وحدها التي تُدخل النور والهواء الى القصر. وأمام المنزل يوجد حديقة رائعة تغمرها الشمس ويفوح من الزهور عطر جميل وتغرد فيها العصافير. حلّق الصقر عالياً وجلس على شجرة سامقة أمام نافذة مفتوحة. في الداخل، رأى أميرة جميلة مع وصيفاتها ووالدها الملك. كانت الملكة متوفاة والأميرة كانت طفلتهما الوحيدة والملك أحبها كثيراً. أعاد بناء القصر لأجلها بهذه الطريقة أي من دون نوافذ باستثناء تلك الموجهة نحو الشمال. فقد تم التنبؤ لدى ولادتها أنه في حال أشرقت الشمس عليها قبل أن تبلغ الثلاثين من عمرها، فسيأخذها عفريت وعدته والدتها أن تعطيه إياها قبل الولادة. وقد بلغت الأميرة خمسة عشر عاماً وطوال هذه السنوات اضطرت أن تبقى داخل القصر. أما خلال الليل، بعد غروب الشمس، فكانت تخرج وتسير في الحديقة. وفي الأوقات الأخرى، تبقى داخل القصر.

لا ريب في أن الصقر استفاد من عينيه جيداً لأنه لم ير في حياته فتاة جميلة بشعرها الأسود الفاحم كجناحي غراب وببشرتها البيضاء كريش الصقر البيضاء. كانت الأميرة أول من رأى الطائر البري وقالت للملك: «انظر يا أبي إلى هذا الطائر الغريب والجميل الواقف على الشجرة!»، أجابها الملك: «نعم تستطيعين النظر إليه. إنه طائر نادر يعيش في أقصى الشمال وهو بمثابة الملك بين الطيور. من الجيد أن نمتلك واحداً مثله، فقط إن استطعنا أن نلتقطه أولاً».

كانت مساعدة الأميرة عجوز ذات خبرة وكانت تعرف كيف يمكن التقاط طائر بريّ كهذا. ربطت حبلاً بالنافذة ووضعت طعماً من اللحم على عتبة النافذة ثم غادر الجميع الغرفة باستثناء الأميرة التي رغبت بالتقاط الطائر بنفسها. اختبأت داخل الغرفة ممسكة بطرف الحبل. وانتظرت حتى أتى الصقر إلى عتبة النافذة وجلس هناك، فأغلقت النافذة وأمسكت بالصقر. لم يأت إلى النافذة بسبب الطعم بل لأنه لم ير الأميرة وظن أن الغرفة فارغة فلم يستطع أن يقاوم إغراء التحليق داخل الغرفة والبحث عنها.

وهكذا أمسكت به. وحين رأى انه وقع في الشرك الذي نصبته له الأميرة لم يحزن على الإطلاق. أصبح مروضاً وسمح

للأميرة بملامسته ووضعه في قفص مذهّب كأنه ببغاء. استدعت الأميرة الملك ووصيفاتها اللواتي لم يشبعن من النظر إلى هذا الطائر الغريب والجميل. في حين أن الأميرة كانت مسرورة جداً وفخورة بأنها أمسكت به ومنعت الجميع من أخذ القفص من غرفتها.

لم يعان الصقر البتة من الصعاب. فقد أطعمته الأميرة الخبز واللحم وأطلقت عليه أسماء جميع الحيوانات الأليفة. ومع ذلك بعد فترة سئم البقاء طوال الوقت في القفص. وفي صباح اليوم التالي، حين انشق النهار وتسرّب من النافذة وكانت الأميرة لا تزال نائمة خطر له أن يقول: «يا ليتني كنت نملة!»، وفي لحظة تحول إلى نملة واستطاع بسهولة الهرب من القفص. ولكن حين وجد نفسه يزحف على الأرض، فكّر في أن يصبح ابن الإسكافي مجدداً وفي لحظة وقف على رجليه في غرفة الأميرة. ولحظة أفاقت فيها الأميرة ورأته بدأت بالصراخ وسحبت حبل الجرس المعلّق قرب سريرها، فأتت وصيفاتها والخدم مسرعين إلى الغرفة. ولكن في هذه اللحظة، كان الفتى قد حوّل نفسه إلى نملة ومن نملة إلى صقر قابع بهدوء في القفص. وحين سئلت عما حدث، قالت الأميرة إنها رأت شاباً في غرفتها. بحث الجميع في كل مكان، في الخزائن

وتحت السرير ولكن لم يجدوا أحداً واقتنع الجميع أنه لم يكن أحد هناك. لا يستطيع رجل الدخول إلى الغرفة والأبـواب والنوافذ مغلقة. لابد من أن الأميرة كانت تحلم أو أنها مريضة. فأعطوها بعض العقاقير وطلبوا منها ألا تبارح سريها طوال النهار. وخلال الليلة التالية، سهرت عليها إحدى وصيفاتها.

نامت بسلام تلك الليلة ولكن حين استفاقت، أسرعت بإطعام صقرها. جعلته يجلس على يدها ولمست ريشه الأبيض وقبلته ودعته صديقها العزيز وأخبرته أنها تشعر بالخجل لأنها أهملته طوال النهار. ثم تكلم الصقر وقال لها: «لا يجب أن تخافي مني أيتها الأميرة!»، اجابته مصدومة: «أتستطيع الكلام؟».

أخبرها أنـه يستطيع الكلام وإن وعـدت بعدم إفشاء سره فسيخبرها أمراً مهماً. وعدته وأخبرها حينها أنه يستطيع متى يشاء أن يتحول إلى نملة، وإلى كلب وإلى دب. ثم أن يأخذ شكله الطبيعي ككائن بشري. وأخيراً، اعترف لها أنه هو من أخافها في ذلك اليوم. شعرت الأميرة بالفضول وأرادت أن ترى كل تحولاته. ضحكت على النملة وسرّت بالكلب وخافت من الدب. ولكن حين رأته ككائن بشري لم تخف على الإطلاق. أحبته كثيراً مع أنها أميرة وهو فقط صبيّ إسكافي، لكنه كان شديد الوسامة.

أما من الآن فصاعداً، لم يعد مضطراً للجلوس في قفصه المغلق بل بات حراً طليقاً لمرافقتها في كل مكان بزي الصقر. صار يقف على كتفها حين تجلس إلى المائدة ويأكل من يدها ويرافقها حين تخرج في المساء للمشي مع وصيفاتها. ولكن حين تصير وحدها معه في الغرفة، يعود إلى شكله الحقيقي. كان لديهما الكثير للتحدث عنه وأحبا بعضهما كثيراً واتفقا على أن يصبحا زوجاً وزوجة. ولكن الأميرة علمت جيداً أن والدها لن يسمح لها بالزواج من صبيّ إسكافي وبالتالي لن يسمح لها بالزواج بدب، أو كلب أو صقر أو نملة. ولكنها فكرت بطريقة لتخطي هذه العقبة. أعطت الصقر صرةً من الذهب وقالت له أن يذهب بعيداً ويعود بشكله البشري ويرتدي ثياباً ملكية ويشتري جياداً جيدة ويوظّف فرساناً ومساعدين. ثم يعود بهيئة أميرية ويطلب يدها من والدها.

وفي أحد الأيام، اختفى الصقر ولم يعرف أحد إلى أين ذهب باستثناء الأميرة. وهي بدورها ادّعت أنها حزينة جداً على خسارة صقرها الجميل. واغتاظ الملك كثيراً بسبب خسارة هذا الطائر. ولكن ما باليد حيلة. نسي الملك أمر الصقر والأميرة خلعت عنها الكآبة. وفي يوم من الأيام، دخل باحة القصر موكب مهيب.

قيل إنه موكب ابن ملك إنجلترا وإن اسمه الأمير فالكون أي صقر باللغة الإنجليزية. كانت ترافقه حاشية كبيرة من الفرسان والمساعدين وأربعة وعشرون حصاناً مرحاً ومزركشاً، بالإضافة إلى أكياس من الذهب والفضة. استُقبلت الحاشية بحفاوة في قصر ملك إسبانيا وقال الأمير الغريب للملك إنه جاء لكي يطلب منه يد ابنته.

أجابه الملك أن الجواب متعلق بابنته وحدها لأنه لا يرغب بفرض زوج عليها. ولكنه اشترط عليه أن من سيصبح زوجها يجب أن يشاركها مكان إقامتها ويعيش معها في هذا الجزء من القصر حيث تنفتح النوافذ على الجهة الشمالية فحسب. لن يُسمح له بأخذها إلى منزله حتى تبلغ الثلاثين من عمرها وحالياً هي في الخامسة عشرة من عمرها. حذر الملك الأمير أنه في حال أشرقت الشمس عليها قبل أن تبلغ الثلاثين، فستصبح مُلك العفاريت وهو أي الملك قد وعد والدتها برعايتها حتى ذلك الحين. وافق الأمير الغريب على شروطه وأُرسل بطلب الأميرة لترى العريس. وعدت بأن تعطيه جواباً في غضون ثلاثة أيام. وبعدما انتهت تلك الأيام الثلاثة، قالت إن أراد والدها ذلك، فحينها ستتزوج الأمير الإنجليزي الذي تعرف تماماً أنه الصقر.

سوّي الأمر وتمّت الخطوبة ثم الزواج. وأقيمت الاحتفالات الكثيرة لهاتين المناسبتين.

وفي أحد الأيام ذهبوا كلهم لزيارة قصر ملكي آخر حيث جرت مباراة. ولكن بقي العروسان في القصر لأن الأميرة المسكينة لم تتجرأ على مغادرة غرفتها بسبب تلك النبوءة الغريبة. كان نهاراً رمادياً والسماء تنذر بهطول المطر. فاقترح الأمير أن يأخذ زوجته إلى القصر لترى روعته فهو متأكد أنه ليس هنك من خطر. شعرت الأميرة بالسرور لرؤية مشهد آخر غير المنظر الذي تراه كل يوم. فذهبا إلى هناك وانضما إلى الباقين. بالكاد وصلا إلى القصر وجلسا في الهواء الطلق حتى أشرقت الشمس للحظة وتركزت أشعة الشمس على الأميرة الجالسة قرب عريسها. وفي الوقت نفسه، شعر بأنها تؤخذ منه ولم يستطع أن يراها في أي مكان.

فكر الأمير وقال: «يا ليتني أصير كلباً». وتحققت رغبته الصامتة فوراً. هرع وراء عروسه الحبيبة ملاحقاً أثر رائحتها. عمّ الحزن بين الضيوف الذين ذهب كل واحد منهم إلى منزله. حتى إن الملك انعزل في غرفته ورفض أن يؤاسيه أحد أو أن يقابل أحداً. بعدما نجح في حماية ابنته من النبوءة اللعينة خلال سنوات عديدة، جلبت هذه الأخيرة في لحظة واحدة البؤس والتعاسة إلى منزله!

وفي تلك الأثناء، تتبع الكلب أثر الأميرة الضائعة حتى وصل بعيداً جداً داخل الغابة وهناك أضاع الرائحة أسفل جبل. قفز إلى اليمين وإلى الشمال، ركض إلى الأعلى وإلى الأسفل ولكن أثرها لم يؤد إلى أي مكان. لابد من أن الأميرة أُخذت إلى داخل الجبل. لكنه لم يجد أيّ منفذ أو بوابة تؤدي إلى الجبل. تحوّل الكلب إلى نملة وبدأ بالبحث عن مدخل إلى الجبل. مرّت ساعات وأيام والنملة تبحث داخل الثقوب والشقوق على سفح الجبل. وأخيراً، وصلت إلى ثقب صغير يصل إلى الداخل العميق للجبل. فتبعت الثقب حتى وصلت إلى كهف كبير يشكل نوعاً من باحة خارجية يصل إلى قصر كبير في داخل الجبل. استمرت النملة بالزحف خلال الممرات الطويلة حتى إنها صعدت السلالم وانتقلت من غرفة إلى أخرى حتى وصلت إلى غرفة علق فيها مصباح مضاء. وهناك كانت الأميرة جالسة تذرف الدمع. لم تكن وحدها لأن العفريت كان هناك أيضاً راكعاً تحت قدميها واضعاً رأسه البشع في حضنها. وكانت الأميرة مجبرة على تمشيط شعره بينما يرتاح وينام.

ركضت النملة إلى داخل الغرفة حتى وصلت إلى الاميرة وزحفت عليها حتى وصلت إلى أذنها وهمست: «أنا معك».

ذُهلت الأميرة ولكن عرفت صوته في الحال كما أنها تعرف أن الصقر يمكن أن يتحول إلى نملة. ثم همست في أذنها مرة أخرى: «كل شيء سيكون بخير. فقط اسألي العفريت إلى متى سيبقى في هذه الغرفة». توقفت الأميرة عن تمشيط شعر العفريب فاستفاق وسألها: «لماذا توقفت؟»، أجابته: «كنت أفكر». رد عليها العفريت: «بمَ كنت تفكرين؟»، قالت له الأميرة: «كنت أفكر ما إذا سأبقى طوال حياتي هنا». فأجابها: «نعم بالتأكيد ستبقين. لن أراك حرة ما دمتُ حياً. فقط أكملي عملك».

استأنفت الأمـيرة تمشيط شعره فنام العفريت. همست النملة في أذن الأميرة: «اسأليه المزيد من الأسئلة!»، توقفت عن التمشيط فاستفاق العفريت مرة أخرى وقال: «أكملي عملك أم أنك تفكرين مجدداً؟»، أجابته الأميرة: «نعم. كنت أتساءل إلى متى ستستمر بالعيش». قال لها: «أهذا هو السؤال؟ حياتي ستدوم حياتي أكثر من حياتك ولا يستطيع أحد أن يخطفها مني لأنها في قلبي. وهذا لا أحمله معي فهو في الحفظ والصون. أكملي عملك وأقلعي عن أفكارك السخيفة!»، وهكذا عادت الأميرة إلى تمشيط شعره حتى نام مجدداً.

همست النملة في أذنها مرة أخرى: «اسأليه سؤالاً آخر!»، أوقفت الأميرة تمشيط شعر العفريت مجدداً فاستفاق من نومه. ولكن هذه المرة كان غاضباً جداً لأنها أقلقت نومه العذب. قال لها: «تباً لتفكيرك! بماذا كنت تفكرين هذه المرة؟».

قالت له: «إنه خطؤك لأنني مجبرة على التفكير كثيراً. أنت تقول لي إن لك قلباً ولكنك لا تحمله معك. لا أستطيع أن أفهم ذلك. أين هو إذن؟».

أجابها: «لن يساعدك الأمر إن عرفت. ولكن بما أن الأمر يهمك إلى هذه الدرجة فسأخبرك. إن قلبي بعيد من هنا في بلد يدعى بولندا. في تلك الأرض، ثمة بحيرة كبيرة وفي البحيرة تنين. وداخل التنين أرنب وحشي. وداخل الأرنب بطة. وداخل البطة بيضة وداخل البيضة يكمن قلبي. إنه مخبأ بشكل جيد ولا أحد سيفكر بالبحث عنه هناك. والأن أعطيتك أمراً للتفكير به ولكن إنه لم تُكملي عملك فسأعاقبك بشدة».

أسرعت الأميرة بتمشيط شعره مجدداً فغفا العفريب من جديد وبدأ بالشخير بصوت عال تردّدت أصداؤه في أنحاء الجبل.

همست النملة من جديد في أذن الأميرة وقالت لها أن تهدأ لأنه قريباً سيُطلق سراحها من العبودية التي هي فيها. ثم زحفت بأقصى سرعة ممكنة خارج الغرفة وخارج الجبل. وتحولت إلى صقر حلّق باتجاه بولندا. هناك غطّ قرب بحيرة كبيرة وغيّر نفسه إلى كائن بشري مجدداً. حين وصل إلى هناك، كان المساء قد حل ولم يستطع أن يرى التنين. كل ما رآه هو منزل صغيرة ينتصب وحده. توجه إلى المنزل وسأل الناس هناك عن مأوى لليلة. فأخبروه أنهم أناس فقراء وليس لديهم غرفة جديرة بنبيل مثله. ولكنهم أعبروا عن استعدادهم السماح له بالمكوث عندهم. وفي صباح اليوم التالي، أفاق باكراً جداً وخرج فوراً من المنزل حيث رأى اثني عشر خنزيراً يقبعون في مكان قذر وفوضوي. حينها قال لمضيفه حين دخل مجدداً: «حسناً أنت لست فقيراً كما تدّعي. أرى أنك تملك اثني عشر خنزيراً». قال الرجل: «يا الهي. لسنا أغنياء لدرجة اقتناء اثني عشر خنزيراً. إنها طعام الفطور للتنين الذي يعيش في البحيرة. فهو يهدد بتدمير البلاد كلها، إن لم يعطه الملك اثني عشر خنزيراً كل يوم. فيحضرونها إلى هنا خلال الليل. وإنه من واجبي أن آخذها إلى ضفة البحيرة كل صباح. ولكن الآن بالكاد بقي أي خنزير في البلاد. وحين تؤكل كلها، سنصبح جميعاً في خبر كان».

قال له الأمير: «سأذهب معك».

أجابه الرجل: «كلان هذا لا يجوز. فهو إن رآى شخصاً غريباً، سوف يقطعنا إرباً». ولكن الأمير أصرّ على مرافقة الرجل. وهكذا رافقه ليوصلا الخنازير إلى ضفّة البحيرة. لم يذهبا بعيداً حتى سمعا جلبةً عظيمة ورأيا التنين يتدحرج إلى الضفة ليأخذ طعام الفطور.

قال حينها الأمير: «يا ليتني أتحول إلى دب الآن!»، وفي الحال تحول إلى دب. صرخ التنين قائلاً: «تعال مع خنازيري!»، ولكن الدب أجاب: «عليك أن تأخذني بدلاً منها». صعد على ظهر التنين وتعاركا لفترة طويلة بمخالبهما وأسنانهما ولكن لم يربح أحد على الآخر. قال له التنين: «لو كنت أكلت الخنازير الاثني عشر، لكنت عرفت كيف أسوي الأمور معك». أجابه الأمير: «حسناً وأنا لو أخذت قطعة من الخبز ورشفةً من النبيذ، لما عشتَ طويلاً». تعب الاثنان ولم يستطيعا الاستمرار في القتال. عاد التنين أدراجه إلى البحيرة واختفى. ولكن الدب عاد إلى شكله البشري وقال للرجل: «تستطيع أن تعود بالخنازير مجدداً إلى مكانها. لا يريد التنين أن يتناول طعام الفطور».

ولكن بما أنه كان جائعاً، فقد ذهب إلى عاصمة الملك التي لم تكن بعيدةً وأكل وشرب خلال النهار ونام جيداً خلال الليل قبل أن ينطلق مجدداً في الصباح الباكر إلى ضفة البحيرة. وصل الأمير في الوقت الذي كان فيه الرجل يقود أربعة وعشرين خنزيراً إلى البحيرة (لأنه كان يدين له باثني عشر خنزيراً من اليوم السابق)، ومجدداً سمعا ضجيجاً لدى وصول التنين إلى الضفة. فصرخ قائلاً: «تعال مع خنازيري!»، أما اليوم، فهو لم يكن وقحاً كما كان في اليوم السابق.

تحول الأمير إلى دب مجدداً وأعطى التنين الجواب نفسه: «عليك أن تأخذني بدلاً من الخنازير!»، انقضا على بعضهما وتعاركا حتى اهتزّت الأرض من تحتهما. وفي النهاية قال التنين: «لو كنت أكلت الخنازير الأربعة والعشرين لكنت عرفت كيف أتصرف معك». فأجابه الدب: «حسناً، لو كنت تناولت قطعة من الخبز وشربت رشفة من النبيذ، لما عشتَ فترة طويلة». ثم عاد التنين أدراجه إلى البحيرة وعاد الدب إلى هيئته البشرية وعاد إلى النزل.

وضع الراعي الخنازير في الحظيرة وذهب مسرعاً ليخبر الملك أن التنين لم يستلم خنازيره في اليومين الماضيين وأن رجلاً قوياً تحول إلى دب انقض على التنين وتعارك معه حتى لم يستطيعا العراك أكثر. وكرر على مسامعه ما قاله الحيوانان حين انتهى

عراكهما. سمع ابن الملك الحديث. كان الفتى صبياً صغيراً ولكن محباً للمغامرة. ورأى أنه من العار أن أحداً لم يعط الدب الخبز والنبيذ كما طلب. وهكذا قرر ما سيفعله.

وفي صباح اليوم التالي، أخذ راعي الخنازير ستة وثلاثين خنزيراً إلى الضفة، لأن الملك أمر بأن يأخذ التنين ما هو من حقه طالما أنه باستطاعتهم تقديمه. كان الملك جباناً يخشى التنين. وحين وصلت الخنازير إلى الضفة، ظهر التنين وازدرد واحداً قبل أن يأتي الدب. ولكن سرعان ما بدأ العراك والمشاجرة بطريقة عنيفة. ولكن لم يستطع أن يتغلّب أحدهما على الآخر. فقال له التنين مرة أخرى: «لو كنت أكلت الخنازير الخمسة والثلاثين، لكنت الآن أعرف كيف أتصرف معك». وأجابه الدب: «لو كنت تناولت كسرة من الخبز ورشفة من النبيذ، لما عشتَ طويلاً». وفي تلك اللحظة أعطى أحدهم الدب رغيفاً من الخبز وجرة كبيرة من النبيذ. وما إن شرب الدب، حتى هجم على التنين مجدداً ومزّقه إرباً. ثم قفز من التنين أرنب وهرب إلى الغابة، فتبعه الدب الذي تحول إلى كلب حتى قتله. فقفزت من الأرنب الميت بطة تبعها الكلب الذي تحول إلى صقر على الفور ومزّقها بمنقاره ومخالبه. أوقعت البطة بيضة لحق بها الصقر بعدما راقب

أين وقعت فتحول إلى أمير والتقط البيضة في يديه للحظات. فهي قد وقعت على حجر كبير ولكن بقيت قشرتها على حالها.

قال الأمير: «إن الأمر صعب جداً ولكنني أعرف ما هو أصعب بكثير». ثم تحول مجدداً إلى صقر وحلّق عائداً إلى جبل العفريت. هناك، تحول الصقر إلى نملة زحفت من خلال الشقّ الى الجبل. وحين وصلت إلى الكهف الكبير، تغيرت لتصبح كائناً بشرياً يحمل البيضة في يده. والآن ركض الأمير مسرعاً عبر الممرات الطويلة وصعد سلالم كثيرة وأسرع عبر الأروقة الطويلة حتى وصل إلى الغرفة التي يشتعل فيها القنديل وتجلس الأميرة واضعة رأس العفريت في حجرها. سمعته قادماً، فأوقعت المشط وضغطت يديها بيأس، لأنها الآن أصبحت مسألة حياة أو موت لهما الاثنان. بدأ العفريت يصحو من نومه وأدرك أن ثمة قضيباً ضخماً معدنياً يلفّه.

وفي الوقت نفسه، وقف الأمير فالكون في الممر ورمى البيضة على جبين العفريت فانكسرت على وجهه. وقع العفريت على ظهره وضرب رأسه بالأرض ومات فوراً.

حينها انفجر الجبل بكامله أشلاء. وجد الأمير والأميرة نفسيهما يقفان على شرفة أحد أكثر القصور جمالاً. إذ كل الغرف

كانت مطلية بالكامل بالذهب والفضة والأحجار الكريمة. ولم تعد الأرض حول القصر صحراء بل منتزهاً كبيراً يحتوي على حدائق رائعة. يبدو أن السحر قد انكسر وعاد كل شيء إلى سابق عهده قبل تعويذة العفريت.

انطلق الشابان إلى والد الأميرة الذي سرّ كثيراً بعودتهما. دُعي كل ضيوف الزفاف مجدداً وأُقيم عرس جديد. قدّم الملك لصهره نصف المملكة. أما الزوجان الشابان فذهبا ليعيشا في القصر الرائع الذي كان للعفريت. فتح الملك العجوز نوافذ جديدة في قصره باتجاه الغرب والشرق والجنوب بالإضافة إلى نوافذ تواجه الشمال. وقد عاش طويلاً ليستمتع بأحفاده وحين توفي أصبح صبيّ الإسكافي ملك إسبانيا.

غراب «سالبي»

كان يا ما كان في قديم الزمان امرأة رُزقت بابن واحد فقط. بيد أنه كان كسولاً جداً وكان على أمه القيام بعمله نيابة عنه. وفي أحد الأيام، كان ينظر من النافذة حين رأى غراباً كبيراً قائماً على شجرة تفاح ينقد الثمار. هذا الأمر أزعج الفتى فأخذ بندقية معلّقة على الحائط وأطلق النار على الغراب. ويبدو أنه أصابه لأن الطائر وقع مسافة قليلة. لذلك أطلق الفتى النار مرة ثانية فوقع الغراب مسافة قليلة. وحين أطلق النار للمرة الثالثة، وقع الطائر على الأرض ميتاً.

خرج الفتى إلى الحديقة ليرى الغراب. وبما أنه كسول جداً لم ينحن ليرى إن كان الغراب ميتاً أم لا. فجلس قربه ولكن في الوقت نفسه استفاق الغراب وبسط جناحيه، وحمل الفتى وطار به. أُجبر الفتى على التمسك بعنق الغراب وهو يحلق به بعيداً جداً فوق البحر. فجأة نزل الغراب صوب البحر، وأصبحت رجلا الغراب مغمورتين في المياه. قال الفتى: «يا

إلهي ظننتني متّ». أجابه الغراب: «هذا ما ظننته أنا أيضاً حين أطلقت علي النار في المرة الأولى». ثم حلق مجدداً في الهواء حتى وصلا إلى الغيوم واستمر تحليقهما بعيداً فوق البحر. فجأة نزل الغراب صوب البحر للمرة الثانية وتبلّل الفتى حتى ذقنه. قال الفتى: «يا إلهي. ظننتني متّ هذه المرة». قال له الغراب: «هذا ما ظننته أنا أيضاً حين أطلقت عليّ النار للمرة الثانية». حلّق الغراب عالياً للمرة الثالثة وطار بعيداً فوق البحر حتى هبط فجأة نحو البحر وغرق الفتى تحت الأمواج التي تلاطمت فوق رأسه. قال الفتى: «يا الهي. ظننت أن أمري قد انتهى هذه المرة». أجاب الغراب: «هذا ما ظننته أنا ايضاً حين أطلقت عليّ النار للمرة الثالثة». حلق الغراب مجدداً وعاد إلى الفضاء الرحب وطار بعيداً جداً فوق البحر والأرض حتى وصلا إلى مزرعة نائية. هناك، وضع الغراب الفتى في أحد الحقول وأخبره أن يدخل إلى المنزل ويلقي على الموجودين التحية باسم «غراب سالبي» ويطلب منهم أن يقدموا له طبقاً من عصيدة واثنتي عشرة قطعة من الزبدة. كما قال له إن عليه أن يأكل اثنتي عشرة ملعقة من العصيدة، ويغمس كل ملعقة في قطعة من الزبدة. وهكذا سيحصل على قوة الرجل مع كل ملعقة يتناولها. وفي حال

سأله الناس في المنزل عما يعرفه، فعليه أن يدّعي أنه لا يعرف شيئاً ويبقى فمه مغلقاً. وحين ينتهي من العصيدة، سيخرج من المنزل ويبحث عن الغراب. وفي حال لم يره، سيلاحظ خرقة صغيرة بيضاء وخيطاً أحمر يطفوان في الهواء. حينها عليه أن يتبع الخرقة والخيط فسيقودانه إلى الغراب.

فعلى الفتى ما قاله له الغراب. فذهب إلى المزرعة، وسلّم رسالة الغراب وبعدما تناول اثنتي عشرة ملعقة من العصيدة وجد أنه أصبح يمتلك قوة اثني عشر رجلاً. سأله الناس في المزرعة كافة أنواع الأسئلة لكنه بقي ساكتاً وخرج للبحث عن الغراب في الخارج. وحين لم يره رأى خرقة بيضاء صغيرة وخيطاً أحمر يطوف في الهواء. وبعدما تبعه وجد الغراب الذي أخذه مجدداً على ظهره وطار به بعيداً حتى وصلا إلى قصر كبير. هناك وضعه الغراب أرضاً وأرسله إلى داخل القصر ليسلّم الرسالة نفسها من «غراب سالبي». حصل الفتى مجدداً على طبق من العصيدة واثنتي عشرة قطعة من الزبدة. ومجدداً اكتسب قوة اثني عشر رجلاً. وبقي صامتاً حين سئل شتى الأسئلة. ومجدداً وجد الغراب بعدما تبع الخرقة البيضاء والخيط الأحمر. ثم طار الغراب به بعيداً إلى قصر مذهل دخل إليه الفتى. سلم رسالة الغراب وحصل على

العصيدة واثنتي عشرة قطعة من الزبدة. فباتت لديه قوة ستة وثلاثين رجلاً. حين غادر القصر، لم يستطع أن يرى الغراب بل الخرقة البيضاء والخيط الأحمر اللذين تبعهما. ولكن هذه المرة ارتفعا الى تل شديد الانحدار. وحين وصل الفتى إلى قمة التل ورأى أن الخرقة والخيط بعيدان جداً، لم يهبط التل لشدة كسله وبقي في القمة وترك نفسه يتدحرج فارتطم بالأحجار وبجذوع الأشجار. وحين وصل إلى قاع التل، لم يستطع أن ينهض لشدة تألمه ورضوضه. فصرخ عالياً للغراب طالباً مساعدته. جاء الغراب وحمله على ظهره ولكن أولاً ضربه ضربة قوية بجناحيه بسبب استسلامه لخموله.

حلق الغراب به بعيداً جداً فوق الأرض والبحر حتى رأيا قصراً ملكياً كبيراً عن بعد. هناك وضع الغراب الفتى على الأرض وقال له: «عليك أن تدخل إلى القصر وتعمل على أن تجد شغلاً هناك كمساعد في المطبخ. انتبه ألا تضيع طريقك إلى القصر. وفي حال رأيت نفسك في خطر لا تستطيع الافلات منه فقط أُصرخ: «يا غراب سالبي ساعدني الآن فأنا في خطر كبير!»»، ثم حلّق الغراب بجناحيه بعيداً في الفضاء حتى غاب عن الأنظار.

فكر الفتى حين أصبح وحده: «أخبرني الغراب أن أتبع الطريق المرتفعة إلى القصر. ولكن أرى أن هذه الطريق فيها الكثير من المنعطفات ويبلغ طولها على الأقل اثني عشر ميلاً. ولكن في حال ذهبت باتجاه مباشر، فسأسير زهاء ميل واحد فقط. سأكون غبياً إن لم أسلك الطريق الأقصر». وهكذا سار قدماً ولكن هذه الطريق المختصرة كانت خطأً. ووجد نفسه في مستنقع عميق مليء بالأشواك فلم يعد قادراً على التحرك إلى الأمام أو إلى الوراء. ثم صرخ: « يا غراب سالبي ساعدني الآن فأنا في خطر كبير». أسرع الغراب إليه والتقطه بمخالبه ووضعه بين الأشواك ليكون ذلك عقاباً له لعناده. ثم وضعه على الأرض مجدداً في المكان الأخير نفسه وحلّق عالياً في الفضاء. أصبح الفتى أكثر حكمة الآن وتبع الطريق المرتفعة حتى وصل إلى القصر. هناك ذهب إلى المطبخ وطلب العمل هناك. ووجد مكاناً شاغراً بالفعل. وظفه رئيس الطهاة وجعله يأتي بالمياه والحطب. وبما أنه يمتلك قوة هائلة، فقد استطاع العمل بسهولة.

كانت الأمور في حالة سيئة جداً في القصر لأنهم عانوا لفترة من شح في المياه. وكان الملك قد وعد بتزويج ابنته لإله البحر الذي ساعده في أوقات الحاجة. والآن أتى إله البحر ليطالب

بجائزته مهدداً بتدمير المملكة بأكملها إن لم تذهب الأميرة إلى شاطئ البحر في اليوم التالي. عم الحزن البلاد كلها وعرض الملك أن يعطي ابنته ونصف مملكته إلى أي شخص يساعده على ألا يأخذ إله البحر ابنته. جاء فارس همام يدعى الفارس الأحمر ووعد بمحاربة إله البحر وإنقاذ الأميرة. وفي صباح اليوم التالي، رافق الفارس الأميرة إلى شاطئ البحر. ولكن ما إن رأى موجة كبيرة تأتي من البحر باتجاهه، حتى ظنّ أنها إله البحر ففرّ مسرعاً إلى الغابة حيث تسلّق شجرة من شدة خوفه وترك الأميرة لمصيرها.

ولكن حدث أن كان الفتى ماراً من هناك في ذلك الوقت، وقد رأى الموجة الكبيرة التي تسببت بهروب الفارس الأحمر، فوقف يراقب. انتظر حتى تكسرت الموجة وعادت أدراجها إلى البحر. ولكن لم يكن هناك أي إله بحري. بللت هذه الموجة رجلي الأميرة وعادت إلى مكانها. أتت موجة ثانية، أكبر بكثير من الأولى وبللت الأميرة حتى وصلت المياه إلى خصرها. ولكن الموجة لم تكن تحتوي أيضاً على إله البحر. وما إن اختفت الموجة الثانية حتى أتت الثالثة التي كان ارتفاعها بارتفاع بيت وانكسرت فوق رأس الأميرة. ولكن هذه المرة، احتوت الموجة الثالثة على إله البحر. كان على وشك التقاط

الأميرة حين هرع الفتى إليه مسرعاً وأمسكه وبدأ بالتعارك معه قرب شاطئ البحر لدرجة تطاير فيها الرمل بعلو الجبال حولهما. كان الفتى بحاجة لقوة ستة وثلاثين رجلاً لمحاربة إله البحر وحمداً لله كان يملكها. وفي النهاية انتصر الفتى وقتل إله البحر فحمل الموج جسده معه إلى البحر.

بعد هذا العراك، شعر الفتى بتعب شديد فوقع على الشاطئ ونام نوماً عميقاً. ذهبت الأميرة إليه ووضعت خاتماً من الذهب داخل شعره ثم عادت إلى القصر لتخبر والدها بما حدث وكيف أُنقذت. ولكن بينما تهم بالذهاب، أوقفها الفارس الأحمر بعدما نزل من مخبئه في الشجرة وهددها بالقتل أن لم تؤكد ما سيقوله لوالدها من أنه هو الذي أنقذها من إله البحر. ذهبا معاً إلى القصر حيث أخبر الفارس قصة طويلة عن بطولته. وكيف انه قتل إله البحر وأنقذ ابنة الملك. عمّ الفرح القصر. وتقرر أن يتزوج الفارس الأحمر بالأميرة في غضون أسبوع وأن يحصل على نصف المملكة مكافأة له.

جاء يوم الزفاف وتوافد المدعوون إلى القصر وتجاوز البذخ أي بذخ آخر شهده أيّ زفاف ملكي. حين جلس المدعوون إلى مأدبة الزفاف، قامت الأميرة من مكانها وقالت إنها لا تعلم من

أنقذها وقتل إله البحر ولكنها تعرف أنها وضعت خاتماً ذهبياً في شعره حين كان يغط في النوم على الشاطئ بعد عراكه مع إله البحر. وبالتالي، يجب أن تتزوج هذا الرجل الذي يحمل في شعره الخاتم. كان ذلك غريباً على الفارس الأحمر لأنه لم يكن لديه هذا الخاتم. كما أن الملك أرسل أمراً في كافة أنحاء المملكة يقول فيه إن كل الرجال في البلاد يجب أن يأتوا إلى القصر لكي يجد من يملك الخاتم. جاء الآلاف من الرجال ولكن لم يكن مع أحدهم الخاتم.

غضب الملك غضباً شديداً وظنّ أن الأميرة اخترعت قصة الخاتم. ولكنها أصرّت على أن القصة حقيقية وأنه ثمة بالتأكيد من لم يأت بعد لحضرة الملك. ثم تذكر أحدهم أن هناك فتى كبيراً في المطبخ لم يأتوا به إلى الملك. حينها أرسل الملك بطلب خادمين من أكثر الخدم قوة ليأتوا به أكان يرغب بالمجيء أم لا. ذهبا إليه وأخبراه أن الملك يريد أن يراه في الحال. ولكن الفتى أجاب أن ليس لديه ما يفعله مع الملك وأنه إن أراد الملك أن يراه فليأت هو إليه. أمسك به الخادمان وحاولا أن يجراه بالقوة فلم يستطيعا. كان الفتى قوياً جداً عليهما وتغلب عليهما بكل سهولة. حين استعاد الخادمان نشاطهما، ذهبا إلى

الملك وأخبراه عن الفتى الذي رفض أن يأتي معهما. أرسل الملك حينها عشرة من أقوى الرجال لديه ولكنهم فشلوا في جلبه إليه. حتى إنه أرسل أربعة وعشرين رجلاً من أقوى رجاله وفشلوا في جلبه وقال لهم إن أراد الملك رؤيته فعليه أن يأتي إليه. حين حاولوا استخدام القوة، تخلّص منهم كل اثنين معاً ورماهم خارج الباب. أصبح الخادم مضطراً لأن يكون خادم نفسه ويطلب من الفتى بتهذيب أن يرافقه إلى قاعة المأدبة. نفّذ الفتى ما طلبه منه الملك ولكن حين وصل إلى القاعة كان لا يزال يعتمر قبعته البيضاء. سأله الملك بتهذيب أن يخلع قبعته للحظة. وما إن فعل ذلك حتى رأى الجميع خاتم الأميرة الذهبي يلمع في شعره. سأله الملك: «هل أنت من أنقذ ابنتي من إله البحر؟»، أجابه الفتى: «نعم يا سيدي». تساءل الملك متعجباً: «كيف استطعت ذلك؟»، أجابه الفتى ببساطة: «لأنه لدي قوة ستة وثلاثين رجلاً» وأخبره أن هناك شخصاً أقوى منه وهو غراب سالبي الذي يملك قوة سبعة وثلاثين رجلاً». حينها قالت الأميرة: «نعم كان هو من تعارك مع إله البحر وأنقذ حياتي، في حين أن الفارس الأحمر فرّ مسرعاً واختبا أعلى شجرة في الغابة حين رأى إله البحر يخرج من البحر».

التفت الملك إلى حراسه وقال لهم: «اقبضوا على هذا الفارس الكاذب واشنقوه على أعلى شجرة في الغابة حيث اختبأ في حين كان يجب أن يحمي الأميرة!»، أما الفتى فقد عرض عليه يد ابنته للزواج بالإضافة إلى نصف مملكته.

شكره الفتى على عرضه الكريم ولكنه أشار إلى أنه لم يفكر بعد بالزواج والاستقرار. لم يكن يريد لا الأميرة ولا المملكة بل يفضّل أن يخدم الملك لفترة أطول.

جعله الملك قائد الجيش وأعطاه أجراً كبيراً وأغدق عليه بالثياب والأسلحة والجياد. هذا وخدم الملك لفترة طويلة. وحين كان يمتطي حصانه على الطرقات، كان الجميع يفسح له المجال لأنهم جميعهم عرفوا أنه يملك قوة ستة وثلاثين رجلاً وكانوا يهابونه. وفي يوم من الأيام، قابل فارساً لم يفسح له الطريق. فتوجّه إليه في الحال وحين قابله، وضع الفارس الغريب يده على كتف الفتى بشدة لدرجة وقع فيها حصانه كلياً وركع هو على قدميه. ثم عرف أنه وجد سيده وقال له: «يا غراب سالبي، ساعدني الآن لأنني واقع في مشكلة!»، أجابه الغراب الذي أوقفه: «كلا لا تحتاج للمساعدة». وبعدما عرّف الغراب عن نفسه، أخذ معه الفتى إلى قصره ومملكته. وهناك تزوج الفتى من أخت الغراب. وكما أظن ما زالوا جميعاً يعيشون بسعادة وهناء.

الزوجة المطيعة

كان يا ما كان في قديم الزمان مزارع غني رُزق بثلاث فتيات كبرن وأصبحن في عمر الزواج. وكنّ كلهنّ جميلات. كانت أكبرهن هي الأجمل بين الثلاث وكانت أيضاً الأذكى. ولكنها كانت مشاكسة عنيدة فعمّت الفوضى المنزل. وغالباً ما ناقضت والدها الذي كان لطيفاً ومحباً للسلام. كما اعتادت الشجار مع أختيها رغم شدة تهذيبهما.

جاء الكثير من الخطّاب إلى المزرعة ورغب أحدهم بالزواج من الابنة الكبرى. فقال المزارع إنه لا يعارض البتة مصاهرته ولكن في الوقت نفسه ظن أنه من واجبه أن يقول للخاطب الحقيقة. قال له محذّراً إن ابنته الكبرى عنيفة جداً وعنيدة ولن يستطيع رجل العيش معها بسلام. وكتعويض عن هذه الشوائب، ستحصل الفتاة على ثلاثمئة باوند في مهرها أكثر من أختيها. هذا العرض كان بالطبع مغرياً جداً ولكن الشاب فكّر بالأمر بعدما قام بزيارة المزرعة مرات عدة وغيّر رأيه وطلب يد الابنة

الثانية. قبلت به الفتاة وكان والدها موافقاً ومستعداً. تزوّج الاثنان وعاشا سعيدين معاً.

ثم جاء خاطب آخر. واراد أن يتزوج الابنة الكبرى أيضاً. حذّره الوالد كما حذّر الخاطب الأول وأخبره أنها ستحصل على ثلاثمئة باوند أكثر من أختها الصغرى. ولكن يجب أن يكون حذراً لأنها عنيدة وتثير المتاعب ولا أحد يستطيع العيش معها بسلام. فغيّر الخاطب الثاني رأيه طلب يد الابنة الصغرى. وهكذا تزوجا وعاشا سعيدين.

بقيت الآن الابنة الكبرى وحدها مع والدها ولكن لم تكن معاملتها له أفضل من قبل. بل أصبحت أكثر سوءاً لأن أختيها وجدتا زوجين قبلها. ظلت عنيدة تثير المشكلات، عنيفة سيئة الطباع. وقد ازداد الامر سوءاً مع الأيام.

واخيراً، جاء خاطب آخر. لم يكن الشاب من منطقتهم ولا من بلادهم ولكن من بلاد نائية. ذهب الأخير إلى المزارع وطلب يد ابنته الكبرى. قال له الوالد: «لا أريدها أن تتزوج البتة. سيكون من العار أن أسمح لها بذلك. فهي سيئة الطباع وعنيفة. لا يمكن لأي كائن بشري أن يعيش معها بسلام. ولا أريد أن أكون سبب هذه التعاسة».

لم يغير الخطب رأيه فهو يريدها مهما كانت عيوبها. أخيراً استسلم الوالد، شريطة أن تكون ابنته مستعدة للزواج به. لأنه، رغم كل شيء، سيسعد بالتخلص منها. وبما أنه أخبر العريس كل ما يتعلق بها، فإن ضميره مرتاح تماماً. وبالتالي، تودد الشاب إلى الفتاة وهي لم تتردد طويلاً بل وافقت على عرضه لأنها سئمت من الجلوس في المنزل كعانس مذمومة.

أخبرهما العريس أنه ليس لديه الوقت للبقاء معهما وأنه يجب أن يعود في الحال. ما إن حدّد موعد الزفاف، حتى عاد إلى دياره. وقال لهم ألا ينتظروه في المزرعة يوم الزفاف لأنه سيظهر في الكنيسة في الوقت المناسب. وحين جاء اليوم الموعود، أخذ المزارع ابنته إلى الكنيسة حيث كان ينتظرهم الضيوف، أي أختا العروس وزوجاهما وكل الناس الذي أتوا بلباس يوم الأحد. كان العريس أيضاً موجوداً ولكن بثياب السفر العادية. سار العروسان حتى المذبح وتزوجا.

ما إن انتهت المراسم، حتى أخذ العريس زوجته الشابة بيدها وأخرجها من الكنيسة. وأرسل برسالة إلى حماه معتذراً له عن غيابه عن الوليمة المعدّة للاحتفال بزواجهما لانه ليس لديه الوقت ليضيعه. لم يجلب العريس عربة معه كما جرت العادة في

الأعراس بل سافر على ظهر حصان كبير ومسدسين في خرج للسفر. لم يجلب معه أصدقاء وأقرباء بل مجرد كلب كبير أقعى قرب الحصان خلال المراسم. حمل العريس زوجته ووضعها على السرج كأنها ريشة، ثم قفز راكباً وانطلق مع الكلب الذي كان يهرول خلفه. أما الضيوف الذين كانوا واقفين عند باب الكنيسة فنظروا إلى المشهد بتعجب وحيرة. ثم دخلوا عرباتهم وذهبوا إلى المنزل للمشاركة بالاحتفال من دون العروسين.

لم تحبذ العروس مغادرتها بهذه السرعة ولكن بما أنها لم ترد أن تتشاجر مع عريسها بهذه السرعة، فقد حافظت على رباطة جأشها لفترة. وبما أنه لم يتكلم، فقد قررت أن تكسر الجليد في النهاية وقالت إن الحصان الذي يركبانه يعجبها. أجابها: «نعم. لدي سبعة جياد أخرى في إصطبلاتي ولكن هذا هو المفضل لديّ. إنه أكثر قيمة من غيره وأنا أحبه أكثر». ثم قالت إنه أعجبها الكلب الجميل أيضاً. فأجابها: «إنه بالفعل جوهرة الكلاب وقد كلّفني الكثير من المال».

وبعد فترة وصلا إلى الغابة حيث ترجّل العريس عن حصانه وقطع قضيباً صغيراً من شجرة الصفصاف وجرح إصبعه ثلاث مرات وهو يلويه على شكل خاتم ثم ربطه بخيط وأعطاه

لخطيبته وقال لها: «هذه هي هديتي لك بمناسبة الزفاف. اعتني بها واحمليها معك دائماً! لن تندمي على ذلك». ظنت انها هدية غريبة ولكنها وضعتها في جيبها وانطلقا مجدداً. بعد فترة، أوقعت العروس قفّازها، فقال العريس للكلب: «التقطه يا فيدو!»، ولكن الكلب لم ينتبه إلى ما قاله سيده وترك القفّاز على الأرض. حينها أخرج العريس المسدس من قرابه، وأطلق النار على الكلب وانطلق تاركاً إياه ميتاً على الأرض. قالت له العروس: «كيف يمكنك أن تكون قاسياً؟»، أجابها: «لا أكرر كلامي البتة مرتين». وأكملا طريقهما بسكون.

وبعد فترة وجيزة، وصلا إلى جدول ماء متدفق اضطرا إلى أن يقطعاه. وبما أن هناك مقطعاً واحداً للجدول من دون أي جسر على الإطلاق، فقد قال الرجل لحصانه: «انتبه لا أريد أن يتّسخ ثوب عروسي!»، وحين قطعوا الجدول، تبيّن أن الثوب اتّسخ كثيراً بالوحل. أنزل الزوج عروسه عن الحصان وأخذ المسدس الآخر وأطلق النار على الحصان فخرَّ صريعاً. صرخت العروس: «يا إلهي الحصان المسكين!».

أجابها العريس: «نعم مسكين ولكني لا أكـرر كلامي مرّتين». أخذ السرج واللجام عن الحصان الميت. حمل هو

اللجام والغطاء بنفسه وأعطى السرج لزوجته لتحمله قائلاً لها: «تستطيعين أن تحملي السرج فقد اقتربنا من البيت». انطلق الزوج بسكون وحملت العروس السرج وتبعته. لم تكن ترغب بتكرار ذلك مرتين.

وصلا إلى منزله وكانت مزرعة رائعة. هرع الخدم رجالاً ونساءً للترحيب به واستقباله فقال لهم الزوج: «هذه هي زوجتي وسيدتكم. يجب أن تنفذوا ما تأمركم به كأنها أوامري أنا». ثم قادها إلى داخل المنزل وأراها كل شيء، غرف الجلوس، وغرف النوم والمطبخ والقبو ومصنع الجعة ومنتجات الألبان وقال لها: «ستهتمين بكل الأمور في الداخل وأنا سأهتم بالأمور الخارجية». ثم جلسا لتناول طعام العشاء وبعدها أويا للنوم.

مرت أيام وأسابيع وأشهر اهتمت خلالها الزوجة الشابة بكل أمور المنزل في حين اهتم زوجها بالمزرعة. لم تُسمع كلمة واحدة غاضبة بينهما. اعتاد الخدم أن يطيعوا سيدهم طاعة مطلقة وباتوا الآن يطيعون سيدتهم أيضاً. وهكذا مرّت ستة أشهر من دون أن يضطر الزوج إلى أن يكرر مرتين كل ما يقوله لزوجته. كان دائماً لطيفاً ومهذباً معها وهي بدورها كانت دائماً لطيفة ومطيعة.

وفي أحد الأيـام قال لها: «أترغبين في زيـارة أهلك؟»، أجابته: «نعم يا زوجي العزيز أرغب كثيراً في ذلك إن كان يناسبك». قال لها: «يناسبني بالتأكيد. لكنك لم تذكري الأمر بتاتاً. اعتبري الأمر نفّذ في الحال. حضري نفسك ريثما أحضر الجياد وأربطها بالعربة». ذهب إلى الإصطبل واهتم بكل شيء في حين ذهبت زوجته لترتدي ثيابها بسرعة تحضيراً للرحلة. انطلق الزوج بالعربة وقال: «هل أنت مستعدة؟»، أجابت: «أجل، إني جاهزة». هرعت الزوجة إلى الخارج وصعدت إلى العربة. لم تكن قد انتهت بعد من ارتداء ملابسها فحملت أموراً عديدة بيدها ووضعتها في العربة.

وبـدأت الرحلة. بعد أن قطعا نصف المسافة، رأيا قطيعاً كبيراً من الغربان يحلق فوق الطريق. قال الزوج: «ما أجمل هذه الطيور البيضاء!»، أجابته الزوجة: «كلا، إنها سوداء يا عزيزي!»، أجابها زوجها حينها: «أظن انها ستمطر». وعاد أدراجه مجدداً. فهمت الزوجة لما فعل ذلك. كانت تلك المرة الأولى التي تخالفه فيها ولكن لم تظهر له أيّ امتعاض وتحادث الاثنان بطريقة ودية طوال الطريق. وُضعت الجياد في الإصطبل ولم تُمطر البتة .

مر شهر على الحادثة، وقال الزوج في أحد الأيام: «أعتقد أن اليوم سيكون جميلاً. أتودين أن تزوري أهلك؟»، رغبت في ذلك كثيراً وهذه المرة أسرعت أكثر من المرة السابقة وكانت جاهزة في الوقت المناسب بعدما حضر زوجها الجياد وربطها بالعربة. ركبت العربة قربه وانطلقا. وحين قطعا نصف المسافة، رأيا قطيعاً من الخراف والحملان. قال لها الزوج: «ما أجمل هذه الذئاب!»، أجابته: «انت تعني الخراف يا عزيزي أليس كذلك!»، أجابها حينها وهو ينظر إلى السماء: «أظن أنها ستمطر هذا المساء. من الأفضل لنا أن نعود أدراجنا إلى المنزل». بهذه الكلمات، عاد مجدداً إلى المنزل. تناقشا بطريقة ودية حتى وصلا إلى المنزل ولكنها لم تُمطر.

مر شهر آخر على تلك الحادثة حتى قال لها زوجها في أحد الأيام: «ما رأيك بزيارة الأهل أتريدين ذلك! ما رأيك لو ذهبنا اليوم؟ يبدو أن اليوم سيكون جميلاً». هذا ما ظنته زوجته أيضاً. حضرت نفسها وانطلقا. لم يكونا قد وصلا بعيداً، حتى رأيا قطيعاً كبيراً من البجع يطير فوق رأسيهما. قال لها الزوج: «يا لها من لقالق جميلة». أجابته الزوجة: «نعم، إنها كذلك». وهكذا انطلقا. لم يتغير الطقس في ذلك النهار لذلك وصلا إلى مزرعة والدها في الوقت المناسب. رحب والدها بهما وأرسل وراء أختيها وزوجيهما. وكان اجتماعاً عائلياً مرحاً.

ذهبت الأخوات الثلاث إلى المطبخ ليتكلمن بحرية. وكان لديهن الكثير ليتكلمن عنه، خاصة الأختان الصغيرتان اللتان أرادتا أن تطرحا على أختهما الكبرى الكثير من الأسئلة لأنهما لم ترياها منذ مدة طويلة. ثم تساعَدن في تحضير طعام العشاء. وقد حضّرن أشهى المأكولات لهذه المناسبة الاحتفالية.

وفي هذه الأثناء، جلس العدول الثلاثة مع عمهم في غرفة الجلوس وبالطبع كان لديهم الكثير ليقولوه لبعضهم بعض. ثم قال المزارع العجوز: «هذه هي المرة الأولى التي تجتمعون فيها في بيتي. ويجب أن أسألكم بصراحة إن كنتم سعداء مع زوجاتكم». أجابه الزوجان اللذان تزوجا الأختين ذات المزاج الجيد، إنهما راضيان ويعيشان حياة هانئة. سأل حينها المزارع زوج ابنته الكبرى: «وكيف الحال مع زوجتك؟»، فأجابه الزوج: «لا أظن أن أحداً تزوج امرأة أفضل منها». حينها جلب الوالد المزارع إناء وملأه بالمعادن الفضية والذهبية وقال: «حبّذا لو أرى من منكم لديه الزوجة الأكثر طاعة». وضع الإناء وسط الطاولة أمام الرجال الثلاثة وقال إنه سيعطيه للرجل الذي لديه المرأة الأكثر طاعة. وفي الحال وضعوا الأمر قيد الاختبار. ذهب الزوج الذي تزوج الأخت الأصغر إلى المطبخ ونادى زوجته: «أتأتين رجاءً يا جيردا

بأسرع وقت ممكن!»، أجابته: «حسناً أنا آتية». ولكنها تأخرت لأنها كما قالت كان عليها أن تتكلم بأمر ما مع إحدى أختيها. وحين أتت قالت له: «ماذا تريد مني؟»، اخترع الزوج عذراً معيناً وعادت الزوجة إلى المطبخ مجدداً.

والآن حان دور الرجل الذي تزوج الأخت الثانية. نادى الرجل زوجته من غرفة الجلوس: «تعالي إلى هنا للحظة رجاءً يا مارغريت!»، أجابته: «أجل، إني آتية في الحال». ولكنها تأخرت لبعض الوقت قبل أن تأتي وقالت له إنها كانت مشغولة بأمر ما وكان عليها أن تنهيه قبل أن تأتي. اخترع الزوج عذراً معيناً وعادت مارغريت مجدداً إلى المطبخ.

ثم أتى دور الزوج الثالث الذي ذهب إلى المطبخ، فتح الباب قليلاً وقال: «كريستين». أجابته بـ «نعم» وكانت تحمل طبقاً كبيراً من الطعام في يديها. أعطت الصحن فوراً لأختيها: «خذا هذا مني!»، نظرا إليها بتعجب ولم يأخذا منها الصحن. فإذا بها توقعه على الأرض وتُسرع إلى غرفة الجلوس: «ماذا ترغب يا عزيزي؟»، قال لها: «كنت أريد فقط أن أراك. ولكن بما أنك هنا، خذي معك الإناء الموجود على الطاولة. إنه لك بكل ما فيه. بإمكانك أيضاً أن ترينا أيضاً ما أهديتني يوم زفافنا».

أجابته: «نعم يا عزيزي ها هي الهدية». أخذت الخاتم المصنوع من الصفصاف والذي كانت تضعه في صدرها وأرتهم إياه. أعطى الزوج الخاتم لعمه المزارع وسأله: «هل يمكنك أن تجعل هذا الخاتم مستقيماً؟».

أجابه المزارع: «كلا هذا مستحيل من دون كسره».

أجابه حينها الزوج: «حسناً أترى الآن. لو لم ألو الغصن حين كان لا يزال أخضر، لما تحوّل معي إلى هذا الشكل».

بعد هذا النقاش، جلسوا جميعهم لتناول طعام الغذاء. ثم عاد زوج الأخت الكبرى معها إلى منزلهما وعاشا سعيدين لسنوات عديدة.

مكافأة الفضيلة

في يوم من الأيام، ذهب رجل إلى الغابة لقطع الحطب. مشى طويلاً معايناً الأشجار الواحدة تلو الأخرى. فرأى أنها في وضع جيد وستكون ممتازة لاستخدامها في البناء إن تُركت لتنمو. أخيراً، وجد شجرة مناسبة إذ كانت ملتوية وذابلة فبدأ بقطعها.

ثم فجأة سمع أحدهم يقول له: «ساعدني أيها الصديق الطيب وحررني!».

نظر حوله ليرى من يكون هذا الشخص. فرأى أفعى سامة مثبتة بإحكام في شق الشجرة ولا تستطيع أن تحرر نفسها.

قال لها الرجل: «كلا لن أساعدك لأنك بالتأكيد ستلدغينني». أجابته الأفعى أنها لن تؤذيه إن هو أطلق سراحها. وهكذا أدخل الرجل فأسه بعناية في الشق الكامن ما دون الأفعى لكي تستطيع أن تخرج منه. ولكن ما إن خرجت حتى التفَّت على نفسها، وأظهرت أنيابها السامة وهددت بلسعه.

قال لها الرجل: «ألم أقل لك إنك كائن شرير وستكافئين الخير بالشر!»، أجابته الأفعى: «حسناً، من الجيد لك أن تتكلم ولكن هذه ليست الطريقة التي يسير بها العالم، بل إن الأفعال الصالحة تكافأ بالشر؟»، أجابها الرجل: «أنا لا أؤمن بذلك لأن الأفعال الصالحة تحصد جائزتها الخاصة».

قالت له الأفعى: «أنت مخطئ. أنا أعلم أكثر منك عما يحدث في العالم».

تحمّس الرجل واقترح عليها: «ما رأيك لو نسأل شخصاً آخر». أجابته قائلةً: «حسناً».

وبما أنها رفضت المغادرة من دونه، اضطرّ الرجل أن يرافقها عبر الغابة حتى قابلا حصاناً عجوزاً متهالكاً يرعى في مرج. كان الحصان يعرج ويعاني من ألم في ظهره بسبب السرج الثقيل. كما يعاني من عمىً في إحدى عينيه وبالكاد بقيت له أسنان في فمه.

حينها سألا الحصان ما إذا كانت الأعمال الصالحة تكافأ في هذا العالم أم لا. أجابهم الحصان: «إنها تكافأ بالفعل بشكل سيء. لقد خدمت سيدي بأمان لمدة عشرين عاماً، حملته على ظهري وجررت عربته وراقبت كل خطوة أقوم بها لكي لا أتعثّر

وأسبب له الأذى. إذاً طالما كنت يافعاً وقوياً، استمتعت بوقتي، وحصلت على أحسن الغذاء والعناية ونمت في إصطبل مريح على قش نظيف. ولكن بما أنني كبرت في السن وأصبحت ضعيفاً، أعمل الآن في طاحونة وأُترك في الخارج ليل نهار مهما كانت أحوال الطقس ولا أحصل على أي طعام ما أجده بنفسي. كلا الأعمال الصالحة لا تكافأ». حينها قالت الأفعى: «ألم أقل لك. والآن سألسعك».

أجابها الرجل: «كلا، انتظري لحظة أخرى! ها هو الثعلب العجوز، فلنسأله رأيه في الموضوع». أتى الثعلب مهرولاً، توقّف ونظر إليهما ورأى بوضوح أن الرجل كان في وضع سيء. حينها سألته الأفعى ما إذا كان يعتقد أن الأعمال الصالحة تكافأ بالسوء أو إذا كان يظن أنها أحياناً تكافأ جيداً. همس الرجل وقال له: «قل نعم وسأعطيك إوزتين ضخمتين». لم تسمع الأفعى ما قاله الرجل ولكن الثعلب سمع وأجاب قائلاً: « الأعمال الجيدة تكافأ جيداً». وفي الوقت نفسه، انقضّ على الأفعى وعضها في رقبتها فسقطت أرضاً. ولكن قبل أن تموت قالت: «كلا، الأعمال الجيدة تكافأ بالسوء. لدي إثبات على ذلك، فلقعد عفوت للتو عن حياة الرجل وفي المقابل خسرت حياتي».

والآن ماتت الأفعى وأُعتق الرجل. فقال للثعلب: «تعال معي إلى المنزل لتأخذ الإوزتين». أجابه الثعلب: «كلا، شكراً لك. فأنا لست ذاهباً إلى القرية لأنك ستفلت كلابك عليّ». رد عليه الرجل: «حسناً، انتظر هنا حتى آتي بهما إليك!»، أسرع الرجل إلى المنزل وقال لزوجته على عُجالة: «أسرعي يا امرأة وضعي إوزتين في كيس. لقد وعدت بإعطائهما إلى الثعلب ليتناولهما على الفطور». أخذت المرأة كيساً ولكن لم تضع فيه الإوزتين بل كلبين شرسين صغيرين. أسرع الرجل إلى الثعلب حاملاً الكيس وقال له: «هذه هي الجائزة التي وعدتك بها». أجابه الثعلب: «شكراً لك. يبدو أنني تكلمت الحقيقة حين قلت إن الأعمال الجيدة تكافأ جيداً». وهكذا هرع الثعلب إلى عرينه حاملاً الكيس على ظهره. وفيما كان يهمّ بالجلوس ويحاول فتح الكيس بأسنانه الحادة محضراً نفسه للتمتع بوجبته، لاحظ شيئاً: «يبدو أن الإوزتين ثقيلتين». وفي تلك اللحظة خرج الكلبين من الكيس وانقضا على حنجرته. لم يستطع أن يتخلص منهما فخنقاه حتى الموت. وقبل أن يموت حصل على الوقت الكافي ليقول: «كانت كذبة، بعد كل شيء، لأن الأعمال الصالحة لا تكافأ إلا بالشر».

سفند الأمين

ذات مرة، كان لأب ولأم، ولد يدعى سفند. وحين شبَّ قال لهما إنه يريد خوض غمار العالم وكسب قوته بنفسه. وحين غادر المنزل، نصحه والده أن يضحك مع الذين يضحكون ويبكي مع الذين يبكون، وأن يكون مرحاً مع الذين يمرحون ويرثي مع الذين يرثون. في حين نصحته والدته بأن يدخل إلى الكنيسة كلما مرّ أمام واحدة ويطلب من ربه أن يباركه.

بعد مضي بعض الوقت، أصبح سفند خادماً في قصر كبير. وكان سيد القصر وسيدته مسرورين منه كثيراً فترقى من مركز إلى آخر حتى أصبح الخادم الأكثر ثقة والأكثر كتماناً. هذا بالطبع جعل من زملائه الخدم يغارون منه كثيراً. ومن بين هؤلاء واحد لم يفوّت فرصة إلا وتكلم بالسوء عليه. فهو نصح سيد القصر بمراقبة سفند لأنه يضحك كلما ضحكت سيدة القصر، ويبكي كلما بكت، ويفرح كلما فرحت ويحزن كلما حزنت. تبيّن أن هذا الأمر صحيح لأنه حين راقب السيد تصرفات سفند،

لاحظ كل هذه الأمور وبدأ بالتفكير بالسوء عنه ونمت شكوكه حياله وامتلأ غضباً تجاه خادمه الأمين. وقرر أخيراً التخلص منه. فأرسل له رسالة ليلحق به إلى حيث تُجرى أعمال البناء على ملكيته. ولكن أولاً بعث برسالة إلى عمّال البناء يقول لهم إن من يأتي أولاً يجب أن يُمسك به ويُرمى في الأتون المشتعل.

فعل سفند ما طُلب منه وانطلق في الحال ولكن في طريقه إلى هناك مرّ بالقرب من كنيسة فتذّكر ما قالته له والدته ودخل ليطلب بركة الرب. في تلك الأثناء، ذهب زميله الخادم الشرير، الذي افترى عليه أمام سيده، إلى المكان حيث تُجرى أعمال البناء ليرى إن رُمي سفند في الأتون. مر هو أيضاً بالقرب من الكنيسة نفسها لكنه لم يدخل بل أكمل طريقه وكان أول الواصلين إلى هناك فأمسك به الرجال ورموه في الأتون. بعدما أمضى سفند بعض الوقت في الكنيسة، أكمل طريقة ثم عاد سالماً إلى منزله من دون أن يشك بما حدث وبالمصير المريع الذي نجا منه. ذهل سيده حين رآه عائداً وسأله ما إذا نفّذ تعليماته وذهب مباشرة إلى مكان أعمال البناء كما قيل له. اعترف سفند أنه دخل إلى الكنيسة وهو في طريقه إلى هناك كما وعد والدته وأخبره كذلك عن كل النصائح الحكيمة التي أعطاه إياها والداه. فهم سيد القصر أن

سفند كان بالفعل خادماً أميناً وصادق وأن المفتري حصل على العقاب الذي يستحقه.

من الآن فصاعداً، أصبح سيد القصر يدعو خادمه بـ «سفند الأمين». وازدادت قناعته يومياً بأنه يمكنه الاعتماد عليه في كل شيء.

وفي يوم من الأيـام، أتى إلى القصر مالك قصر مجاور وبدأ بالتكلم عن خيانة الخدم للأمانة. قال إنه لا يوجد خادم يمكن الاعتماد عليه كلياً وإنهم كلهم غشاشون وإنهم صادقون فقط حين يناسبهم ذلك. غير أن مضيفه أشار إلى أن لديه خادماً، سفند الأمين، لم يكذب كذبة واحدة البتة ولن يفعل ذلك أكان ذلك لمنفعته ام لا. أجابه الزائر أنه بإمكانه أن يحثه على الكذب بسهولة. وهكذا راهن الاثنان على الأمر كلّ على قصره.

أرسل سيد القصر وراء سفند وطُلب منه أخذ رسالة إلى زوجة الزائر. أعطي سفند أفضل ثياب لدى سيده ليرتديها، كما أعطي أفضل حصان ثم انطلق بعدما أُخبر أن يعود مساء اليوم التالي. في هذه الرسالة التي أُخبر عن محتواها لدى وصوله، أُخبر أن ينفذ كل ما يُطلب منه. وهكذا استقبل كرجل نبيل رفيع المستوى. أُخذ حصانه إلى الإصطبل، وأُجلس وتناول طعام العشاء مع

السيدة التي شربت نخبه وفعل المثل كل من كان جالساً إلى مائدة الطعام. لم يتوقف سفند عن الشرب حتى أصيب بالدوار. ثم بدأ اللعب بالورق وأُجبر على المشاركة في اللعبة. وبعد فترة قالوا له إنه خسر كل المال الذي جلبه معه حتى الثياب الرائعة التي أعطاه إياها سيده بالإضافة إلى حصانه. خلعوا عنه ثيابه ووضعوه في السرير. ولم يستفق حتى وقت متأخر من اليوم التالي حين استفاق من سُباته.

بما أنه قامر بثيابه وبحصانه، فقد ألبسوه ثياباً رثّة، وضعوا عصاً في يده وأخرجوه من القصر. اضطرّ في حالته البائسة تلك أن يعود أدراجه ولكن حتى لو أراد ذلك فلن يستطع أن يصل إلى القصر في مساء اليوم نفسه.

كان يبدو على سفند الأمين مظهر البؤس. ومع أنه مشى متعثراً إلا أنه شعر من المستحيل أن يُخبر سيده عن النتيجة السيئة التي آلت إليها المهمة التي اضطلع بها. تصوّر أن سيده سيستجوبه عن كثب ومرّن نفسه على الأجوبة. حين رأى أنه اقترب من المنزل، توقف وتمرّن على المشهد الذي ينتظره. وضع عصاه على الأرض، علّق قبعته الممزقة عليها وقال:

«الآن يجب أن تكون أنت سيدي». ثم سار بعض خطوات

إلى الوراء، ومقلّداً سيده قاله: «أهلاً بك يا سفند الأمين!»، أجابه سفند: «شكراً لك سيدي!»، سأله السيد: «ماذا حدث لك؟ أين ثيابك وماذا حلّ بحصاني؟»، أجابه سفند: «آه يا سيدي لقد أضعتها. لقد هاجمني اللصوص في الغابة، وأخذوا حصاني وثيابي، ولم أتمكن إلا من النجاة بحياتي». تصوّر أنه رأى القبعة تهتز رافضةً الأمر. لم يعرف سفند إن كانت تهتز بسبب الهواء أو لأي سبب آخر ولكنه شعر أن شرحه لن يفي بالغرض. كان يعلم أن سيده سيرسل من يقبض على اللصوص. ولكن بالطبع لن يجدهم ولن يكون هناك أي شاهد على الحادثة.

مجدداً، رجع إلى الوراء بعض خطوات وبدأ بهذه الطريقة: «أهلاً بك يا سفند الأمين!»، يجيبه سفند: «شكراً لك يا سيدي الكريم!»، يكمل السيد: «ولكن ماذا حدث لك؟ أين هي ثيابك وماذا فعلت بحصاني؟»، يجيبه حينها سفند: «لقد أضعت طريقي وتجولت في أرجاء مستنقع حيث غرق حصاني، وبالكاد أنقذت نفسي». كلا لن ينفع ذلك فقد رأى سفند القبعة تهتز مجدداً وتذكر أنه في حال قال ذلك، فسيتم البحث عن الحصان وأن سيده سيقول إن بعضاً من الثياب ستكون بالتأكيد موجودة هناك. كلا، لن تجدي هذه القصة!

عاد مجدداً بضع خطوات إلى الوراء، استدار نحو العصا وبدأ

على الشكل التالي: «أهلاً بك يا سفند الأمين!»، يجيبه سفند: «شكراً لك يا سيدي الكريم!»، يكمل السيد: «ولكن ماذا حدث لك؟ أين هي ملابسك وماذا فعلت بحصاني؟».

والآن يجيب: «كان الجو حاراً، والخمرة كانت قوية، هكذا خسرت ثيابي والحصان».

ثم بدا كأن القبعة تهتز إيجاباً. فقال: «نعم هذا ماحدث وهذه ستكون قصتي». وضع القبعة القديمة على رأسه، أخذ عصاه بيده وانطلق في الحال إلى المنزل. حين وصل إلى القصر، ذهب إلى الطابق العلوي من المنزل إلى غرفة سيده ليراه فوجد الزائر هناك أيضاً. حين رآه سيده، لم يرحب به كالعادة ولم يدعه سفند الأمين. وقال له بصوت أجش: «أي كنت يا سفند؟ هل قامرت وخسرت ثيابي وحصاني؟ أجابه سفند: «نعم سيدي، كان الجوّ حاراً، والخمرة قوية، هكذا خسرت ثيابي والحصان».

أخبرهما سفند بعد ذلك كل ما حدث وكيف أنه شرب الكثير من النبيذ وخسر كل شيء في لعب القمار.

حينها قال له سيده: «لقد ربحت اللعبة رغم كل شيء يا سفند الأمين. والآن ستكون مالك العقار الذي ذهبت إليه أمس. لقد كسبته بصدقك».

وهذا ما حدث. أصبح سفند إقطاعياً محترماً وثرياً لأنه نطق بالحقيقة.

الصحة والسعادة

في إحدى أمسيات عيد الميلاد، طرق متشردان باب مزرعة وطلبا أن يبيتا الليل هناك. رُفض طلبهما وقيل لهما إنه ليس هناك من غرفة شاغرة في المنزل لمتشردين مثلهما. أكملا السير حتى وصلا إلى كوخ صغير يقطنه رجل فقير وزوجته. طرقا الباب وطلبا أن يمضيا الليل، فرحب بهما الزوجان الفقيران في حال رضيا بالضيافة البسيطة.

شعر الغريبان بالامتنان ودخلا المنزل الصغير. همست الزوجة في أذن زوجها أنهما يجب أن يرفها عن ضيفيهما ليلة عيد الميلاد وأنهما يجب أن يذبحا خروفهما الصغير ليتناولوه على العشاء. وافق الزوج وذبح الخروف الصغير لكي يتوفَّر طبق مشوي على مائدة العشاء. تناولوا الطعام جميعاً وأمضوا أمسية سعيدة. وحين أتى وقت النوم، أعطى الرجل الفقير وزوجته سريرهما إلى الغريبين. أما هما فنثرا القش على الأرض وناما.

وفي صباح اليوم التالي، ذهبوا جميعاً إلى الكنيسة وطلب الزوجان من الغريبين أن يمضيا معهما الميلاد. فقالا لهما: «لدينا الكثير من الطعام في المنزل الآن ويجب أن تساعدانا على تناوله». شكرهما الغريبان ووافقا على دعوتهما الكريمة. وحين كانا على وشك المغادرة، شكر الغريبان الزوجين على استضافتهما وعلى لطفهما وعبرا عن أسفهما حيال عدم إعطائهما اي مال في المقابل. ولكن الرجل وزوجته أخبراهما أنهما لم يسعيا إلى كسب المال حين استقبلاهما. وحين كان الغريبان يودعان الزوجان، تساءل أحدهما: «ولكن بالمناسبة هل كان للخروف أي قرون؟».

أجاب الرجل: «نعم ولكنها لن تفيدنا بشيء».

سأله الغريب: «ما عددها؟».

أجاب الرجل مستغرباً: «اثنان».

عندئذ قال الغريب: «يمكنك أن تتمنى أمنيتين اثنتين وستمنحان لك».

فقال الرجل إنه ليس لديهما أيّ أمنية سوى أن يحصلا على خبزهما اليومي على الأرض وأن يبلغا الجنة بعد موتهما.

قال له الغريب: «نتضرع إلى الله كي يمنحكما ما تتمناه. وفي غضون سنة سنزوركما مجدداً». وهكذا غادر الغريبان.

منذ ذلك اليوم، تمتع الزوجان الفقيران بالازدهار بأفضل الوسائل. أنجبت البقرة الوحيدة التي لديهما عجولاً جيدة. كما أنجب الخروفان لديهما ثمانية خراف قوية. وقد أنجبت الخنزيرة الأنثى لديهما الكثير من صغار الخنازير فكان من الصعب عدّها. ولكن قبل كل شيء، ما كانا يزرعانه في حقلهما الصغير، كان يتضاعف مئات المرات. وبالتالي، ازدهرا يوماً بعد يوم، واستطاعا أن يوسّعا كوخهما الصغير وجعله اكثر دفئاً وراحةً. كانا يتطلعان بحماس لوصول عيد الميلاد المقبل حين سيزورهما الغريبان مجدداً لأنهما كانا يعرفان جيداً أنهما مدينان لهما بالفضل. ذهل الجيران كثيراً جراء الازدهار الذي لحق بالزوجين الفقيرين. ولكن الأكثر انزعاجاً كانوا سكان المزرعة التي زارها الغريبان أولاً. وحين علموا أن النعم التي أُغدقت على الزوجين الفقيرين كان سببها التمنيات الطيبة للغريبين، امتلأت قلوبهم بالحسد. وقالوا إن هذه النعم هي من حقهم لأنهم لو استقبلوا الغريبين في منزلهم لكانت أصبحت هذه التمنيات ملكاً لهم. وحين سمعوا أن الغريبين سيعودان خلال عيد الميلاد، أقنعوا الزوجين الفقيرين أن يرسلاهما إلى مزرعتهم ما إن يصلا.

وفي ليلة عيد الميلاد، أتى الغريبان كما وعدا وطرقا على باب منزل الزوجين الفقيرين. رحب الزوجان بهما بحرارة وشكراهما على كل النعم التي أتت بها زيارتهما. سألاهما الغريبان ما إذا كان باستطاعتهما أن يمضيا الليل مجدداً عندهما والاحتفال بالعيد برفقتهما. فأجاب الرجل أن لا شيء سيسعده أكثر من استقبالهما ولكنه وعد أصحاب المزرعة المقابلة بإرسالهما إليهم. وأضاف الرجل إن المُزارع يأسف لرفضه استقبالهما العام الماضي وإنه يريد أن يكفّر عن غياب حس الضيافة لديه. وأشار الرجل: «سترفهون عن أنفسكم هناك اكثر من عندي». فأجابه الغريبان: «إذا رغبت بذلك فسنذهب الليلة إلى هناك ولكن غداً صباحاً سنذهب إلى الكنيسة معكما». وهكذا ذهب الغريبان إلى المزرعة. هرع المزارع وزوجته إلى الخارج منتظرين وصولهما وأدخلاهما إلى أفضل غرفة لديهما واعتذرا منهما لرفضهما استقبالهما العام الماضي. أمر المزارع بذبح ثور سمين ووضعت مأدبة غنية على المائدة مكونة من حساء ولحم وحلوى والكثير من الجعة والنبيذ القديم والجديد. أدخل الغريبان إلى غرفة كبيرة حيث كان هناك سريران كبيران ومرتبتان من الريش ووسادتان عاليتان كالسقف.

في صباح اليوم التالي، استفاق الزائران باكراً وحين سألهما صاحبا المزرعة أن يمضيا الميلاد معهما، اعتذرا لأنهما كانا ذاهبان إلى الكنيسة ثم سيمضيان في سبيلهما. أمر المزارع فوراً بتحضير عربته لنقل الزائرين إلى الكنيسة لأنه لم يكن ليسمح لهما بالسير على الأقدام. وحين كانا على وشك المغادرة، عبّر أحد الغريبان عن شكرهما للمزارع وعائلته لضيافتهما الكريمة وأضاف: «مع الأسف ليس لدينا ما نقدمه لكما. ولكن، بالمناسبة، هل كان للثور أي قرون؟».

أجاب المزارع الذي كان قد سمع من جيرانه الفقراء عن حديث الوداع الذي حدث العام الماضي: «بالطبع كان له».

سأله الغريب: «كم كان عدد قرونه؟»

وإذا بالزوجة تسحب زوجها من كمه وتهمس في أذنه: «قل أربعة قرون». عندها قال المزارع إن الثورة كان بأربعة قرون».

قال الغريب لهما: «يمكنكما أن تختارا أربع أمنيات وستُمنح لكما. كل منكما يحق له بأمنيتين».

دخل الغريبان في العربة واصطحبا معهما إلى الكنيسة صديقيهما الفقيرين.

أسرع المزارع، الذي أوصلهم إلى الكنيسة، بالعودة إلى البيت لكي يقرر وزوجته الأمنيات الأربع، فقد بات في وسعهما الحصول على كل ما يرغب به قلباهما.

كان الرجل متحمساً جداً للذهاب إلى المنزل. لم يدخل حتى إلى الكنيسة بل عاد أدراجه مسرعاً لدرجة تعثر فيها أحد الحصانين وكسر الرسن. صرخ المزارع غاضباً: «يا للهول». ثم ذهب إلى الحصان وربط رسنه من جديد. بالكاد سار مجدداً حتى وقع الحصان الآخر. قال المزارع: «أتمنى لو أنكما تختفيان». وهذا ما حدث. اختفى الحصانان وبقي جالساً في عربته ممسكاً بالرسن. اضطر أن يترك العربة على الطريق ويسير على قدميه. إذاً إحدى الأمنيات الأربع انتهت بكارثة ولكنه لم يهتم لأنه بقيت لديه ثلاث أمنيات أخرى. كان يفكر مبتهجاً أثناء سيره أنه باستطاعته أن يتمنى الكثير من الجياد والكثير من الأشياء الأخرى.

في هذه الأثناء كانت الزوجة تتجول في المنزل منتظرة بلهفة عودة زوجها. تمنت لو يعود سريعاً إلى المنزل لكي يبدآ بالتفكير بالأمنيات الأربع. في النهاية خرجت تبحث عنه ولكنها لم تره فقالت حينها: «أتمنى لو كان موجوداً هنا!» وفجأة وقف

أمامها. قالت: «يا الهي. أضعت إحدى أمنياتي. ولكن لماذا وصلت سيراً على قدميك وماذا فعلت بالعربة والحصانين؟»، فأجاب: «اختفى الحصانان وهذا خطأك. تمنيت لو يختفيا. لم يكن ينبغي لنا أن نخبر الغريب أن الثور كانت له أربعة قرون. أنت من نصحتني بإخباره. يا ليت القرنان يلتصقان برأسك!»، وفجأة! ها هما.

والآن استُخدمَت ثلاث أمنيات. ولم تبق الآن سوى أمنية واحدة وهي من حق الزوجة. فحاول الزوج إقناع زوجته قائلاً لها: «زوجتي العزيزة! استفيدي جيداً من أمنيتك الأخيرة وتمني لنا قدراً كبيراً من المال. وعندئذ ستتحسن الأمور وتعود إلى طبيعتها». أجابت الزوجة: «كلا شكراً. هل تظن أنني سأسير طوال حياتي مع هذين القرنين على رأسي؟».

بالطبع لم تنفذ ما قاله لها زوجها وبالتالي تمنت اختفاء القرنين وهذا ما حدث. وهكذا فإن الزوج والزوجة لم يُحسنا استغلال أمنياتهما بذكاء وخسرا حصانين من ضمن الصفقة.

مدرسة السحر الأسود

في يوم من الأيام عاش في القرية نفسها رجل غني له ولدان وآخر فقير له ابن واحد. كان الصبية الثلاثة يذهبون إلى المدرسة نفسها وكانوا من أفضل الأصدقاء. غير أن الصبي الفقير كان الأكثر ذكاء واجتهاداً بين الثلاثة وكان عليه أن يساعدهما في دروسهما لكي لا يتأخرا في المدرسة. كبر الأولاد وتخرجوا من المدرسة وبما أن ولدي الرجل الغني سيرتديان بزتين جديدتين احتفالاً بالمناسبة، توسل الأخيران والدهما لشراء بزة ثالثة لصديقهما الفقير، ففعل الوالد ذلك بكل سرور. وبعد التخرج كان من المفترض أن يتعلم الشاب الفقير حرفة في حين أن صديقاه سيذهبان إلى الجامعة. ولكنهما قالا لوالدهما إنهما لا يستطيعان إكمال دروسهما من دون صديقهما الفقير فهما بحاجة لمساعدته ولرفقته. وهكذا أرسل الوالد الغني الشاب الفقير إلى الجامعة مع ولديه.

أكمل الثلاثة دروسهم معاً وبقي كل شيء على حاله بينهم. كانوا يحبون بعضهم بعض كثيراً وبقي الشاب الفقير الأكثر قدرة اجتهاداً بينهم واستمر بمساعدتهما. عاش ثلاثتهم في المكان نفسه، وتشارك ولدا الرجل الغني كل شيء مع صديقهما الفقير لكي يستطيع أن يكمل دراسته براحة. في نهاية السنة الدراسية الثالثة كانوا قد حصّلوا ما استطاعوا تحصيله من علم. أنهى الطالب الفقير دراسته قبل صديقيه ولكنه بقي معهما حتى انتهيا هما أيضاً من دراستهما وساعدهما حتى وصلا إلى مبتغاهما.

ولكن بالطبع، ما زال أمامهم الكثير لتعلمه بعد تخرجهم في الجامعة. ولم يكن الطالب الفقير ليهدأ له بال طالما أنه يعرف أن هناك معارف أخرى بانتظاره. وهكذا اتفق الثلاثة على البقاء معاً والاستمرار في الدراسة. كانت رغبتهم أن يصبحوا مثقفين في السحر الأسود. ولكن واجهتهم معارضة الأب الغني الذي كتب إلى ولديه يقول لهم إن ما درساه أكثر من كافٍ وإنه لن يرسل لهما المزيد من المال. لم يهتم الولدان بقرار والدهما. وبما أنهما احتفظا ببعض المال، غادرا وصديقهما إلى بلدة أخرى حيث كانت هناك مدرسة للسحر الأسود.

هناك أرسلوا بطلب معلم حكيم وسألوه إن كان بالإمكان أن يصبحوا ثلاثتهم تلاميذ له. وافق المعلم وأخبرهم أنهم باستطاعتهم أن يبيتوا في منزله الخاص وأنه في غضون سنة واحدة فقط سيعلمهم كل شيء. ولكن اشترط عليهم أنه في حال أعطوا إجابة صحيحة عن ثلاثة أسئلة سيسألها لهم في نهاية العام الدراسي فسيغادرون من دون إعطائه فلساً واحداً لقاء إقامتهم في منزله. ولكن في حال أخطأ أحدهم بالإجابة، فسيبقى مع المعلم مدى الحياة ويكون خادماً له وسيفعل به ما يشاء.

ظن الطلاب الثلاثة أنه لديهم ما يكفي من المعرفة ليجيبوا عن أي سؤال سيطرحه المعلم ولذلك وافقوا على المقايضة ووقعوا وثيقة بهذا الخصوص.

بعد ذلك، ذهبوا للعيش في منزل المعلم الحكيم الذي كان شخصاً غريباً جداً. كان صغير القامة، يرتدي دائماً ثياباً رمادية اللون. كان له أنف يشبه منقار الصقر، وعينان صغيران حمراوان، محفورتان بعمق في جبينه. وكانت له شفتان غليظتان وتكشيرة عريضة وزوج أذنين بعيدتين عن بعضهما بعض وشكلهما مثل قرني الخروف. كان أعرج وكانت رجله تعاني من تشوه منذ الولادة. ربما كان هذا هو السبب وراء عدم خروجه من منزله.

عومل الطلاب الثلاثة بشكل جيد وكانت هناك عجوز صمّاء بكماء مسؤولة عن المنزل.

كان المعلم يوجه الطلاب كل يوم ويعطيهم كتباً غريبة للقراءة. وكان الأمر كأنهم ما زالوا في الجامعة. انكب الطالب الفقير على الدراسة من الصباح حتى المساء في حين سئم الآخران من التعلم. وبما أن البلدة كانت مليئة بالأمور الترفيهية للشباب، فقد أمضيا معظم وقتهما بالاستمتاع. وحين استنفد المال، اقترضا أينما استطاعا وبدا أن هدفهما كان إمضاء الوقت بسرعة وبمرح قدر الإمكان.

سرعان ما انتهى العام الدراسي، وبدأ القلق يساورهم حيال العقد الذي وقعوه. خاصة أنهم إن أخفقوا في إعطاء الإجابة الصحيحة عن أسئلة المعلم فسيكونون عبيداً له طوال حياتهم. كلما رأوه، استبعدوا فكرة أن يكونوا في قبضته وعلموا جيداً انه سيطرح أسئلة لن يستطيعوا الإجابة عنها. حتى ابن الرجل الفقير الذي أجاد استخدام وقته، لم يكن متأكداً من أنه سينجح في الاختبار. أما بالنسبة لصديقيه اللذين أمضيا وقتاً أطول على طاولات القمار أكثر مما على الكتب، فقد بدت الأمور بالنسبة إليهما غاية في السواد.

في اليوم الذي سبق نهاية العام الدراسي، ذهب الطالب الفقير إلى الكنيسة على جاري عادته كل يوم ولكنه هذه المرة كان قلقاً وبالكاد سمع الموعظة والترانيم. عند مغادرته الكنيسة، رأى عجوزاً لطيفة طلبت منه المال. مدّ يده إلى جيبه ووجد شلنات قليلة أعطاها إياها وقال لها: «خذي ما لدي فأنا لن أحتاجها بعد الآن». ثم تحدثت معه قائلة له إنها تراه قلقاً. تمنت عليه أن يفشي بسره لها إذ إنها قد تستطيع أن تساعده أو على الأقل أن تسديه نصيحة جيدة. في البداية لم يقل لها شيئاً: «لو علمت ما أمر به لعرفت أن لا شيء ينفع». عندها قالت له إنه بإمكانها مساعدته فقد ساعدت حتى الآن الكثير ممن وثقوا بها. ثم أخبرها كل شيء، وكيف أنه وصديقاه واقعين في قبضة معلم وأنهم إذا أجابوا خطأ عن الأسئلة الثلاثة فقد يبقون عبيده مدى الحياة وكيف أنهم خائفون من النتيجة.

قالت العجوز: «لديكم كل الحق بالخوف فأنتم تدرسون مع الشيطان نفسه. ولكني سأعطيك نصيحة جيدة ستساعدكم أنتم الثلاثة. خذ مجرفة هذا المساء واذهب بها إلى فناء الكنيسة واحفر مسافة ياردة ستأخذك إلى أعلى الهضبة. قم بالسير بعد ذلك لتصل إلى الجهة الشمالية من القرية وهناك ستجد تلة

المشنقة حيث ستحفر من الجهة الجنوبية للهضبة حفرة عميقة لدرجة تمكنك أن تقف في داخلها وسيكون عرض الحفرة مماثلاً لطولها. عندئذ تنزل إلى الحفرة وتهيل التربة على رأسك. يجب أن تُنهي كل هذا قبل حلول منتصف الليل ثم عليك أن تنتظر ساعة واحدة وحينها ستعرف كل ما يجب أن تعرفه».

نفذ الطالب ما أمرته المرأة بفعله وقبل حلول منتصف الليل وقف مختبئاً تحت طبقة من التربة في الحفرة التي حفرها على تلة المشنقة. ثم أتت مجموعة من الغربان من الغرب ومن الشرق تنعق بأعلى صوتها. وتمكن الطالب أن يفهم ما كانت الطيور تقوله جراء ما تعلمه من لغة الطيور والحيوانات. تساءلت الغربان صائحةً: «أليس بآت؟ أليس بآت؟» من بين هذه الغربان، أتى واحد على الأقل من الجهة الجنوبية مخترقاً الطيور الأخرى وبدأوا جميعهم بالتحدث والنعيب. استمع الطالب بانتباه وفهم كل ما كانوا يقولونه وعلم ما كان بحاجة إلى أن يعلمه. فالغراب الذي أتى في النهاية كان المعلم نفسه الذي دعا الى اجتماع مع مجموعة من الأرواح الشريرة الأخرى. سمعه الطالب يقول: «غداً الطلاب سيكونون لنا!» سأله أحد الغربان: «ما هي الأسئلة التي سوف تطرحها؟»، ثم أخبرهم المعلم الأسئلة الثلاثة التي سوف

يطرحها والأجوبة التي يتعين عليهم قولها. ولكن، بالطبع، فكر المعلم انهم لن يستطيعوا الإجابة عن الأسئلة وبالتالي سيكونون في قبضته. ضحكت الأرواح الشريرة الأخرى وبدأت بالتحدث والنعيب ثم طارت كلها بعيداً.

حين أصبحت الطيور بعيدة عن الأنظار، غادر الطالب مخبأهُ وذهب إلى منزله ونام في سُبات عميق لم يعهده لفترة طويلة. وفي صباح اليوم التالي، تناول الثلاثة الفطور مع معلمهم بعدما أجروا نقاشاً سرياً فيما بينهم. كان الفطور أكثر مرحاً من العادة وذلك على شرف الاختبار الذي كان يتطلع إليه المعلم طوال العام الدراسي.

كانت مائدة الطعام مغطاة بقماش أرجواني وفوقه قماش ناصع البياض وفي الوسط منحوتة فضية بالإضافة إلى كؤوس من الكريستال.

بعدما أنهوا طعام الفطور، توجه المعلم بالحديث إلى الأكبر سناً منهم وقال: «بعد كل ما تعلمتموه ودرستموه، لن يكون من الصعب عليك أن تخبرني نوع المواد التي صنع منها القماش الذي تراه أمامك على الطاولة». أجاب الطالب فوراً: «إنه جلد حصان عجوز مأخوذ من حظيرة قصّاب». أصبحت الصورة

جليةً في اللحظة نفسها التي أجاب فيها الطالب وعرف فيها نوع القماش. أغمض العجوز عينيه الحمراوين الصغيرتين بغضب وقال بهدوء: «ربما جوابك صحيح ولكن..»، توجه إلى الطالب الثاني وسأله: «مما هي مصنوعة الكؤوس التي كنت تشرب منها؟»، أجاب الطالب: «إنها مصنوعة من القصب القديم». وكانت حقيقة الإجابة جلية في الحال. عندئذ لم يعد يستطيع المعلم أن يسيطر على غضبه. قفز من مقعده وهجم على ابن الرجل الفقير وأمسكه من يده بقوة تلوى فيها من الألم وسأله بصوت يرتجف: «ما رأيك بالقطعة الموضوعة في وسط الطاولة؟» وأجاب الشاب الفقير «انها جمجمة قديمة لحصان ميت». رأى حينها الثلاثة الجمجمة تبتسم لهم رغم فراغ العينين والفم والأنف. صرخ المعلم قائلاً: «اخرجوا في الحال! والذي سيكون آخر من سيخرج سأضع عليه علامة لن ينساها في حياته».

دفع الطالب بصديقيه إلى الأمام حتى تعثرا رأساً على عقب من خلال الباب. وحين كان على وشك أن يتبعهما، أخذ ربطة جوربه من رجله اليمنى وحولها إلى إنسان وهرع مسرعاً خارج الغرفة. عندئذ وبما أن المعلم توعد بلوي رأس آخر من سيخرج من الباب ويحوّل أنفه إلى الخلف وبما أن الشخص الأخير الذي

خرج من الباب كان ربطة الجورب الذي علّمه المعلم، ظناً منه أنها إنسان، لم يستطع أن يرى الشكل الحقيقي لهذا الشيء الواقف أمام الباب. ومنذ ذلك الحين لم يخاطر الطالب بوضع ربطة جورب على رجله اليمنى مجدداً.

ربح الطلاب الثلاثة حريتهم ولكن لم يستطع نجلا الوالد الغني أن يغادرا القرية لأنهما كانا يعيشان على الديون وبالتالي اضطرا أن يبقيا حتى تسديد ديونهما. أرسلا إلى السجن وأخبرا أنهما لن يخرجا حتى يسددا ما يدينا به. ولكن الآن أصبح نجل الرجل الفقير أغنى منهما لأنه لم يكن يدين بشيء لأحد وبالتالي كان حر التصرف والتحرك أينما شاء. لم يكن يريد الأخير أن يتخلى عنهما ولذلك زارهما في السجن ونصحهما أن يراسلا والدهما لكي يخلصهما من السجن. رفضا هذا الاقتراح لأنهما يعلمان جيداً أنه غاضب لعدم إطاعتهما له وأنه لن يرسل لهما فلساً واحداً. قال نجلا الرجل الغني لصديقهما: «أنت ذكي جداً، ويجب أن تتمكن من تأمين المال. أنت الذي تستطيع خداع المعلم في حال كان ذلك ضرورياً». لم يحبذ الطالب الفقير الفكرة ومع ذلك رغب بمساعدة صديقيه اللذين كانا طيبين معه لذلك وعدهما أن يحاول ما بوسعه لإخراجهما من السجن.

أتت دراسته للسحر الأسود بفائدة، كما ظهر بتحويله ربطة الجورب إلى إنسان. وعلم أنه من السهل الاتصال بالمعلم وحضّه على الاجتماع به. إذاً ذهب الطالب الفقير في الليلة نفسها إلى فناء الكنيسة وسار ثلاث مرات بطريقة عكسية حول الكنيسة وفي كل مرة كان يمر قرب باب الكنيسة كان يصفّر من خلال ثقب المفتاح ويتمتم بعض الكلمات الغريبة في الوقت نفسه.

ولكن حين مر قرب الباب المرة الثالثة، خرج المعلم من الكنيسة وقال له: «بمَ يمكنني أن أخدمك؟». تكلم المعلم بطريقة مرحة لأنه ظنّ أنه من الأفضل أن يعامل تلميذه السابق جيداً لكي يوقعه مجدداً في قبضته. أخبر الطالب معلمه أنه بحاجة إلى المال وطلب منه أن يُقرضه إياه. أجابه المعلم: «سأعطيك ما أنت بحاجة إليه ولكن في غضون ثلاث سنوات ستعيد إلي ما أعطيتك إياه. ولكن في حال لم تتمكن من تسديد ما تدين به، ستصبح لي جسداً وروحاً». كان متأكداً من أن صديقيه سينفقان المال وأنهما في نهاية السنوات الثلاث لن يتمكنا حتى من تسديد حتى نصف المبلغ.

أشار الطالب إلى أن شروط المعلم عادلة ولكنه طلب الإذن بتسديد دينه قبل انقضاء الثلاث سنوات اذا استطاع ذلك. وافق

العجوز فوراً على اقتراح الطالب، غاب للحظات وعاد بكيس مليء بالعملات المعدنية الفضية. أخذ الطالب قُماشة وقاس بها الكيس فوقع الفائض من المعادن الفضية داخل القماشة. قال الطالب للمعلم: «شكراً جزيلاً على القرض. سأعطيك الآن ما فاض من المعادن ونكون عندئذ متعادلين». لم يعارض العجوز. أخذ المعادن الفائضة وترك للطالب الباقي. كان المعلم غاضباً جداً فغادر مسرعاً مخلفاً وراءه رائحة كريهة من الكبريت.

سدّد الطالبان كافة ديونهما وأطلق سراحهما. أراد الطالب الفقير أن يغادر صديقاه القرية ويسافرا ليريا العالم. ولكنهما وجدا أن المغادرة أمر صعب، رغم استعدادهما لذلك. أصبح لديهما المال الآن وعادا إلى عادتهما القديمة بتبذير المال وبالشرب والاحتفال حتى خسرا كل المال. ثم تعهدا أن يزورا وصديقاهما الحكيم العالم أجمع في حال أمن هذا الأخير المال الضروري. إذ كانا متأكدين من أنه بإمكانه ذلك.

أشار الطالب الفقير: «من الخطر اللجوء إلى المعلم مرة ثانية. وهذه المرة لن أتحمل المسؤولية وحدي، يجب أن تأتيا معي. وفي حال حصلت على المال سيتعين عليكما أن تطيعاني في كل شيء». وعدا أن يفعلا ذلك وفي المساء أخذهما إلى فناء الكنيسة

واستدعى المعلم الذي قال له: «ها قد عدت مجدداً؟ أود أن أشكرك على معاملتك لي المرة الماضية. خدعتني في ذلك الحين ولكنني أعتقد أنك لا تستطيع الاستغناء عني. ماذا تريد هذه المرة؟»، شرح الطالب له أنه وصديقاه يودون رؤية العالم ولكن ليس لديهم المال. وسأله إن كان بإمكانه إعطائهم المال. أجاب المعلم: «بالطبع أنا حسن الخلق ولا أحب أن أرفض طلبكم. وبما أننا بتنا نعرف بعضنا بعض كثيراً، سأساعدكم من دون أي بالمقابل. سأعيركم محفظة ستظل مليئة دائماً بالنقود. ومهما بلغ إنفاقكم، فستبقى المحفظة معكم لثلاث سنوات. خلال هذا الوقت ، أتمنى ان تستمتعوا بجولاتكم حول العالم ولكن بشرط واحد وهو أنه ابتداءً من صباح غد لا يمكنكم أن تنطقوا سوى ما اقوله لكم فقط. على أحدكم أن يقول دائماً: «نحن الثلاثة». وعلى الثاني أن يقول دائماً: «لأجل المال». وعلى الثالث أن يقول دائماً: «هذا صحيح». وفي حال نطق أحدكم بأي شيء آخر ستصبحون كلكم لي».

وافق الطلاب الثلاثة على شروط المعلم الذي سلّمهم المحفظة وعادوا إلى نُزلهم. وهناك نظموا ثلاثتهم أفكارهم واتفقوا على أن يستلم الطالب الفقير المحفظة وينظم نفقات السفر. كما تعهدوا بعدم النطق بكلمة أخرى غير الكلمات التي أخبرهم

إياها المعلم، لأنهم يعلمون أن ما من شيء أسوأ من الوقوع في قبضته مجدداً مهما كانت الشرور التي قد يقعون فيها.

سافروا من مكان إلى آخر ومن بلد إلى آخر ورأوا كل الأمور الرائعة الموجودة حول العالم. وبما أنهم لم ينطقوا بغير الكلمات التي أخبرهم بها المعلم، فقد سارت الأمور على ما يرام. اعتبرهم الناس غريبي الأطوار ولكن بما أنهم كانوا يدفعون جيداً فقد اكتسبوا اهتمام الناس. استمر الوضع لثلاث سنوات إلا ثلاثة أيام حيث وصلوا إلى قرية لم يزوروها سابقاً، ومكثوا في أفضل فندق وارتدوا أفضل الثياب وحملوا معهم الكثير من الحقائب. استقبلهم صاحب الفندق بتهذيب وسألهم عما يريدون. قال الأول «نحن الثلاثة». وفهم صاحب الفندق أن «السادة الثلاثة يريدون أن يمكثوا في الغرفة نفسها. يمكن ترتيب ذلك بسهولة». وقال الثاني: «لأجل المال». أجاب صاحب الفندق: «نعم بالطبع. لا نستطيع أن نعيش من دون المال». «هذا صحيح»، قال الثالث. ظن المالك أن كل شيء على ما يرام ولم يلاحظ أي شيء غريب فيهم. لم يتكلموا كثيراً وربما لا شيء مما قالوه يحمل أيّ معنى ولكن معظم الزوار الكرام كانوا كذلك وهو اعتاد على تصرفات مماثلة. دخل الطلاب الثلاثة إلى غرفة الضيوف ولكنهم لم ينطقوا بكلمة واحدة. بعد فترة سألهم صاحب الفندق إن

كانوا يريدون بعض المرطبات. أجاب الأول: «نحن الثلاثة». اجاب الثاني: «لأجل المال». وأضاف الثالث: «هذا صحيح». شعر صاحب الفندق بالغرابة بعد سماعه هذه الأجوبة ولكنه أمر بإعداد الطعام لهم. وهكذا جلسوا إلى المائدة وتناولوا العشاء. حين سألهم صاحب الفندق عن نوع النبيذ الذي يحبونه، حصل على الأجوبة نفسها. أما الغريب الذي كان موجوداً في الغرفة والذي بدأ بالتحدث معهم وسألهم إذا سبقت لهم زيارة القرية، فقد حصل أيضاً على الأجوبة نفسها. حينها بقي ساكتاً واتفق مع صاحب الفندق على أنهم يفتقرون للذكاء.

وكان هناك مسافر آخر يمكث في الفندق وكان صاحب الفندق قد لاحظ أنه يحمل معه كمية كبيرة من المال. فأخبر زوجته بالأمر قائلاً لها إنها قد تكون فرصة جيدة ليصبحا ثريين عبر قتلهما للمسافر وسرقته واتهام الطلاب الثلاثة بالجريمة. لم تكن زوجة صاحب الفندق أفضل من زوجها فهي ساعدته من قبل في سرقة النزلاء في الفندق وهي مستعدة لمساعدته هذه المرة أيضاً. وفي منتصف الليل، دخل صاحب الفندق وزوجته إلى غرفة المسافر، وطعناه بالسكين وأخذا كل ماله ثم وضعا السكين الملطخة بالدماء داخل حقيبة ظهر أحد الطلاب الثلاثة. في صباح اليوم التالي، هرع صاحب الفندق إلى الشرطة وأخبرهم أنه خلال

الليل قتل أحد ضيوفه وهو نائم في سريره. تظاهر الأخير بالحزن وعبر عن عدم قدرته على التفكير من كان بوسعه أن يقوم بهذا العمل الرهيب. ذهبت الشرطة إلى الفندق وبحثت في المكان حتى وجدت السكين. ألقي القبض على الطلاب الثلاثة ووقفوا ثلاثتهم امام القاضي الذي طلب منهم أن يعترفوا من منهم قتل المسافر. أجاب الأول: «نحن الثلاثة». فقال القاضي: «أستطيع أن أتخيل ضلوعكم في الجريمة. ولكن لماذا؟» عندئذ أجاب الطالب الثاني: «من أجل المال». أضاف القاضي: «أحسب أنكم قتلتم من أجل المال». فرد الطالب الثالث: «هذا صحيح». عندها قال القاضي: «فليحمنا الله مما تعتبرونه صحيحاً. وأنا سأتكفل أن تحصلوا بدوركم على العقاب الصحيح أيضاً». بما انهم اعترفوا بارتكابهم الجريمة وبما أن الإثباتات كانت كلها ضدهم، صدر الحكم بشنقهم في اليوم التالي إذ لم يكن من سبب للانتظار. كان بإمكانهم أن يتكلموا ويعوضوا بنهار واحد عن السنوات الثلاثة التي حرموا فيها الكلام لكنهم آثروا الموت على الوقوع في قبضة المعلم. ولكن نظرة الأخير تجاه هذا الأمر لم تكن مماثلة، فهو من حثّ صاحب الفندق على القيام بذلك، ظناً منه أنه سيسيطر على الطلاب مجدداً. ولكن في حال فضّل الطلاب أن يُشنقوا وهم أبرياء فعندها لن يستفيد المعلم بشيء. وفي صباح اليوم التالي، وضع الطلاب الثلاثة المشؤومون على

عربة وسيقوا إلى منصة الإعدام. تجمعت حشود من الناس لأن الجريمة سببت جلبة كبيرة في القرية. حضر المكان كاهن للتحدث مع السجناء قبل أن يواجهوا عقوبة الإعدام ولكنه لم يستطع أن يحصل منهم على كلمة واحدة سوى اعترافهم المتكرر: «نحن الثلاثة»، «لأجل المال»، «هذا صحيح». عندها قال الكاهن: «فليساعدنا الرب في حال كان ذلك صحيحاً!»، وحثهم على التوبة من خطاياهم. أما صاحب الفندق الذي كان بين الجماهير المجتمعة فأصر عالياً على أنه لا يجب الانتظار أكثر وأنه يجب أن نترك القضاء يأخذ مساره. تلا الكاهن صلاة أخيرة ثم قيد الشبان الثلاثة إلى المشنقة ووضعت الحبال حول أعناقهم.

في هذه اللحظة بالتحديد، أتت عربة تجرها أربعة جياد وشوهد منديل أبيض يلوح من النافذة. توقف الجلادون ظناً منهم أنها رسالة من الملك تتمحور حول عفو ملكي ولكن اقتربت العربة أكثر وخرج منها رجل بلباس أسود سلّم الطلاب ورقة بيضاء. كانت هذه الورقة التعهد الخطي الذي كتبوه. قال لهم الرجل: «تستطيعون التكلم الآن». ثم توجه للقاضي وقال له: «ألق القبض على صاحب الفندق وزوجته فهما من ارتكبا هذه الجريمة. ولقد خبآ المال في القبو وستجدون قرب المال أيضاً ثيابهما الملطخة بالدماء».

ركب الغريب عربته مجدداً وذهب بعيداً ولم يعرف أحد من هو. ألقي القبض على صاحب الفندق وزوجته في الحال ووجدت الثياب الملطخة بالدماء والمال المسروق. وبالتالي اضطرا للاعتراف بذنبهما. أدينا وشنقا في اليوم التالي.

عندئذ استعاد الطلاب حريتهم وبات في وسعهم الذهاب إلى حيث شاءوا ولكن المحفظة اختفت بحلول نهاية العام. ولم يكن لديهم سوى القليل من المال. باعوا كل ممتلكاتهم وساروا على أقدامهم على الطريق العام. ثم مرّت العربة من أمامهم وأخرج المعلم رأسه من النافذة صائحاً: «رغم ذلك حصلت على اثنين». كان يشير بالطبع إلى صاحب النفدق وزوجته. أكمل الطلاب طريقهم. كانوا قلقين من عودتهم إلى أصدقائهم ومعارفهم السابقة. درسوا كثيراً وسافروا كثيراً وعانوا الأمرّين جسدياً وذهنياً، لذلك باتوا تواقين للعودة إلى ديارهم مجدداً. ولكن لم يكن الأمر سهلاً لأنهم كانوا بعيدين جداً عن الديار ومع الأسف لم يستطيعوا تأمين المال لرحلتهم.بما أن المحفظة اختفت فجأة. سرعان ما أنفقوا ما كان لديهم من مال واضطروا إلى أن يتسولوا ويتنقلوا من باب إلى آخر ولكن ما كانوا يحصلون عليه كان بالكاد يسدّ رمقهم. لم يستطع نجلا الرجل الغني التحمل أكثر وسرعان ما مرضا لدرجة أنهما ما

عادا قادرين على متابعة السير.

لم يستطع صديقهما الفقير أن يتركهما لهذا المصير في بلد غريب. ومع أنه لم يكن يطيق التعامل مع العجوز الخطير الذي سبق وتعامل معه ثلاثة مرات، إلا أنه لم يجد وسيلة أخرى نظراً للظروف الصعبة التي يمرون بها. وفي إحدى الأمسيات اجتمع بالمعلم وسأله عن الشروط الجديدة التي يمكن على أساسها أن يقرضه المال.

أجابه المعلم: «لقد سخرت مني مرات عديدة وأفضل ألا تكون لي علاقة بك». في الحقيقة كان المعلم متشوقاً للتعامل مع الطالب الذكي لأنه ظن أنه في النهاية سينجح في وضعه في قبضته. وفي النهاية قال له: «حسناً سأساعدك مرة أخرى. سأعيد إليك المحفظة وستحتفظ بها لسبع سنوات. هذه المرة يمكنك أن تستخدم لسانك قدر ما تشاء ولكن شرطي هو ألا ترتدي قميصاً نظيفاً خلال هذه السنوات السبع وألا تغتسل أو تمشط شعرك أو تحلق شعرك وذقنك أو تقص أظافرك. في حال استسلمت قبل مرور السنوات السبع، ستكون لي بعد مماتك ولكن يمكنك أن تحتفظ بالمحفظة طالما حييت. هل توافق أم لا؟ في حال الرفض لن تحصل على شلن واحد مني».

تلك كانت الشروط ولكن لم يكن أمامه طريقة أخرى لمساعدة صديقيه. لذلك وقع الطالب العقد واستلم المحفظة. استعاد صديقاه عافيتهما بعدما تلقيا أفضل الرعاية الصحية. ثم أعطى الطالب الذكي صديقيه مالاً كافياً من المحفظة التي لا تنفد ليذهبا إلى منزلهما وودعهما. لم يرافقهما هذه المرة لأنه كان مضطراً أن يفي بوعده حتى إنه لم يخبرهما بشروط المعلم. حزنا جداً لمغادرته. وشكراه على كل ما فعله لأجلهما وذهبا في سبيلهما. أما نحن فلن نسمع بهما بعد الآن في هذه القصة.

تُرك نجل الرجل الفقير، اي الطالب الذكي، وحده ليتحمل السنوات السبع المقبلة تحت الظروف القاسية التي وافق عليها. وهكذا ذهب إلى قرية حيث كان يعرف صاحب النزل هناك ويثق به. وقال له إنه قطع على نفسه تعهداً ويرغب بالتقاعد والعيش في عزلة لفترة طويلة وإنه لا يريد أن يتعاطى مع أي كائن بشري. وهكذا دفع الطالب الذكي لصاحب النزل جيداً وعاش هناك عاماً بعد آخر تحت العبء الذي فرضه عليه المعلم. أرسل الطالب بطلب جميع الكتب التي استطاع الحصول عليها وبدأ بالقراءة من دون توقف حتى استحوذ على المعرفة من حول العالم كله. كان يعطي صاحب النزل كل أسبوع مبلغاً كبيراً من المال لتوزيعه على الفقراء. غضب المعلم غضباً شديداً جراء هذا

التصرف بماله. وحين مضت ست سنوات من دون أن يخرق الطالب شرطاً واحداً، خاف الساحر الشرير من أن يغشه الطالب الذكي مرة أخرى.

بالتأكيد كان مظهر الطالب رهيباً. صار يبدو حيواناً أكثر منه بشرياً. بات مغطىً بالشعر والوحل وكانت أظافر رجليه ويديه طويلة. لم يره أحد إذ كان يتناول طعامه في غرفة واحدة وينام في الأخرى. وكانت ستائر نوافذه مسدلة دوماً حتى لا يراه أحد، على رغم أنه كان ينظر من النافذة حينما يشاء. غالباً ما كان يجلس وراء النافذة ويمضي وقته مراقباً الناس ذهاباً وإياباً، الأغنياء منهم والفقراء، العجّز والشباب، كل مشغول بعمله اليومي بينما يعيش هو كأنه دفن حياً.

خلال تلك الأعوام الستة، وأثناء جلوسه وراء النافذة، كان يراقب عربة كثيراً ما تمر في الشارع. ولكنه لم يكن مهتماً بالعربة بل بركابها، وهنّ سيدة مميزة وبناتها الثلاث. وكنّ كلهن صغيرات في السن وجميلات ولكنه كان مهتماً بواحدة فقط، وهي الصغرى بين الأخوات الثلاث. ليس فقط لجمالها العظيم بل أيضاً لعذوبة تعابيرها ورقتها. أخبره صاحب النزل أنهن عائلة أحد الإقطاعيين. فما كان بوسعه، وهو الطالب السجين الفقير، سوى اختلاس نظرات عرضية للفتاة الجميلة.

كان من المفترض أن يكون والد الفتيات الثلاث ثرياً وهو كان بالفعل كذلك لكنه غرق في لعب القمار وخسر تدريجياً ثروته فتخطت ديونه قيمة ممتلكاته. ورفض الجميع إقراضه قرشاً واحداً وبات وعليه، بالتالي، أن يترك منزله ما لم يتلق مساعدة ما. كان الوالد قد سمع عن الناسك الغريب الذي يعيش في النزل والذي يُنفق مبالغ كبيرة على الفقراء، فأتى إلى صاحب المنزل وسأله إن كان يستطيع مقابلة هذا النزيل الغريب. فأجابه صاحب النزل أنه لا يظن أن النزيل سيقابله ولكنه وافق على أن يسأله. وحين سمع الطالب أن والد الفتيات الثلاث يريد مقابلته وافق في الحال وطلب من صاحب النزل أن يرسله إليه فوراً. حين رأى الزائر المظهر الرهيب الذي كان عليه الطالب، غير ممشط ووسخ، كاد أن يهرع خارج الغرفة ولكن الطالب توسل إليه ألا يخاف لأنه كائن بشري مثله فهو ليس بحيوان ولا بروح شريرة. تشجّع الزائر وأطلعه على الموضوع. فهو يريد أن يقترض بعض المال منه وهو لم يكن بمبلغ ضئيل بل ثلاثة صناديق من الذهب.

أجاب الطالب بهدوء أنه يستطيع أن يؤمن له المال شريطة أن يزوجه من إحدى بناته ووافق الزائر على الفور ولكن شرط أن تقبل به إحدى الفتيات، وبأي حال سيفعل ما بوسعه في الموضوع. مع ذلك، أصر الطالب على أن الموافقة يجب أن

تأتي من دون أيّ إكراه وأن الفتيات يجب أن يرينه قبل ذلك. ثم أرسل بطلب رسام ليرسمه بالضبط كما يبدو وأخذ الزائر معه الصورة إلى البيت. أولاً، توجه الوالد إلى الابنة الكبرى وأخبرها عن الوضع وأنه لم يعد يملك شيئاً وأنه يتعين عليهم أن يتخلوا عن كل شيء ما لم توافق إحداهن على الزواج من الرجل الموجود في الصورة. حين رأت الفتاة أظافر الصقر واللحية والشعر التي تغطي كل جسده، هزت رأسها قائلة: «كلا شكراً. أفضل أن أتزوج صبي الإصطبل لدينا على أن أتزوج هذا المخلوق». عندها ذهب الوالد إلى ابنته الثانية وسألها السؤال نفسه ولكنها أجابت على الفور أنها تفضل أن تتسول من باب إلى آخر على أن تتزوج من هذا الوحش. ثم سأل ابنته الصغرى السؤال نفسه وحين أراها الصورة ارتجفت ولكنها كانت قلقة جداً على أبيها وأمها وأختيها من البؤس والجوع فوافقت على الزواج منه. أرسلت له خاتم الخطوبة عربون موافقتها على الزواج منه ولدى استلامه الخاتم أخذ الطالب يهزّ محفظته حتى سقط منها ما يملأ ثلاثة صناديق من الذهب. ثم هزّ محفظته مجدداً ليشتري لعروسه هدايا من خواتم وسلاسل وجواهر ثمينة. لكنها بالكاد كانت تنظر إليها وكانت تضعها في علبة لم تكن تنوي فتحها من جديد.

في هذه الأثناء، أرسل الطالب بطلب نجار وأمر بصنع اثني

عشر علبة ضخمة مصنوعة من الحديد بالإضافة إلى ثلاثة أقفال ثقيلة لكل علبة لحزم كتبه التي قرأها فيها. ثم بدأ يهزّ المحفظة كل يوم فوق العلب هذه حتى امتلأت كلها بالمال. وحين انتهى من مهمته والتحضيرات الأخرى كانت قد انتهت السنوات السبع وهو لم يضيّع دقيقة واحدة من وقته. أخذ حماماً وقصّ شعره وأظافره وحلق ذقنه وارتدى ثياباً كان قد أرسل بطلبها. كانت تنتظره عربة رائعة تجرها أربعة خيول، محملةً بعلبه وكتبه. وهكذا ركب العربة وذهب إلى منزل حماه.

لم يعرفه أحد هناك بالطبع ولكنهم ظنوا أنه رجل وسيم. حين وصل كانت الفتاتان الكبريان متأكدتان من أنه جاء ليخطب إحداهما. ولكن حين رأى الوالد، أخبره الطالب أنه جاء ليطلب يد ابنته الصغرى فقال له الوالد إنها مخطوبة. طلب أن يسمح له برؤيتها وبالطبع لم يكن هناك من اعتراض. أُخذ إلى غرفة حيث جلسوا كلهم معاً. وقف الجميع وسلم على الزائر ثم ألبس الفتاة الصغري خاتم الخطوبة الذي أرسلته له وقال لها: «أنت أعطيتيني هذا الخاتم، والآن أنا اطلبه للمرة الثانية. هل تعطينني إياه بملء إرادتك؟»، فهمت الفتاة أنه الرجل الذي خُطبت له فأعطته الخاتم بسرور وفرح.

وهكذا بقي معهم. وكلما تعرفوا عليه أكثر، أحب الجميع

هذا الطالب الذكي والوسيم. وفي غضون شهر، احتفل بهذا الزواج بفخامة كبرى.

شعرت الأختان الكبريان بالحسد. وحين أدركتا أن الخطأ خطأهما، كانتا قد خسرتا هذا الزوج الثري والوسيم. بعد ذلك لم ترغبا بالعيش طويلاً لذلك وسط الرقص الذي كان يجري في المنزل، ذهبت إحداهما إلى الحديقة وشنقت نفسها وأغرقت الأخرى نفسها في المستنقع.

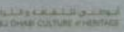
حين خرج العريس إلى الشرفة بعد ذلك مباشرة رأى المعلم يمدّ رأسه من سور الشرفة ويصيح: «حسناً أصبح لديك واحدة، أما انا فلديّ اثنتان».

عاش الطالب الذكي وزوجته الجميلة طويلاً وبسعادة مغدقين على كل من عرفهما النعم والبهجة.


المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة


كلمة
KALIMA






ISBN 978-9948-01-339-6
9 789948 013396